

جامعة بغداد
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

شعر الطفولة في العراق

2003م ــ 2015م

(دراسة موضوعية فنية)

رسالة تقدمت بها الطالبة

دعاء ثامر حميد

إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ . م . د طلال خليفة سلمان

1438هـ

2016م

بِسْمِ ِاللَّهِ الـرَّحْمَــنِ الـرَّحِيم

{هُوَ الَّـذِي خَلَقَـكُم مِّن تُـرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَـةٍ ثُـمَّ مِنْ عَلَقَـةٍ ثُـمَّ يُـخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُـمَّ لِـتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُـمَّ لِـتَكُونُـوا شُيُوخًا وَمِـنكُم مَّن يُـتَوَفَّـى مِن قَـبْلُ وَلِـتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَـعَلَّكُمْ تَـعْقِلُون}

[سورة غافر: 67]

صَدقَ اللهُ العَظيم

أهـــدي جهدي المتواضع هذا ...

إلى الرجلِ .. الحازم في تربيتهِ ، اللطيف في معشرهِ ، الحكيم في رأيهِ ، الذي علَّمني معنى المُثابرة والعطـــاء وحب العلم والتعلم (أبــــي) .

إلى المرأةِ .. التي ما زلتُ أرضع حُبَّها وأستمدُ من صمتها وصبرِها معنى الحنـــان (أُمـــي) .

إلى أطفال شعبي .. الذين حُرموا فرح الطفولة علَّني أُجدد بسمةً حلوةً على شفاهِهم المقهورة .

إلى من يسكنون فؤادي أخواتي .. (أسيل ، أريج ، هديل ، دنيا ، سارة ، رسل)

إلى صديقات طفولتي وشبابي وقابلَ أيامي (هالة ، هُدى ، ألباب ، حفصة ، نهلة) .

الباحثـــــة

دعاء ثامر حميد

شكر وتقدير

أشكر الله وأحمده كثير الشكر والحمد ، على ما أنعم علي من وافر النعم.

ثم أتوجه بالشكر إلى جميع من قدَّموا لي يد العون ، لإنجاز هذه الرسالة ، وأخص أستاذي والمشرف على رسالتي د. طلال خليفة سلمان بجزيل الشكر والتقدير ، فقد تميز باحترام وتقدير تلميذاته ، وتقدير آرائهن الشيء الذي يعزز ثقتهن بأنفسهن بوصفهن دارسات وباحثات ، فجزاه الله عني وعن جميع تلميذاته خير الجزاء .

والشكر موصول إلى الأستاذ أوس مسير نجرس والست زينب جبار ممن أعانوني على طباعة هذه الرسالة ولم يبخلوا علي بالتوجيه والنصيحة ،ولا يسعني إلا أن أشكر أساتذتي الأفاضل أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للبنات وإلى كل فرد يعمل في هذه المؤسسة العلمية المتميزة .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة تقديراً مني واعترافاً بفضلهم في تقويم رسالتي وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات تثري هذا العمل .

كما أتوجه بالشكر والعرفان بالجميل إلى كل من ساعدني في إتمام هذه الدراسة بتقديم نصيحة ،أو إعارة كتاب أو دعوة بظهر الغيب أو بالتشجيع والحث على الصبر والمثابرة .

لهم جميعاً أقول : ليتني أستطيع أن أُوفيكم ما قدمتموه لي ، ولكن أسال الله لكم التوفيق والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

إقــرار المشرف :

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(شعر الطفولة في العراق 2003م _ 2015م) التي قدمتها الطالبة (دعاء ثامر حميد) جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات بجامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب.

الإمضـــاء

المشرف : أ. م . د طلال خليفة سلمان

التاريخ : / /2017

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة المذكورة أعلاه للمناقشة

الإمضـــاء

رئيـــس قســـم اللغـــة العربيـة

دكتورة

إنعام داود سلوم

التاريخ : / / 2017

نشهد نحنُ – رئيسَ لجنة المناقشة وأعضاءها – أننا قد اطَّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(شعر الطفولة في العراق 2003م _ 2015م) والمقدَّمة من طالبة الماجستير (دعاء ثامر حميد رزوقي) ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، ونعتقد أنَّها جديرةٌ بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / الأدب ، بتقديـر (   ) .

الإمضــاء :	الإمضـــاء :
أ.د. صبحي ناصر حسين	أ.م.د.سعيد عبد الهادي عبد الله
(رئيساً)	(عضواً)
التاريخ: / / 2017	التاريخ: / / 2017

الإمضـــاء :	الإمضـــاء:
أ.د.م. حمد محمود محمد الدوخي	أ.م.د. طلال خليفة سلمان
(عضواً)	(عضواً ومشرفاً)
التاريخ: / / 2017	التاريخ: / / 2017

صُدِّقت من مجلس كلية التربية للبنات / جامعة بغداد .

الإمضـــاء:

أ.د شروق كاظم سلمان

عميد كلية التربية للبنات

التاريخ: / / 2017

ت	الموضوع	رقم الصفحة
.1	**المقدمـــــة**	4-1
.2	**التمهيـــد : أدب الأطفال في العراق الأشكال والأنواع**	38 - 5
.3	أولا : الطفولة بين القديم والحديث .	9 - 6
.4	ثانياً : مفهوم أدب الأطفال .	12 - 10
.5	ثالثاً : نظرة موجزة عن أدب الأطفال في العصر الحديث .	17- 13
.6	رابعاً : أدب الأطفال في العراق الأشكال والأنواع .	38 - 18
.7	**الفصـــل الأول : المضامين الروحية والإنسانية .**	117-43
.8	**المبحث الأول** : المضامين الروحية .	78 -43
.9	**المبحث الثاني** : المضامين الإنسانية .	117 - 79
.10	**الفصـــل الثاني : المضامين الوطنية والأسرية والثقافية .**	170 -118
.11	**المبحث الأول** : المضامين الوطنية .	136 -119
.12	**المبحث الثاني** : المضامين الأسرية .	152 -137
.13	**المبحث الثالث** : المضامين الثقافية .	170 - 153
.14	**الفصـــل الثالث : شعر الطفولة رؤية فنية .**	231 - 171
.15	**المبحث الأول** : موسيقى شعر الطفولة .	212 - 172
.16	**أولاً : الموسيقى الخارجية .**	198 - 173

.17	أ – الوزن	188 - 173
.18	ب – القافية	198 - 189
.19	**ثانياً : الموسيقى الداخلية .**	212 - 199
.20	أ - التكرار	207 - 199
.21	ب – الجناس	212 - 208
.22	**المبحث الثاني** : الصورة الشعرية	231 - 213
.23	أ – مدخـــل	215 - 214
.24	ب – التشبيه	224 - 216
.25	ج - الاستعارة	231 -225
.26	**المبحث الثالث** : أنسنة الطبيعة	251- 232
.27	الخاتـــمة	253 - 252
.28	المصادر والمراجع	272 - 254
.29	الترجمة باللغة الانكليزية	2 -1

المُقــدِّمـــة

الحمدُ لله ربِّ العالمين الذي خلقَ الإنسان في أحسنِ تقويم ، وجعلهُ من عبادهِ الظامئينَ إلى علمهِ وسبيل هديهِ إلى يوم الدين ، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلينَ محمد وعلى آله وصحبهِ أجمعين وبعد .

تُعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان ، فهي حجر الأساس في تكوين شخصية الفرد وبنائها . والأطفال ثروةُ البلاد والغرس المأمول صلاح المجتمع وقوته بهم ، فعليه كان من واجبنا نحن الكبار اتجاه الناشئة الصِّغار أن نتوجه إليهم بالعناية والاهتمام كلّ يؤدي دوره وواجبه تجاههم من مكانه الذي يشغله .

هناك عدة أسباب دعتني إلى التوجه للكتابة في هذا الموضوع أولها حُبي للطفولة وشغفي لكل ما يمت إليها بصلة ، وثانيها واجبي اتجاه الأطفال وأخصً بذلك واجبي اتجاه الطفل العراقي، وثالثها أهمية الشعر وأثره بالنسبة للطفل واستجابته السريعةُ والفطريةُ إليه حين يمتعهُ ويستميله بموسيقاه وأفكاره وصوره وأخيلته ، لذا كان لا بُد من دراسة هذه الجوانب في شعر الطفولة وخلال هذه المدة المقرر البحث فيها ، تلك التي انمازت بصدور مجموعة كبيرة من النصوص الشعرية الموجهة للأطفال ، لذا عقدنا العزم على دراستها وتمحيصها آملين من هذه الدراسة أن تكون زاداً معرفياً رصيناً يزود المكتبة العراقية التي تفتقر لمثل هذه الدراسات المتخصصة بأدب الأطفال عموماً وشعر الطفولة خصوصاً .

وفيما يخص عنوان بحثنا الموسوم (شعر الطفولة في العراق 2003م _2015م)، فتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث اعتمد الدراسة الموضوعية – الفنية ، وكان عنوانه (شعر الطفولة في العراق 2003_ 3015م _ دراسة في المضامين والفن) لخصوصية مضامين وموضوعات هذا الشعر ، وقد سقطت هذه العبارة عند إقرار العنوان في مجلس الكلية .

وتأتي أهمية هذه الدراسة في التعريف بشعر الطفولة في العراق في المرحلة الزمنية الواقعة بين سنتي 2003_2015 ، والبحث في هذا الجنس الأدبي الذي لطالما عانى من الركود والإهمال من لدُن الباحثين ، كما يُعنى هذا البحث بدراسة الجوانب الموضوعية خلال مرحلة معاصرة اتسمت بالتغيير في إمكانية التعبير بحرية تامة لإيصال المضامين والأفكار المختلفة ، والتطور والانفتاح السريعين على المستوى العام للمجتمع مما أدى إلى انعكاس ذلك على الموضوعات والأفكار المقدمة في النصوص الأدبية للأطفال ، فكشفنا عن المضامين المهيمنة خلال هذه المرحلة ، كما حاول البحث رصد بعض التطورات التي طرأت في شعر الطفولة على المستوى الفني وتوضيح مدى ملاءمة هذا التطور لميول الأطفال وأذواقهم ، ولم يخلُ ذلك من إبداء آرائنا وطروحاتنا في كل جانب من تلك الجوانب .

أما النصوص الشعرية التي تضمنتها الدراسة فقد كانت منتقاة مما صدر من دواوين وسلسلات ومجاميع شعرية للأطفال من دار ثقافة الأطفال ، ودار صديقي وبعض المجاميع من إصدارات دار البراق ، ودور الطباعة الأخرى ، كما واعتمدنا أيضاً على ما نُشر في الدوريات المخصصة للأطفال من مجلات ، كمجلتي ، والمزمار ، والرياحين ، وقنبر ، وبلسم ، وحبيبي ، والعصفور ، ومن الصُحف كشمس الصباح ومرحباً يا أطفال وغيرها .

كما أفدنا من الكُتب والبحوث المختلفة والمتخصصة بأدب وعلم نفس الأطفال ، واستعنا بالدراسات السابقة المتخصصة بشعر الطفولة في العراق ومنها :

1- دراسة الدكتور عمر محمد الطالب في كتابه (أدب الأطفال في العراق) ،دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1989م .
2- دراسة الباحثة سليمة سلطان نور في رسالتها الموسومة (أثر الدين والتراث في الشعر الموجه للناشئة في العراق من 1945م إلى 1989م) ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، 2000م .
3- القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق ، د. طاهرة داخل طاهر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 2012م .

4- أناشيد الطفولة في العراق (1880م – 1940م) ، حسين عطية السلطاني (رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2015م.

وقد تميزت دراستنا عن الدراسات السابقة بأمرين : أولهما في المرحلة الزمنية التي جاءت معاصرة ، والثانية في التوسع والشمول في دراسة الأنواع الشعرية المختلفة في شعر الطفولة خلال هذه المرحلة.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول :-

حمل التمهيد عنوان (أدب الأطفال في العراق الأشكال والأنواع) تعرضنا للحديث فيه عن نظرة المجتمعات للطفل بين القديم والحـــديث ، والتطرق لمفهوم أدب الأطفال من وجهة نظر الباحثين ، وفي لمحة موجزة تناولنا نشأة أدب الأطفال بصورة عامة كما تعرفنا أخيراً على الأشكال والأنواع الأدبية فيه .

أما الفصل الأول الذي حمل عنوان (المضامين الروحية والإنسانية) ، فقد جاء مقسماً على مبحثين : تناولنا في المبحث الأول ، المضامين الروحية وجاءت أفكارهُ متضمنة للمعاني الآتية : معرفة الله ومحبته والإيمان به ، محبة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والاقتداء به وبمن تبع هداه ، والبناء التعبدي . وفي المبحث الثاني ، تناولنا دراسة المضامين الإنسانية التي جاءت متشظية من الموضوعات التي تعزز لدى الأطفال روح التعاون وحب الإنسانية و الصداقة والاحترام .

وفي الفصل الثاني الذي جاء بعنوان (المضامين الوطنية والأسرية و الثقافية) ، تضمن المبحث الأول ، المضامين الوطنية ، الذي عرضنا فيه كيف تناول الشعراء مفهوم الوطن وغرس مفهوم المواطنة والولاء والانتماء في نفوس الأطفال ، وفي المبحث الثاني تناولنا الأفكار التي قدم بها الشعراء الأسرة للأطفال بهدف تعزيز روح التقارب والانسجام والألفة بين الطفل وأسرته ، أما في المبحث الثالث، فقد تحدثنا عن المضامين الثقافية في شعر الطفولة وعلى ما تشتمل .

أما في الفصل الثالث الذي حمل عنوان (شعر الطفولة رؤية فنية) ، فقد جاء في ثلاثة مباحث ، ففي المبحث الأول المخصص للموسيقى الشعرية في شعر الطفولة تناولنا الموسيقى بنوعيها الخارجية التي اشتملت على الوزن والقافية ، والداخلية التي

كانت منصبة على التكرار والجناس ، وفي المبحث الثاني تكلمنا على الصورة الشعرية وركزنا فيه على الأسلوبين البارزين المتمثلين في التشبيه والاستعارة ، وتناولنا في المبحث الثالث أنسنة الطبيعة في شعر الطفولة .

كما أننا في نهاية كل مبحث أوردنا ملخصاً لأبرز ما خرجت منه الدراسة ، وانتهى البحث بخاتمة عرضت فيها الباحثة أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم تلاها ذكر للمصادر والمراجع التي أفادت منها الدراسة .

وفي الختام أود أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان ووافر العرفان إلى أستاذي ومعلمي الفاضل د. طلال خليفة سلمان الذي شرَّفني إشرافهُ على دراستي وغمرني بالاهتمام والمتابعة منذ أن كان البحث بذرةً في خاطري حتى استوى ثمرةً ناضجة وقد حان قِطافها .

كما أشكر أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية وأخصُ بذلك رئيسة القسم المحترمة د.عواطف محمد حسن والدكتور أحمد النعيمي والدكتور عادل كتاب والدكتور داود سلمان ، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى شعراء الأطفال ممن أعانوني خلال مسيرتي في الكتابة وأمدوني بالمصادر والنصيحة القيمة ، وامتناني للروح الطيبة التي فارقتنا منذ وقت قريب الشاعر محمد جبار حسن (رحمه الله) ووافر الشكر والامتنان إلى الشاعر د.عبد الحسن المحياوي والشاعر حسين عطية السلطاني الذي أمدني ومن مكتبته الخاصة بالكثير من المصادر المهمة والغنية التي أثرت البحث وقد وفر ذلك علي من الجهد الكثير فله جل شكري وامتناني، والشكر أيضا لشاعر الأطفال فاضل الكعبي ود. حمد محمود الدوخي وشكري الوافر إلى كل العاملين في دار ثقافة الأطفال وأخص بذلك العاملين في قسم المكتبة والأرشيف وقسم البحوث والنشر لهم مني جُلَّ تقديري واحترامي فجزاهم الله جميعاً عني كل خير .

التمهيد

أدب الأطفال في العراق ، الأشكال والأنواع

1. الطفولة بين القديم والحديث.
2. مفهوم أدب الأطفال.
3. نظرة موجزة في نشأة أدب الأطفال في العصر الحديث.
4. أدب الأطفال في العراق الأشكال، والأنواع.

1.الطفـولة بيــن القديـم والحديـــث

عنيت المجتمعات البشرية بالطفولة منذ القِدم ، وحاولت أن تأخذ بيد هذا المخلوق الرقيق الصغير منذ ساعةِ ولادتهِ حتى وقت شبابه وقوتهِ ، فقد اهتم به العراقيون القدماء،وأعدوا له المدارس واهتمت به الأسرة آنذاك ، وعمدت إلى تنشئتهِ تنشئة صالحة قائمة على التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية الصحيحة ((فكان الأب يأخذ أولاده الصغار في الفجر كل يوم فوق سطح الدار حيث يمشون ويتعبدون ويتطلعون إلى شروق الشمس))[1] ،وتطالعنا نصوص قديمة أخرى تبين حرص العراقيين القدماء على حث أولادهم حول ضرورة الابتعاد عن مصاحبة أصدقاء السوء ذلك كما وردَ في ((نص مسماري من العصر البابلي الحديث جاء فيه : لو وضعوهُ – يقصد الصديق - في الماء لفسد ولو وضعوه في بستان لبدأت ثماره تفسد وإنه ساق عوجاء لن تعطي برعماً ولا بذرة))[2].

وقد اهتم المصريون كذلك بتربية أولادهم ورعايتهم وتعليمهم ، وهذه وصية أحدهم لابنه قال له فيها : ((يا بني امنح قلبك للعلم وأحبه كما تُحب أمك ، فلا يعلو على الثقافة شيء ، وأضاف : واذكر يا بني أن أي مهنة من المهن محكومة بسواها . إلا الرجل المثقف فإنه يحكم نفسه بنفسه))[3] ، كما وحاولت ((اسبارطة أن تجعل من اختيار الأطفال الصغار طريقة لاختيار فرسان المستقبل))[4] ، ونجد في جمهورية أفلاطون نظاماً للتربية حسب وظائف الأفراد مستقبلاً في المجتمع[5] .

وإذا وقفنا متأملين ثقافة المجتمع البدوي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ذاك المجتمع الذي يتسم بسمة العنف والصراع والغزو ، حيث كان هذا المجتمع في أمس الحاجة إلى الرجل الذي يتصف بالقوة ويمتلك القدرة على الدفاع عن مجتمع القبيلة

---

[1]) صورة الطفل في العراق القديم ، أزهار حمزة عبد (بحث) ، مقدم ضمن الخطة السنوية لقسم البحوث والنشر في دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، 2006م / 22.
[2]) م .ن / 24.
[3]) التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، د. عبد الله عبد الدائم ، دار الملايين ، بيروت ، ط5 ، 1984م / 47.
[4]) صورة الطفل في العراق القديم / 24.
[5]) ينظر : الطفولة في معرض العقائد والخرافات الشعبية ، د.داود سلوم (بحث) مقدم في حلقة دراسية ينظمها الإتحاد العام لنساء العراق وجامعة البصرة ، 1989م / 1 .

وكيانها ، لذا حرصوا على إعداد الطفل إعداداً خاصاً حتى يُرى فيه نموذج رجل المستقبل[6].

وحين ننتقل بالبحث إلى ما جاءت به الأديان السماوية نجد أنها لم تغفل حق الطفولة وأولتها اهتماماً بالغاً ، فهذا نبينا عيسى (عليه السلام) يطلب إحضار الأطفال كي يباركهم ،فهو يعتني ويحفل بهم كما الكبار ((فحين أحضروا لهُ أطفالاً لكي يضع يديه عليهم ويصلي من أجلهم . لكن التلاميذ وبخّوا الذين أحضروهم . فقال عيسى (عليه السلام) : خلو الأطفال يأتون اليَّ ولا تمنعوهم ، لأن الله يُدخلُ إلى مملكتهِ من هم مثلُهُم . ثم وضع يديه عليهم))[7] .

وأما عناية الإسلام وحرصُهُ على أن يأخذ الطفل كامل حقوقهِ وحظهِ في التربية والتعليم وحق العيش الكريم فقد كانت واضحة جداً ، إذ عُني بهم ذاك الاعتناء اللائق بلبنات المجتمع المأمول صلاحه وقوته وازدهاره بهم . وأشهر ما يُطالعنا من دليل ما ذُكر في القرآن المجيد من وصايا لقمان لابنه وهو يعظهُ ويرشدهُ ويقومه ؛ ليكون قرة عين له ولمجتمعهِ عند شبابه ، في عبارات تكاد تكون أُسساً وقواعد منهجية متكاملة في التربية والإرشاد والتوجيه . فقد بدأها ب(يا بُني) بالتصغير ، والتصغير هنا جاء كناية عن الشفقة والتحبب ، فقد دلَّ على العطف والحنو وما يحمل الأب لابنهِ في قلبهِ من رقةٍ ورحمة[8] .

إذ بدأ الوالد بتحديد قواعد النشئ الصالح وذلك كما ورد في قوله تعالى في سورة لقمان :{**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم**}،{**يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُور**}،{**وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ**

---

[6]) ينظر: ديوان أشعار تدليل الأطفال في التراث العربي القديم، د. داود سلوم ، دار الضياء ،عمان ،ط1 ، 2006م / 5-6 .

[7]) الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصُحف الأنبياء والإنجيل الشريف ، حقوق الطبع والنشر sharif Bible society، بيروت – لبنان / سفر متّى : 24.

[8]) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984م / 21 : 155.

لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور} ،{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِير}[9]

من الآيات الكريمات يتضح لنا أن الوصايا والمواعظ جاءت متعلقة بأمور الدين والدنيا ، فالإيمان بالله وحده وطاعته والتزام الصبر في الشدائد والمصائب من أمور الدين ، وما تعلق بأمور الدنيا ما ارتبط بالعلاقات الإنسانية بين البشر وطريقة التواصل مع الناس والتعامل معهم بأخلاقٍ نبيلةٍ سامية ملؤها التواضع وعدم الإعراض عن الناس تهاوناً واستصغاراً بهم ، إذ اقترن ذلك التعامل السوي بمحبة الله للعبد ، ولم يغفل الأب مسألة مهمة جداً في توجيه الولد إلى تأديب نفسه وطريقة بنائها على الخلق القويم الذي يلتزم الاعتدال والتوسط والاستقامة إذ أرشده إلى غض الصوت ؛ لما فيه من أدب وثقة في النفس ، لأن من يرفع صوته ما هو إلا سيء الخلق وضعيف القيمة في نفسه وبين الناس[10] . ونجد في ثقافتنا العربية ظاهرة تكاد تكون فريدة من نوعها ، وقد تدهش لها الثقافات الأخـــرى ، ألا وهـــي أن يُعـــرف الوالدان بابنهما أو بنتهما ، فيُكنى الرجل بأبي عمر والمرأة بأم سلمى مثلاً[11] .

وحين نتقدم بعجلة الزمن إلى الأمام وصولاً إلى العصر الحديث نجد أن النظرة إلى هذا المخلوق الصغير قد تغيرت ، فلم تعد تلك النظرة القائمة على أن الطفل رجل صغير كما كان يعتقد قديماً ، فهذا ما أظهرته الدراسات النفسية ، فطفل اليوم له عالمهُ الخاص ومفاهيمه الخاصة ، فهو لا يدرك الأشياء كما يدركها الكبار وهذا يعني أن تفكير الطفل يمر بمراحل عدة ومتدرجة حتى يصل فيها إلى مستوى الوضوح والمنطق والموضوعية[12] ، فكان لابُد من العناية بالطفل بصورة مغايرة تماشياً مع

---

9) سورة لقمان ، آية : 13 _ 19 .

10) ينظر : صفوة البيان لمعاني القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مطبعة الشروق ، الإمارات العربية المتحدة ، ط2 ، د.ت / 517 – 518 .

11) ينظر : الأدب والطفل ، د. محمد أحمد حمدون (بحث) ، مجلة رسالة الخليج العربي، يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ع 21 ، 1987م / 91.

12) ينظر : تطور الطفل عند بياجه ، د. غسان يعقوب ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط 1 ، 1973م / 7-8 .

تغيرات المجتمع ، فنجد الصيحات الأولى للاهتمام بالطفولة قد خرجت من أفواه غربية بدايتها من مقولة جان جاك روسو الشهيرة حول الطفل بوجوب النظر إليه على أنه كائن مستقل[13] ، وصولاً إلى الإجراء الحقيقي الذي كان بداية فعلية للاهتمام بالطفولة في العصر الحديث حين أصدرت الأمم المتحدة (ميثاق حقوق الطفل) في 20 نوفمبر عام 1959م . وبالتحديد ما جاء في (المبدأ السابع) الذي يتحدث عن حق الطفل في التعليم والثقافة وهو دور الوالدين بالنسبة للطفل ، ووجوب أن يتاح لهُ حق التعليم المجاني الإجباري ، وأن يتاح لهُ من الوسائـــل ما يرفع مستـــــوى ثقافته العامة ، وينمي قراءاته وحسن تقديره للأمور وشعوره بالمسؤولية ؛ لكي يصبح عضواً مفيداً في مجتمعه[14] . ومن هنا يبدأ دور أدب الأطفال بأجناسه الأدبية المختلفة ذات المغـــزى الروحــــي والوطنـــي والأخلاقـــي والتربوي ، حيث ينمـو الصغيــر تحت ظله ويتطور من حالة التمركز حول ذاته إلى كائن اجتماعي يتمركز حول الآخرين . ولأن أدب الأطفال كلمة – إما منطوقة أو مكتوبة – فهي تسعد الأطفـال وتسليهم وتطور وعيهم في فهم الحياة ، وتوسع أفق القراءة عندهم ،وتعمق أفق استمتاعهم بالجمال وروح المرح[15] .

---

13) ينظر : أدب الأطفال ومكتباتهم ، هيفاء خليل شرايحة ، دار المكتبات والوثائق الوطنية ، عمان ، ط3 ، 1993م / 24 ، وينظر : أدب الأطفال في اليمن الواقع والإنجازات ، عبد الرحمن عبد الخالق (بحث) ، مجلة الطفولة والتنمية ، تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية ، مصر ، ع 1 ، 2001م / 201 .

14) ينظر : الأدب والطفل / 89- 90 .

15) ينظر : في أدب الأطفال ، د. علي الحديدي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 6 ، 1992م / 93-95 ، وينظر : تبسيط أدب الكبار للأطفال – دراسة نظرية مع نماذج تحليلية- د. سهير أحمد محفوظ ، مطبوعات مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د .ط ، 1991م / 5 .

2. مفهـــــوم أدب الأطفـــــــال

إن ((أدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهرهِ وأدواتهِ))[16] فهو ((من الناحية الفنية يحمل نفس مقومات الأدب العامة))[17].

فالأدب بصورة عامة ((فنٌ جميل أداته الكلمة وهو يتفق مع كل الفنون في طبيعته وغايته ، وكثير من خصائصه ووظائفه . ولكنه يختلف عن بقية الفنون في أن أداته - وهي الكلمة – لها دلالتان ، دلالة أصلية هي ما يُفهم منها أولاً ، ودلالة فرعية هي ما قد توحي به أو ترمز إليه))[18] ، ويراه آخر على أنه ((كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية ، أو انفعالات عاطفية أو هما معاً))[19] ،ويشمل هذا المفهوم الأدب عموماً . بما في ذلك أدب الأطفال كما أسلفنا في القول ، ويختلف أدب الكبار عن أدب الأطفال في مراعاته لحاجات الطفل وقدراته وميوله وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف الأطفال[20] ، إذ يعرِّف الدكتور كمال الدين حسين أدب الأطفال بأنه ((إبــداع خيالي ، يحول الواقع الإنساني من خلال الخيال ، والاستعارة والرمز ، والأساليب البلاغية إلى واقع خاص يتعامل معهُ الطفل ويتعلم منه وينمو بمساعدة ما يتضمنه من خبرات ونماذج تربوية واجتماعية ونفسية وثقافية ..الخ))[21]

.

---

16) أدب الأطفال في العالم العربي ، مفهومه ، نشأته، أنواعه ، تطوره – دراسة تحليلية – رافد سالم سرحان شهاب (بحث) ، مجلة التقني ، الأنبار ، العراق ، مج 26 ، ع 6 ، 2013م /22 .

17) ثقافة الأطفال ، د. هادي نعمان الهيتي ، عالم المعرفة ، الكويت ، د .ط ، 1988م / 147.

18) في الأدب واللغة ، أحمد هيكل ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، د .ط ، 1998م /20 .

19) الأدب وفنونه ، د. محمد مندور ، دار النهضة ، مصر ، ط 5 ، 2006م / 4 .

20) ثقافة الأطفال / 147 .

21) أدب الأطفال المفاهيم، الأشكال، التطبيق، أ .د كمال الدين حسين ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 2009م / 42 .

ويتحدث الشاعر فاضل الكعبي عن أدب الأطفال ويشير إلى مفهومه بقوله هو ليس ذاك الأدب الذي يكتبه الأطفال ، ولا الذي يكتب عن الأطفال ، بل هو ما يُكتب للأطفال، ويخاطبهم ، ويؤثر فيهم ، ويعمل على جذبهم ، بوصفه أدباً موجهاً إليهم ، توجيهاً مناسباً له وظائفه المحددة ، وأهدافه الواضحة ، وقدراته المؤثرة ، وغاياته المتعددة التي لا بُد لها أن تعمل على إغناء وتوجيه قدرات الطفل ونوازعه النفسية والانفعالية والعقلية باتجاه التنامي والإبداع في النضج والسلوك والأداء الفاعل المؤثر الذي يعبر عن قوة الشخصية وإيجابيتها في محيطها الشخصي والذاتي وفي محيطها الاجتماعي[22].

كما ويعرِّف الدكتور أحمد حسن حنورة أدب الأطفال بأنه محتوى لغوي بالدرجة الأساس تتوافر فيه ثلاثة عناصر رئيسة تتجسد في جمال الألفاظ ، وسمو المعنى ، وما يُعرف بالتناسبية ؛ وما التناسبية إلا ملاءمة المحتوى من حيث الشكل والمضمون مع ميول الأطفال ومدركاتهم ، إذاً فأدب الأطفال بهذا المعنى يتفق مع أدب الكبار من حيث تمتع النص بالكفاءة الفنية المتمثلة في جمال الأسلوب وسمو المعنى[23] .

ويرى بعض الباحثين بأن لا اختلاف بين أدب الأطفال وثقافتهم ، إذ ترى هيفاء خليل أن ثقافة الأطفال تشمل المجلات والأفلام والمسارح والأغاني الخاصة بهم ، وهذا هو ذاته المقصود بأدب الأطفال [24] ، ويرى آخرون أن أدب الأطفال ما هو إلا أحد المحاور الأساسية التي تتشكل منها ثقافة الأطفال[25] وهذا الرأي الأخير هو الأقرب للصواب ولاسيما أن الثقافة بمفهومها الشامل تحتمل أي شيء وكل شيء وتستجيب لكل شيء في محيط الإنسان وواقعه الحياتي على العكس مـــن اعتقاد

[22]) ينظر : كيف نقرأ أدب الأطفال –دراسة في النصوص الشعرية والقصصية والمسرحية- فاضل الكعبي، مؤسسة الوراق ، عمان ، د .ط ، 2011م / 32-39 .
[23]) ينظر: أدب الأطفال ، د. أحمد حسن حنورة ، مكتبة الفلاح ، بيروت ، ط1 ، 1989م / 14.
[24]) ينظر : أدب الأطفال ومكتباتهم / 11 .
[25]) ينظر: المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال ، فاضل الكعبي ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط 2 ، 2013م / 25.

البعض الذي يحددها بمجموع العلوم والمعارف والأشكال التقليدية في أجناس الآداب والفنون [26] .

نخلص مما تقدم أن أدب الأطفال كل عمل إبداعي أدبي تتوافر فيه مقومات الأدب عامة ، سواء أكان هذا الأدب مكتوباً أم مسموعاً أم مشاهداً ، يُقدَمُ للطفل بما يحويه من أفكار ومضامين تهدف إلى تثقيف الأطفال بما يحويه من أفكار روحية وجمالية وأخلاقية من جهة وتربوية وتعليمية وترفيهية من جهة أخرى.

[26]) ينظر : ثقافة الأطفال / 23 ، وينظر : الكيان الثقافي للطفل ، فاضل الكعبي ، مؤسسة العروة الوثقى ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 2010م / 32.

3. نظــرة موجزة في نشـــأة أدب الأطفال في العصر الحديث

انطلاقاً من مفهوم أدب الأطفال وإجماع الباحثين والكُتاب على أنه أبداع أدبي يحمل سمات وخصوصية تتناسـب وعقلية الطفـل في كل مرحلة من مراحل نمــوه ، فهذا يضعنا أمام حقيقة يجب النظر فيها فيما يخص البدايات أو النشأة لهذا الجنس الأدبي تحت إطار متى وأين كانت البدايات تأليفاً وإبداعاً ، فظهور هذا الأدب عالمياً ((وكما جاء في (معجم الأدب) الصادر في لندن تحت إشراف (فان إيتسكم) 1968م يرى أن أدب الأطفال لم يظهر في أوربا إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وأن ما كُتب من قبل لا يُمكن عدّه من أدب الأطفال ، لأنه لا يُشكل أدباً بالمعنى الكامل بل يمكن تسمية تلك المؤلفات ببواكيـــر التأليـــف والكتابـــة للأطفال))[27] .

وتضيف الكاتبة كيمبرلي رينولدز ((أن الكثير من النصوص المبكرة التي عادةً ما يدرجها الباحثون ضمن تاريخ أدب الأطفال في أوربا كانت تنتمي لما يُعرف الآن (بالروايات المختلطة الجمهور) – وهي نصـــوص تروق جمهـــوراً مختلطاً من الكبار والأطفال – وتعد روايتا (رحلة الحاج) و (روبنســون كروزو) 1719م ، وروايات شارلوت يونج وبخاصة (سلسلة ديزي) 1856م ،أمثلة لهذه النوعية))[28].

---

[27]) أدب الأطفال في اليمن الواقع والإنجازات / 201.

[28]) أدب الأطفال – مقدمة قصيرة جداً – كمبرلي رينولدز ، ترجمة: ياسر حسن ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2014م / 21 .

وتجب الإشارة إلى أن أدب الأطفال لم تكتمل خصائصه إلا بعد أن تهيأت أسباب الاعتراف بالطفولة التي جاءت عقب نداء جان جاك روسو والتي عُـدت بمثابـة اكتشاف من أعظم ثروات العصر شأناً في اكتشاف عالم الطفولة[29] . وبعد هذه المقولة بدأ العصر الذهبي لأدب الأطفال في أوربا ((حيث أثرت هذه الفكرة مع أفكار الفيلسوف والمفكر. البريطاني جـون لـوك (1632م – 1704م) فظهرت مدرسة فكرية في أوربـا تدعو إلى

الاهتمام في الكتابة للطفل بالتعليم والإرشاد ، وشغل الطفل في النافع والمفيد في حياته))[30]

أما عربياً فتتفق معظم الدراسات العربية التي بحثت في إطار نشأة أدب الأطفال في الوطن العربي أن بداياته ارتبطت بالتربية والتنشئة الاجتماعية وكانت الحاضنة الأولى لهذا الأدب هي المدرسة[31] ، وتختـلف تلك الدراسـات بشكـل واضح وتتضارب فيها الآراء فيما يخص بدايات نشأة هذا الأدب وريادته ، ليس فقط من الناحية الزمنية فحسب بل وحتى من الناحية الجغرافية ، فمن الباحثين من نسب تلك البدايات إلى مصر ، ومنهم من نسبها إلى العراق .

لذا ارتأت الباحثة إلى دراسة تلك الآراء بتقسيمها على قسمين : الأول يضم ما انتجته مصر في بدايتها للأطفال ، والثاني يضم ما انتجه العراق وقتها .

القسـم الأول : في الحديث عن بداية التأليف للأطفال في مصر تقول الدكتورة نجلاء بشور في كتابها أدب الأطفال العرب : إن بداية أدب الأطفال كانت في مصر بدايةً من ترجمة عثمان جلال لحكايات خرافية جاءت على ألسنة الحيوان ترجمها بتصرف عن حكايات لافونتين وقد ورد بعضها بين حكايات آيسوب ونظمها شعراً

---

[29]) ينظر : أدب الأطفال ومكتباتهم / 24 ، وينظر : أدب الأطفال في اليمن الواقع والإنجازات / 201 .

[30]) أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 44 .

[31]) ينظر : أدب الأطفال العرب ، د. نجلاء نصير بشور ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، د.ط، د.ت / 15 .

بين أعوام 1849م -1854م[32]. ويرد الدكتور أحمد زلط على هذا الرأي بقوله ((أن أغلب حكايات عثمان جلال الأسبق زمناً والمترجمة على ألسنة الحيوانات لا نعــدها من التأليف المصري الأصيل لاعتماد مؤلفها على التعريب لخرافات لافونتين))[33] ، وكما يعضد هذا الرد الشاعر حسين عطية السلطاني بقوله : ((وعليه فالشاعر عثمان جلال لم يأت بإبداع ذاتي مستقل وإنما أحيا سُنة عبَّد طريقها السابقون ولهُ فضيلة بعث الروح في الصياغات الشعرية الموائمة لروح العصر ، لتلك القصص التي تختلف عناوينها قليلاً عن الأصل المأخوذ عنه))[34] .

والرأي الآخر الذي ينسب الأسبقية لرفاعة الطهطاوي وذلك في عهد محمد علي ، فبعد عودته _يقصد رفاعة الطهطاوي _ من باريس قام بترجمة قصص للأطفال تدعى (حكايات الأطفال) كما ترجم بنفسه قصة (عقلة الأصبع)، كما وأصدر كتاب المرشد الأمين في تربية البنات والبنين عام 1875م [35] .

وعند العودة إلى تعريف أدب الأطفال على أنه إبداع فهذا يُخرج من حساباتنا ما جاء مترجماً كما سبق ذكره ،((فنشر المترجم لا يعدُ ريادة ، ولو حسبناه كذلك لعطفنا القول إلى زمن عبد الله بن المقفع ، الذي ترجم قصص كليلة ودمنة سنة 130هـ من اللغة البهلوية إلى العربية ، وهذا هو أول عمل أدبي مترجم في تاريخ الأدب العربي))[36] .

نستشف مما سبق أن بدايات ظهور أدب الأطفال في مصر كان معتمداً على الترجمة والتلخيص والتبسيط والاقتباس والإعداد من التراث الأجنبي، إذ كانت

---

[32]) ينظر : م .ن / 15 .

[33]) أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي ، د. أحمد زلط ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، 1994م / 14 .

[34]) أناشيد الطفولة في العراق (1880م -1940م) ، حسين عطية السلطاني (رسالة ماجستير) ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية , 2015م / 44.

[35]) ينظر : أدب أطفال العرب / 15 ، وينظر : أدب الأطفال ، أحمد حسن حنورة / 32 ، وينظر : أدب الأطفال ومكتباتهم / 25 ، وينظر : الطفولة في الشعر العربي الحديث ، د. ابراهيم صبيح ، دار الثقافة ، قطر ، ط 1 ، 1985م / 67 .

[36]) أناشيد الطفولة في العراق /40.

الترجمة مصدراً مهماً لأدب الأطفال في الوطن العربي فقد كان محمد عثمـــان جلال وابراهيم العرب وأحمد شوقي من بعدهم قد اعتمدوا الترجمة في الأساس[37] .

أما على مستوى الأسلوب والصياغة التي قدمت بها تلك الأعمال في وقتها فيرى معظم الباحثين أنها لم تنسجم وطبيعة الطفل وقدراته وميوله . وذلك ما ذكره الدكتور هادي نعمان الهيتي بقوله : ((وقد فتشت ، هنا وهناك ، بين دواوين عثمان جلال وإبراهيم العرب وأحمد شوقي وغيرهم الكثير فلم أجد ما يصلح (...) فلقد وجدت نظماً ، لا يجد الطفل فيه ما يخاطب وجدانه أو يهز انفعالاته أو يثير خيالاته أو يُحرك إحساسه بالجمال))[38] ، ويعضد رأي الدكتور هادي نعمان الدكتور أحمد النعيمي في نقدِهِ لأشعار عثمان جلال وشوقي وغيرهم على مستوى الأسلوب والصياغة بقوله : ((إن أشعارهم اتسمت بالصياغات اللفظية غير المعلمة ، وبسمات رمزية يصعب على الأطفال في كثير من الأحيان فهمها وحفظها وترديدها ، بكلمة أدل أن تلك الأشعار ذات ألفاظ لا يتسع لها قاموس الطفـل اللغـوي ، أو قاموســه الإدراكي ، ولاسيما أنها كانت في الأساس نقلاً عن حكايات كليلة ودمنة وتعريباً لأعمال لافونتين الفرنسية))[39] .

القســم الثانــي : بدايات أدب الأطفال في العراق . إذا أردنا معرفة البدايات لانطلاق هذا الأدب في العراق فإن أول ما يُطالعنا في هذا الموضوع رأي الشاعر حسين عطية ، وذلك في دراسته للوثيقة الموسومة (الأناشيد الموصلية للمدارس العربية) ، إذ أكد فيها أن أول انشودة عراقية للأطفال في العصر الحديث كانت للشاعر داود عبد الله الملاح آل زيادة عام 1880م[40] ، إذ يقول الشاعر في مطلعها :

يــا أمةً فخـرتْ   أمُّ العُــلى فيها

---

37) ينظر : ثقافة الأطفال / 222 .
38) أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه ، هادي نعمان الهيتي ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، د.ط ، 1977م / 215 .
39) مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة ، د. أحمد النعيمي ، دار دجلة ، عمان ، د.ط ، 2012م / 112.
40) ينظر : أناشيد الطفولة في العراق (1880 _ 1940م)/ 62.

أمـــا لأيامنـــا   يُرجى تلافيــها ؟[41]

فهذه الأنشودة مليئة بعبارات سهلة وذات وزن قصير يتناسب وميول الأطفال ، كما أن مضمونها قائم على استنهاض الهمم كما وتذكرهم بمجد أمتهم التليد ، وأن لهذا المضمون الهادف والعرض المبسط الذي جاءت به الأنشودة دوراً يُعد من دعائم القصدية المحضة في التوجه إلى هذه الشريحة المهمة من المجتمع[42] .

إذ نجد الدعوة واضحة وصريحة تنبع من قصدية تامة في الكتابة للأطفال حينها وذلك كما جاء نصه في الوثيقة بقولهم : ((فقد كلفت هيأة التدريس في مدرسة العرفان بعض الأفاضل لنظم أناشيد ذات صبغة قومية ، ودينية ، وتاريخية ، تزرع في نفوس التلاميذ الأمجاد العربية التاريخية والتقاليد القومية المأثورة))[43] . فكانت تلك الأناشيد منسجمة وطبيعة الظروف التي حكمت المجتمع وقتها وملائمة لواقع الطفل فهي تستنهض فيه الهمة وتنشط فيه العزيمة وتزرع في نفسه حب الوطن ومقت الجور والظلم الذي كان سائداً أيام الحكم العثماني .

وفي المدة نفسها نشط المسرح المدرسي في الموصل ، كما أشار إلى ذلك د.عمر محمد الطالب ، فقد عنيت المدارس ولاسيما المدرسة (اللاكليركية) التي أسســـها الآباء الدومينكان في الموصل عام 1700م بالفن المسرحي ضمن الإطار المدرسي وأول مسرحية قُدمت مسرحية كوميدية بعنوان (آدم وحواء) كتبها القس (حنا حبش) عام 1880م[44] .

مما تقدم نستطيع القول: إن الرأي الأكثر ترجيحاً والأقرب إلى الصواب أن بدايات أدب الأطفال في الوطن العربي كانت عراقية ؛ لأن ما قُدم من نتاج وقتئذ كان يحمل

---

41) الأناشيد الموصلية للمدارس العربية ، جمع ونشر وتعليق محمد سعيد الجليلي ،مطبعة الإتحاد الجديد بالموصل ، ط 2، 1913م ، 18، وينظر : أناشيد الطفولة في العراق (1880م_1940م)/ 62.

42) أناشيد الطفولة في العراق : 62 .

43) الأناشيد الموصلية / 11 ، وينظر : أناشيد الطفولة في العراق / 60 .

44) ينظر : المسرح التعليمي في العراق ، د. عمر محمد الطالب(بحث) ، مجلة آداب المستنصرية ، ع13 ، 1985م / 103-104 .

القصدية في توجيهه للأطفال وبما ينسجم مع قدراتهم ومستوى إفهامهم إلـى حـد كبير، كما ويحمل سمة الإبداع والتأليف لا الترجمة والتلخيص التي كانت تحمل للأطفال ثقافة غير ثقافتهم . ويمكن القول بأننا فعلياً ابتدءنا قبلهم ولكنهم (المصريون) وعوا طريقة الانتشار والتسويق أكثر منا وتوسعوا بذلك وصولاً إلى الأغنية الشعبية الفاعلة بتوجيه الطفل ، ولا نعتقد بوجود من هو غير متأثر بأغانيهم العظيمة في ذلك المجال .

4. أدب الأطفــال فــي العــراق الأشكـــال والأنـــواع

إن أشكال التعبير الأدبية التي نتعامل بها مع الطفل تنقسم على قسمين :

أ. أدب شعبي (مدوَّن) .

ب. أدب إبداعي مؤلف .

أ. الأدب الشعبـــــي (المـــــدوَّن)

يُعد التراث الأدبي من المصادر المهمة لثقافة الأطفــال ،إذ يتفاعل الطفـل معه منــذ مراحلهِ الأولى، فيحـرك أحاسيسه بدءاً بهدهـدات الأم وترقيصهـا له[45]مروراً ((بالحكايات التي تُعد المصدر الأول من مصادر التثقيف الأدبي للطفل))[46].

لذا سنتعرض هنا لهذا الفن الأدبي بشيء من التفصيل .

تجدر الإشارة إلى أن الباحثة استعملت مصطلح (الأدب الشعبي المدون)[*] دون مصطلح (الأدب الشفاهي)[**] ، وذلك لأن البحث قام على الاستشهاد بنصوص

---

[45]) ينظر : دور التراث الشعبي في ثقافة الأطفال ، عبد العزيز حبيب العاني (بحث) ، مجلة ثقافة الأطفال ، تصدر عن دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ع 3 ، 2010م / 148 .

[46]) كيف نقدم ثقافة التراث الشعبي لأطفالنا –الحكاية الشعبية خاصة- صلاح محمد علي (بحث) ، مجلة ثقافة الأطفال ، ع 3 ، 2010م/ 99 .

[*]) استعمل هذا المصطلح فاخر الداغر في بحثه الموسوم (دور التراث الشعبي في ثقافة الأطفال) المنشور في مجلة ثقافة الأطفال ، ع 3 ، 2010 / 173.

[**]) استعمل هذا المصطلح د. كمال الدين حسين في كتابه أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 11.

كانت شفاهية فيما سبق ولكنها وجدت العناية من بعض المهتمين بتراث أمتهم العربي وشعبهم فقاموا بجمعها وتدوينها خوفاً عليها من الضياع ، على الرغم من أن هذه المحاولات تُعد خجولة وليست على المستوى المنشود إذا ما قُورنت مع الدراسات الغربية .

وفي العراق تكاد مجلة (التراث الشعبي) أن تكون الحاضنة الأولى والأساس وحدها في ميدان الاهتمام بالأدب الشعبي المدون ، أما على مستوى النصوص التراثية (الشعبية)المقدمة للأطفال فنجدها في بعض المؤلفات التي اعتمدنا بعضها في بحثنا هذا مثل : أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي لأحمد سعيد ، وديوان أشعار تدليل الأطفال في التراث العربي القديم للدكتور داود سلوم ، والأهازيج في سامراء للشيخ ابراهيم السامرائي ،فضلاً عن ما تنشره دار ثقافة الأطفال من سلاسل حكائية وما تنشره مجلتا (مجلتي والمزمار) في أعدادهما الشهرية والمجلات الأخرى التي تصدر في العراق .

وقد ذهب الباحث ناصر البقلوطي إلى أبعد من قضية التدوين لحفظ التراث الشعبي إذ يرى أن يتم حفظ هذا التراث بالصوت والصورة وذلك بقوله : ((إذا سلمنا أنــه لا منــاص من التدوين نظراً لتــراجع التداول الشفوي في سياقاتــه التقليديــة ، ولضرورة المحافظة على هذا النمط من التراث اللامادي الثري المهدد بالاندثار أمام الغزو الثقافي والتكنلوجي ، فربما يصبح التسجيل بالصوت والصورة أخف الأضرار))[47]، ويؤكد الكاتب البوسني إيفو أندريتش على ضرورة جمع وتوثيق وبيان أهمية ذلك التراث بالدراسة والتحليل وذلك بقوله: ((أرى أنه ليس مطلوباً إعادة سرد الحكايات الشعبية فقط بل توضيح أهميتها وجمعها وتوثيقها بلهجاتها المحلية وألفاظها وأسلوبها ، وهذا بدوره يوثق للتاريخ الشفهي للجماعة))[48].

[47]) تدوين الأدب الشعبي حفظ أم نقض لفظ؟ ، ناصر البقلوطي (بحث) ، مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث ، تصدر عن أرشيف الثقافة الشعبية بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي ، البحرين ، ع 17 ، 2012م / 21.

[48]) الحكاية الشعبية في عصر الأنترنيت ، عقيل عبد القادر عقيل (بحث)، مجلة الثقافة الشعبية ، ع 26، 2014م/ 9.

ونقصد بالأدب الشعبي هو ذاك الإبداع الذي تبدعه الجماعة الشعبية برمتها ، ولا يعرف مؤلفه ، وتؤديه الجماعة كبارها وصغارها ، يحفظونه عن ظهر قلب، ويتوارثونه شفاهة ، يتمثلون ما جاء فيه من قيم ومقولات ثقافية، تحدد سلوكهم ومعاييرهم وتفسر لهم الكون من حولهم[49] .

ويعرفه آخر بأنه تلك اللغة أو الأدب الدارج بين العوام ، والذي اهتم بأمره علماء اللغة حتى أخذوه ، وبعد أن فكروا في لزوم الاحتفاظ به دونوه بمجاميع عديدة[50] .

وهذا الأدب يأتي على أنواع مختلفة ((منها الأساطير كالأساطير الكونية وأساطير الأخيار والأشرار والحكاية الخرافية والحكاية الشعبية، واللغز والمثل الشعبي والأغنية الشعبية))[51] . وإن أكثر هذه الأنواع شيوعاً الحكاية والأغنية الشعبية.

وتعرف الحكاية الشعبية بأنها: ((بقايا المعتقدات الشعبية ، وبقايا تأملات الشعوب الحسية ، وبقايا قواه وخبراته ، حينما كان الإنسان يحلم ؛ لأنه لم يكن يعرف ، وحينما كان يعتقد ؛ لأنه لم يكن يرى ، وحينما كان يؤثر فيما حوله بروح ساذجة))[52] ، ونص الحكاية مجهول المؤلف مبدعه الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها والتي ألهمتهُ المادة والخيال ولغة الإبداع والممارسة الثقافية ، فنص الحكاية اجتماعي وجماعي المؤلف[53] .

ومن الحكايات الشعبية التي خصصت للأطفال حكاية (طوب أبو خزامة)[54] وفحواها نص يعرض عادات وتقاليد كانت سائدة آنذاك ؛ ليتعرف الطفل من خلالها على التقاليد التي عُرفت في المجتمع العراقي قديماً .

---

49) ينظر:أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 55.

50) ينظر: دراسة التراث الشعبي ودور العرب الباحثين فيه ، أ.د طارق حسون فريد (بحث) ، مجلة ثقافة الأطفال ، ع 3 ، 2010م/ 138.

51) أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، د. نبيلة ابراهيم ، دار النهضة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت /4

52) أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 79، وينظر: مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي ، صفوت كمال ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ط 3 ، 1982م / 186.

53) ينظر : الأدب الشعبي في منطقة أم البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة ، راضية عداد (رسالة ماجستير) ، جامعة منتوري ، قسطنطينية ، الجمهورية الجزائرية ، كلية الآداب واللغات ،2006م / 32.

54) مجلتي ، ع11 ،2014م/37.

وهناك حكايا من نوع آخر تظهر على شكل سرد قصصي للأساطير التي حفلت بها الحضارة العراقية قديماً والتي ((تعد بمثابة شكل من أشكال التعليم غير المباشر))[55] ، ومثالها حكاية ((البطل لوكال بنداً والطائر أم دوجد))[56] ، تلك التي ترسخ لدى الأطفال مبدأ من جدَّ وجد ، ومن زرع حصد ، إذ إن البطل لوكال كان بعيداً عن أرضه وتائهاً ، فوجد أبناء الطائر أم دوجد جياعاً فأطعمهم رحمةً بالصغار ، وبمساعدتهِ هذه قرر الطائر أم دوجد – الذي كان يُحكى عنهُ أنهُ يقرر مصائر الناس – مساعدة لوكال وأعاده إلى بلاده سالماً غانماً جزاء فعلهِ النبيل .

نلحظ أن التركيز في الحكاية الشعبية منصب على عالم الحكاية وهو((ذاك العالم المثالي الذي يحكمه قانون،تفرضه الثقافة الشعبية هو ما يُعرف بدستور الشعب ، والذي ينص على ألا تنتهي الحكاية إلا بعد أن يلقى الأشرار جزاءهم العادل بينما يكافئ الأخيار على ما قدموه))[57] ، بينما البطل في الحكاية الشعبية يتجسد في فكرة امتلاكه لقدرات ذاتية وأحلام يسعـــى لتحقيقها . ولما في البطل من خصـــــال حميدة ترتبط بالقيم والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة ، تأتي هذه الحكاية بمثابة درس للوعظ والتعليم وبث قيم أخلاقية من خلال النموذج المتميز للبطل[58] .

وحين ننتقل بالدراسة إلى الأغنية الشعبية ، نجد أن الغناء للأطفال كان جزءاً من الفولكلور الذي جرى على ألسنة الناس منذ الأزمنة البعيدة ، وورث جيلاً بعد جيل ؛ لحاجة فطرية وميل طبيعي من الإنسان إلى الغناء ، وتوسَّل به الناس كأداة لتنويم الأطفال أو مداعبتهم وتعبيراً عن حبهم وقربهم من القلب[59]. لذا كان ((الغناء

---

[55]) أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 79.

[56]) مجلتي، ع 8 ، 2013م / 30 .

[57]) أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 88.

[58]) ينظر: دراسات في تجليات التراث الشعبي المصري ، أ.د كمال الدين حسين ، الهيئة العامة لقصور الثقافية ، القاهرة ، ط 1 ، 2013م / 212.

[59]) ينظر : أشعار ترقيص الأطفال في التراث العربي القديم في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، د. خلود ابراهيم العموش(بحث) ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها / المملكة الأردنية الهاشمية /،ع 3 ، 2010م / 97.

للأطفال من أكثر أشكال الأغاني الفلكلوريـة قابليـة للعيـش والبقاء))[60] ، والأغنية الشعبية تعرف بأنها ((تعبير مباشر عن وجدان وفكر الجماعة الشعبية ، تحمل بين طياتها قيمها ومعتقداتها وأمانيها، وهي في إجمالها بسيطة التراكيب والمعنى ، ذات فقرات قصيرة ومفردات بسيطة))[61] والأغنية الشعبية على أنواع كما قسمها الدارسون فمنهم من قسمها إلى أغاني الريف ، وأغاني المدينة وأغاني البادية . وقسمها آخرون إلى ما يُغنى للبنين والبنات ، غير أن التقسيم الأشمل يندرج تحت قسمين[62] :

1. ما يُغنـى للطفـل ، و تشمـل : 1. أغاني الهدهدة (المهد) .

2.أغاني المناغاة .

3.أغاني تسلية الطفل وملاطفته .

4. أغاني ترقيص الأطفال .

2. **مـا يغنيه الأطفال أنفسهم ، وتشمل:** 1. أغانٍ وأهازيج وحواريات .

2. أغاني الألعاب.

فمن أغاني المهد : التي كانت ترددها الأم على مسامع طفلها كي ينام نوماً هادئاً :

دلّل لولْ دلّل لولْ

يا الولد يبني دللول

هسة تعيش وتكبر ...[63]

ومن أغاني ألعاب الأطفال نذكر لعبة (حجنجلي) ، إذ يغني الأطفال فيها :

---

[60]) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، أحمد أبو سعيد ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، 1982م / 46.

[61]) أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 56-57 .

[62]) التراث الشعبي في ثقافة الأطفال الماضي والواقع والطموح ، كاظم سعد الدين (بحث) ، مجلة ثقافة الأطفال، ع 3 ، 2010م / 208.

[63]) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب / 23 .

حجنجلي بجنجلي

صعدتُ فوقَ الجبلِ

لقيتُ قبة قبتــين

صحت يا عمي يا حسين

هذا مقــام السلطــان

شيل رجلك يا عمــران(64)

أما أغاني الأعياد فنذكرُ ما يغنيه الطفل عند حلول العيد قائلاً :

يا عيد يا بو نمنمةْ

يا عيد يا بو نمنمةْ

خذنا وياك للسينمةْ

يا عيد يا بو رايةْ

خذنه وياك مشايةْ(65)

ومن أغاني التدليل ما تردده الأم لابنها أو بنتها حبّاً لها وإعجاباً بها حينما تبدأ بتعداد محاسنها الجمالية قائلة :

يا بنية يا بنت الناس

أبوكِ أمير وكَناص

وشعرك جلل الكرسي

وحسنك دوَّخ الناس(66)

---

(64) مجلتي ، ع 7 ، 2013م / 17 .

(65) مجلتي ، ع 8 ، 2013م / 17 .

(66) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب / 40 .

ونلاحظ إن أغاني الإعجاب والتدليل توجه في التراث عادةً إلى البنات لا الصبيان [67] ، ومن الأهازيج ما يردده الأطفال عند طلوع الشمس بعد أن ينقشع الغيم وينقطع المطر قائلين:

طلعت الشميســـــة على كَبر عيشـــة
عيشة بنت الباشـــا تلعب بالخرخاشـــة
صاح الديك بالبستان الله ينصر السلطان
يا فاطمة بنت النبي شيلي كتابج وانزلي
على كَبر* محمد وعلي[68]

إن ما يُقدم للأطفال من نصوص تراثية في العراق في الوقت الحالي قائم على الانتقائية ، إذ تعمد تلك النصوص على إبراز القيم الإيجابية في التراث وتسقط ما يناقض القيم الروحية والوطنية والحقائق العلمية الثابتة مع عدم إغفال دور الخيال في تنمية الوجدان وتوسيع البهجة والمتعة والطرافة وجاذبية المظهر .كما وتنأى تلك النصوص عن إبراز الحلول السحرية والأسطورية للمشكلات والمصاعب التي يمر بها الإنسان في القصص الشعبية حين تصاغ للأطفال حتى لا يضعف وعي الطفل بالقدرات الواسعة للإنسان على معاركهِ في الحياة وحل مشاكله بقدراته الذاتية والجماعية[69] .

ب.أدب إبداعـــــــي مؤلــــــف

تحدثنا فيما سبق عن الإرهاصات الأولى لأدب الأطفال في العصر الحديث ، حيث بدأ بالترجمة والاقتباس والتلخيص كما كان في مصر ، وجاء إبداعاً مؤلفاً يحمل

---

67) أغاني ترقيص الأطفال عند العرب / 41 .
*) إن لفظة (قبر) تحمل بعداً مأساوياً غير محبب وسار بالنسبة للطفل ، وكان الأولى أن يقال : وجه .
68) الألعاب التراثية مصدر أساسي لثقافة الطفل ، عبد الستار ياسين أحمد (بحث)، مجلة ثقافة الأطفال ، ع 3 ، 2010م/ 177.
69) ينظر: الموقف الإنتقائي وأهميته في توظيف التراث للطفل- دراسة وآراء- د. طاهرة داخل طاهر ، مجلة ثقافة الأطفال ، ع3، 2010م / 113 .

القصدية التامة في توجيهه للأطفال كما جاء في العراق ، ثم تحدثنا عن الأدب الشعبي (المدون) وهو شكل من أشكال التعبير التي نتعامل بها مع الأطفال ، ونتحدث الآن عن الأدب الإبداعي المؤلف المُقدم للطفل ، إذ يختلف هذا الأدب عن الأدب الشعبي في كون مبدعه معروفاً ، وينبع من تجربة ذاتية أكثر وضوحاً ونضجاً ، كما ويحمل بين طياته مقصدية هادفة ذات أهداف نبيلة تسعى لتزويد الطفل بمختلف المهارات والخبرات والتجارب في التأليف ، إذ تُراعى فيه مستويات النمو العقلية والنفسية لدى الأطفال في كل مرحلة من مراحل نموهم المختلفة .

ويقسم هذا الفن الإبداعي المؤلف على قسمين :

- ✓ **فـــن الشعـــــر**
- ✓ **فـــن النثـــــــر**

✓ **فـــــــــن الشعـــــــــر**

مما تعارف عليه أن فن الشعر عندما يقارن بالفنون الأخرى نجده أكثر قدرة على إيصال تجربة الفنان في شكل مركز ودقيق. ولعل لذلك أسباباً فهو الفن الذي يكاد يجمع بين خواص الفنون كلها أو معظمها ففيه النغم الصوتي والصور الفنية والنسيج اللفظي والبناء الفني المحكم ..ألخ [70] .

أما من ناحية ما يُقدم من شعر للأطفال فلا ((تكمن الأهمية في أن نقدم للأطفال شعراً أي شعر ، ولكن المهم أن نجعلهم يحسونه ويتذوقونه ، ويعيشون تجربتهُ ويحبونه ، ويشعرون حين يقرأونه ويسمعونه أنهم يقرأون ويسمعون شعراً)) [71] . من هنا نخلص إلى أن هذا الفن لهُ خصوصيته فيما يُقدمه من أفكار ومضامين لهذا الجمهور الصغير، إذ يجب الاعتناء في اختيار الألفاظ والتراكيب والوزن الشعري بما ينسجم وقدراتهم حتى يفهموه ويتذوقوه، وأن يكون هذا الشعر محاكياً للعصر الذي هم فيه ؛ كي يحبوه ويعيشوا تجاربه ، فما كان مناسباً لشريحة عمرية سنة

---

[70]) ينظر : أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية – النظرية والتطبيق- د. رشدي طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1998م / 48-49.

[71]) في أدب الأطفال / 286 .

2015م يختلف تماماً عمّا كان مناسباً لنفس الشريحة العمرية في الأعوام التي قدَّم فيها اسماعيل حقي أو داود آل زيادة أو الزهاوي من أشعار للأطفال ، لأن ثقافة الأطفال خاضعة للتطور والتغيرات الاجتماعية بمجموعها العام .

وعليه فشعر الطفولة هو ((الشعر المناسب لحالة الطفل العقلية وقدراته الكلامية على لفظهِ وحفظهِ وفهمهِ والترنم به كل حسب مرحلتهِ العمرية))[72] .

وإذا أردنا أن نعرف أولية مصطلح شعر الأطفال فأن ((أول من استعمل هذا المصطلح هو الشاعر الكبير أحمد شوقي في مقدمة ديوانه المطبوع عام 1898م في طبعته الأولى))[73] .

يُعد عام 1968م وبالتحديد بعد ثورة 17 تموز مرحلة ازدهار شعر الطفولة في العراق حين صدرت وقتها مجلة (مجلتي) عام 1969م ، وصدرت مجلة المزمار عام 1970م[74]. فقد ((شغل الشعر في (مجلتي) مساحة 2,807% من مساحة صفحاتها وقد تناول أغلبه موضوعات قريبة من الأطفال ... وشغل الشعر في المزمار 0,1% من مساحة صفحاتها))[75] وكانت المراحل اللاحقة غنية بشعر الأطفال ليس في مجلتي (مجلتي) و(المزمار) فحسب بل في المطبوعات الأخرى مثل صحيفة المسيرة ، وملحق تموز، وصحيفة الجيل الجديد ، والمجموعات الشعرية الأخرى التي صدرت من سلسلة مكتبة الأطفال[76] .

وإذا أردنا تصنيف شعر الأطفال بحسب خصائصه البنائية فمن الممكن تصنيفه إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

1. **الشعر القصصي**
2. **الشعر الدرامي (المسرحي)**

---

[72]) أناشيد الطفولة في العراق / 15.
[73]) م .ن / 14.
[74]) ينظر : أدب الأطفال في العراق ، د. عمر محمد الطالب ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط 1 ، 1989م/19.
[75]) صحافة الأطفال في العراق نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها ، هادي نعمان الهيتي ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، 1979م / 216.
[76]) ينظر : أدب الأطفال في العراق / 20 .

3. الشعر الغنائي [77]

فضلاً عن هذه الأقسام الرئيسة هناك أنواع أخرى منها : الأنشودة ، والمحفوظة ، والأوبريت[78] .

ولا بُد من الإشارة إلى الجدل القائم بين النقاد والباحثين والذي يكمن في مدى صحة انتساب صفة التعليمية للنوع الشعري أم دراستها من خلال المضمون ، فمن الذين عدوها نوعاً من أنواع الشعر المقدم للأطفال الدكتور كمال الدين حسين إذ قسم أنواع الشعر إلى ثلاثة : ((درامي ، تعليمي ، قصصي))[79] ، كذلك الشاعر فاضل الكعبي إذ كانت الأشكال التعبيرية الرئيسة عنده على أربعة أنواع هي : ((القصيدة السردية والقصصية* والغنائية والتعليمية))[80] ، أما الأستاذ أحمد نجيب فينظر للصفة التعليمية على أنها جزء من المضامين المقدمة للطفل شعراً وذلك في قوله ((قد تحوي الأشكال الشعرية مضموناً تعليمياً يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق أو لوناً من ألوان المعرفة الجديدة))[81] ، كما وأشارت إلى ذلك الدكتورة طاهرة داخل في دراستها للقصة الشعرية في العراق إذ تبنت في دراستها المضمون التعليمي[82] ، ولو جئنا نفصل القول قليلاً في هذه الحقيقة المختلف فيها ، فيمكن القول أولاً أن المضامين في شعر الطفولة مهما اختلفت في طرحها للأفكار المختلفة

---

[77]) ينظر : البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث ، د.موفق رياض مقدادي ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 2012م / 28 .

[78]) ينظر : كيف نقرأ أدب الأطفال / 178.

[79]) أدب الأطفال المفاهيم الأشكال التطبيق / 137 .

*) القصيدة السردية : وهي قصيدة ذاتية تنقل الحوارات بين الناس أو بين مكونات القصيدة ، وتنتقل من فكرة إلى فكرة داخل موضوعاتها عبر مقاطع مختلفة القافية محددة الأفكار أي أنها تصنف الأشياء فقط ، مثل قصيدة تصف أفراد الأسرة.. الأب عامل ، والأم ربة بيت ، والابن طالب يدرس ..وهكذا ، غير أن هذا الفضاء الذي في السرد تنطوي عليه القصيدة القصصية كذلك . أما القصيدة القصصية : فهي التي تعتمد في بنيتها على الحكاية أو القصة ، ويتضح فيها الحدث ومكانه وعدم تشعب هذا الحدث ، كما أنها تجمع بين مميزات القصائد السردية مقطعيتها ، وحبكة النص الكلاسيكي ، ودقته ، وطلاقة القصيدة الغنائية بشكل أعطى القصيدة القصصية ، إمكانية فنية معروفة في جدتها .

ينظر : المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي / 172-174 .

[80]) م . ن / 171 ، وينظر : كيف نقرأ أدب الأطفال / 181 .

[81]) فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب ، دار أقرأ ، بيروت ، ط3 ، 1986م / 104.

[82]) ينظر : القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق ، د. طاهرة داخل طاهر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 2012م / 119-120.

(الروحية ، والإنسانية ، والوطنية ، والمعرفية ..ألخ) فإنها في نهاية المطاف تصب في مضمون أشمل وأعم يحتويها جميعاً ألا وهو المضمون الثقافي الذي يسعى إلى تقديم مجمل المعارف والخبرات المختلفة للطفل كي يواجه الحياة ولاسيما أن مرحلة الطفولة تمتاز بأنها مرحلة اكتساب لذا يسعى الشاعر إلى أن يضمــن قصائده أهــداف نبيلــة يتسلح الطفل من خلالها ؛ كي يساعده على فهم الحياة فيما بعد ، فالفن هنا من أجل الحياة ومن أجل طفولة أرقى وأجمل ، فضلاً عن أن كلمة مضمون كلمة واسعة تمتد لتشمل المحتوى ، والموضوع ، والفكرة والذي بدوره يتخلل بين ثناياه حقائق علمية ومعلومات ومعارف ومفاهيم واتجاهات مختلفة[83] ، تقدم للطفل بصورة مباشرة أو غير مباشرة يكسيها الشاعر حلةً من ((الشفافية تأخذ بالطفل إلى آفاق العلم الرحب والخيال والسحر والفائدة والدهشة من دون أن تلقنهُ وتعظه بشكل مباشر وممل ينفره من العلم والتعلم . وبالمرة ينفره من هذا الشعر الذي يحمل هذا المحمول الممل))[84] ، أضف إلى ذلك كون شعر الطفولة يكاد معظمه يحمل صفة التأديب إذ يُعد الأداة الفاعلة التي تعين الطفل على قراءة الحياة واكتشاف العالم من حوله ،فعندما نجد قصيدة أو أنشودة تتغنى بحب الوطن فالشاعر أراد من خلالها تعليم الطفل حب وطنهِ ، وعندما يطرح الشاعر قصيدة أخرى يضمن فيها ألوان الطبيعة فذاك بغية تعليم الطفل إمكانية الاستمتاع بالحياة وتنمية حس الذوق لاستكشاف الجمال، فالمضمون التعليمي يكاد يكون مقصداً وهدفاً يسعى إليه الشاعر بقصدية تامة حيــن ((يوجهه لفئات عمرية مختلفة يحمل في طياتهِ مضامين تربوية،وفكرية،وعلمية،وأخلاقية وترفيهية،وفكاهية،ودينية وكل ما يمت للحياة الإنسانية بصلة))[85] ، كما أن قصائد الشعراء الموجهة للأطفال لا تكاد تنفرد الواحدة منها بمضمون واحد على مستوى النظم العام كما أشارت إلى هذه الحقيقة الدكتورة طاهرة داخل بقولها : ((من الصعب أن نظفر أو نحظى بقصائد شعراء نظموا للأطفال أو عن لسان الأطفال وهي تتمحور أو تنتظم في موضوع فكري واحد

[83]) ينظر : أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية / 107 .
[84]) كيف نقرأ أدب الأطفال / 186.
[85]) أناشيد الطفولة في العراق / 134.

. إذ أن الظاهرة التي التمسناها في تلك القصائد إنها تتشظى إلى مضامين فكرية عدة ، وبكلمة أدق ؛ يُعد استقلال قصيدة واحدة لغرض فكري واحد استثناء من ظاهرة))[86] . وعليـــه هل من المعقول أن نعد هذه الصبغـة التعليمية التي لا يكاد نوع شعري أو قصيدة واحدة أن تنفلت منها وأن نعد شعر الأطفال كله تحت نوع شعري واحد (الشعر التعليمي)! .

وحين نأتي لتقسيم أنواع الفن الشعري المقدم للأطفال بحسب البناء الفني والذي يتجلى باستعارة هذا الفن لبعض أدوات السرد فكان ما يُعرف (بالقصة الشعرية)، أو استعارة أداة العرض من المسرح أو غيرها فكان ما يُعرف (بالشعر الدرامي)، واستعارة اللحن كميزة شكلية تصاحب اللغة الشعرية فكانت الأغنية وهكذا .. ، فما الذي سوغ لظهور الشعر التعليمي كنوع شعري في شعر الطفولة ؟ أهي الفكرة مثلاً؟ والتي تُعد هي المحتوى والموضوع والطريقة التي يُقدم بها المضمون .

1. **الشعـــر القصصـــــي**

تعرف القصة الشعرية بأنها ((استخدام الشاعر لبعض أدوات التعبير التي يستعيرها من فن آخر هو الفن القصصي ، والقصة أو القصص المستخدمة في مثل هذه الحالة لا تعدو أن تكون تصويراً عصرياً لما كان يسمى في البلاغة القديمة بالتمثيل ، فالقصة الشعرية اليوم تؤدي نفس الدور البلاغي الذي كان التمثيل يؤديـه في الشعر القديم))[87] ، والشعر القصصي يُعد أكثر ألوان شعر الطفولة شيوعاً[88].

وهذا النوع الشعري يحكي حدثاً أو مجموعة أحداث ، يفترض فيه التركيز والاختصار وصولاً إلى النهاية المرسومة لهُ في خيال الشاعر، وهذه المعايير للقصة الشعرية أخرجتها من النثرية[89] ، وإن كثيراً من شعراء العراق الذين كتبوا للأطفال منذ زمن الرواد ومنهم (حسين الأعظمي ، والرصافي ، وعبد الستار القرغولي ،

---

[86]) القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق / 117.

[87]) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عزالدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، د.ط ، 2007م / 300.

[88]) ينظر : أدب الأطفال فلسفته ، فنونه ، وسائطه / 125

[89]) ينظر : القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق / 11 .

وباقر سماكة) إلى الشعراء اللاحقين (عبد الرزاق عبد الواحد ، و دواي الفهد ، وفاروق سلوم ، وجليل خزعل ، ومحمد جبار حسن ...) وغيرهم الكثير قد صاغوا أشعارهم مستفيدين مـن القصة على مستوى الحدث أو الحوار أو الحركة والتجسيد ...؛ لأن القصة الشعرية تمثل الشكل والواجهة التراثية المستوحاة من القديم[90] .

ونلحظ أن الشعر القصصي يتجه إلى الخروج عن المألوف العادي ، وذلك من خلال مخاطبة الحيوانات والطيور وعناصر أخرى كونية كالشمس والنجوم والغيوم ..الخ ، وجعلها تتكلم وتتحاور وتحكي قصتها ، كل هذا بغية توصيل الحكمة والعظة للأطفال[91] ، وهذا الأسلوب القصصي القائم على (أنسنة الطبيعة) يحبب النص للأطفال ، ويسهل عليهم حفظه وترديده . فضلاً عن أن بعض الأفكار تفرض على الشاعر صياغتها قصصياً وخاصة إذا كانت مقتبسة من كتب الأدب التي تشتمل على قصص الحيوان[92] .وبناء القصيدة على أساس قصصي ينفي عنها صفة الغنائية ، وهي عند ذلك تقص حكاية أو تعيد خبراً من الأخبار[93] .

وهذه قصيدة الشاعر الرصافي جاءت بعنوان (الديك في آخر الليل) يقول فيها:

ألا فاسمع لهُ إن صاحَ صيحاً

أتدري ما يقولُ بذا الصباحِ

يقولُ لنوَّمٍ في الصبحِ هبـــوا

فإن النومَ يُقبحُ في الصباحِ

وإن الشمسَ تطلعُ في غدوٍ

لتنهِضُكم وتغربُ في الرَّواحِ

فخلوا النومَ مُنتفضينَ منه

وقوموا مسرعين إلى الفلاحِ

أفلا فليسمعن من يبغي نجاحاً

---

90) ينظر : القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق / 11.

91) ينظر : البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث / 30 .

92) القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق / 57.

93) ينظر : محاضرات في أدب الأطفال ، أحمد حسن أبو عرقوب ، المؤسسة الصحفية الأردنية ، عمان ، د.ط ، 1982م / 39.

فإن السعي من شرط النجاحِ[94]

من خلال الأبيات السابقة يلحظ القارئ أن القصيدة قامت على أداتين مهمتين من أدوات القصة ألا وهما فعل الحدث والزمن ، ففعل الحدث جاء من خلال دعوة الديك إلى السعي والعمل ، والزمن (الصباح) والذي رمز الشاعر من خلاله إلى بدء حياة جديدة قائمة على العمل الجاد بغية النجاح .

وثمة قصيدة أخرى للشاعر نبيل ياسين نلمس من خلالها الأسلوب القصصي وذلك في قوله :

وقفَ الليلُ على الباب وقال :

انتهى الآن النهارْ ، وأنا الآن أجيء

قلت: لن تبقى طويلاً ، سوفَ تمضي

ثم يأتي الفجر، والصبح المضيء

قال : إني مظلم

قلتُ : إني لا أخافك

أنت وقت، فيه نومٌ هادئ ، أو حلم

قال : ..(لم يُكمل وقد اسكته)

قلت : قد جاء النهار

سوف نمضي للمعامل ، إن إنسان بلادي متفائل

إنهُ يعمل كي يسبق الزمن[95]

قامت القصيدة على توظيف أسلوب الحوار بشكل لافت ، وتوظيف الزمن بالمفردات التي دلت عليه (الفجر ، والنهار ، والليل)، والحدث القائم على فعل الصراع بين الخير والشر ، فالحوار جاء متبادلاً بين المتكلم (الطفل) والليل الذي دل على الشر حين عبَّر عنه الشاعر (بالظلام)، ويستمر الحدث بالتنامي منذ اللحظة الأولى إلى نهاية القصيدة التي من خلالها يفتح الشاعر نافذة الصمود وعدم الخوف

---

[94]) تمائم التربية والتعليم ، الرصافي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط4 ، 1957م / 9.

[95]) الوردة قالت للقمر ، نبيل ياسين ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 1980م / دون ترقيم.

والأمل باستشراف مستقبلٍ واعد لبناء الوطن والنهوض به من خلال ابنائهِ، وهي دعوة صادحة تهدف إلى غرس قيمة العمل وحب الوطن لدى الأطفال لأنهم أمل الوطن المنشود وثروة المستقبل .

2. **الشـــعر الدرامــي (المسرحي)**

يقصدُ به ذاك النوع الأدبي ((الذي يتناول في موضوعاتهِ مواقف وخبرات تُكتبُ شعراً للعرضِ ضمن واحد من الرسائل الثقافية الدرامية والإذاعية ، والتلفزيونية والمسرحية))[96] .

وهذا النوع من الإبداع الشعري يتضمن فعلاً درامياً ، وشخصيات تجسد هذا الفعل من خلال تحاورها ، والكاتب في هذا النوع عليه توخي الحذر في استخدام البحور المناسبة ، والموسيقى الدالة ، واللغة الشاعرية ، وتفاعل الشخصيات داخل الموقف حين تعبِّر عن انفعالاتها هي ،وليس انفعالاته هو ، حتى يحقق الشاعر هدفه المنشود .

ومن هنا تأتي صعوبة مثل هذا التأليف الشعري ؛ لأنه يكبح جماح انطلاق الشاعر في خياله وعواطفه[97] ، وإن هذا النوع من الشعر يُعد أقل أنواع الشعر المؤلفة للأطفال ، وذلك لأن الشعر الدرامي يفسح الطريق للنثر كلغة الحوار الأولى في المسرحية[98] .

3. **الشعـــــر الغنائـــــي**

تُعرف القصيدة الغنائية بأنها من أكثر أنواع القصائد قرباً من عوالم الطفل وتُعد من أهم أشكال القصيدة المكتوبة للأطفال[99] ، إذ تهدف إلى ((مناغـــاة الأطفال بمـا يفرحهم ويدخل السرور إلى نفوسهم وذلك بما يسمعونه من الألفاظ العذبة الرقيقة اللطيفة (...) إلا أن المناغاة الموزونة أعذب وألطف وأحلى في نفوس الأطفال ، عندما يسمعونها من خلال الأبيات الشعرية الخفيفة التي بموسيقاها تجعلهم يرقصون

---

[96]) أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية ، د. انشراح ابراهيم المشرفي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2005م / 95.

[97]) ينظر : أدب الأطفال ، المفاهيم الأشكال التطبيق / 139-140.

[98]) ينظر : أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ، أحمد زلط ، دار هبة النيل ، الهرم ، ط1 ، 1998م / 148.

[99]) ينظر : الكتابة على صفحة بيضاء ، سلوم فاروق، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1986م / 81 ، وينظر : كيف نقرأ أدب الأطفال / 187.

ويغنون ويتفاعلون مع من يناغيهم))[100] ، ويتميز الشعر الغنائي بأنه الأكثر مرونة من الأنواع الشعرية الأخرى ومرونته هذه تتيح لهُ أن ينقل أي مضمون شاء في قصيدته ، لهذا التزمها شعراء الأطفال بعامة وشعراء العراق خاصة ، فالناظر لمعظم نتاجنا الشعري المقدم للأطفال يتضح له على أنه من الشعر الغنائي[101] .

نأخذ من ذلك قصيدة (صور) للشاعر جعفر علي جاسم جاء فيها قائلاً :

علقتُ في بيتي صور   تُعجِبُ كُلَّ من نظـــــر
فصـــــورةٌ لزورقٍ   يسبحُ في وسط النَّهر
وصورةٌ لغــــــابةٍ   فيها تشابك الشَّجـــــر
وصورةٌ لنخلـــــــةٍ   أُحبها منذ الصِّغـــــــر
لأنها كريمـــــــــة   وتمرُها أحلى ثَمــــــر
وصورةٌ لطفلــــــةٍ   تدعو إلى ربِّ البشـــر
ربَّاه سَلِّم أبتــــــــي   واحفظهُ من كلِّ ضرر[102]

إذ راح الشاعر من خلال قصيدته هذه يصولُ ويجول في أرجاء الطبيعة ويتغنى بها مجسداً تلك الطبيعة بالصور التي تؤثر في الطفل في أولِ مراحل طفولته ، فتغنى بالشجر ، والنخل ، والنَّهر ، بالبصر والحرف والموسيقى الراقصة ذات الإيقاع الموحد الجميل .

- ✓ **فـــــن النثـــــــر**

تتعدد الفنون النثرية في أدب الأطفال ، فنراها تشتمل على أنواعٍ عدة منها القصة بنوعيها القصيرة والطويلة (الرواية) ، والمسرحية والحكاية ، والحكاية الشعبية .

أولاً : القصـــــة

تُعرف القصة بأنها ((شكل فني من أشكال الأدب الشيق ، فيه جمال ومتعة))[103] وتعدُ القصة ((من أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً وشيوعاً في أدب الأطفال))[104] .

---

[100]) البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث / 32.
[101]) ينظر : الكتابة على صفحة بيضاء / 82 ، وينظر : كيف نقرأ أدب الأطفال / 188.
[102]) صور ، جعفر علي جاسم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م/ 14 .

بدأ هذا الفن الإبداعي في العراق على شكل (قصص مقالية) كانت تُنشر في مجلة التلميذ العراقي منذ العدد الأول الصادر في 9 تشرين الثاني عام 1922م حتى العدد الثلاثين الصادر في 31 مايس عام 1923م ، فضلاً عن أنواع أخرى ذات مسحة قصصية تحمل صفات القصة من ناحية العرض والفكرة والأسلوب الشائق ومنها : قصص مؤلفة ، قصص معربة أو مترجمة ، قصص الكشافة ، قصص من التراث ، قصص عالمية وغيرها[105].

كما وقدَّم كثيراً من الكُتاب في تلك المرحلة وما بعدها عدداً من القصص المترجمة أمثال ((عبد المجيد صالح في قصة (القط والأرنب) عن الفرنسية ، وترجم محمد خليل قصة طريفة بعنوان(كيف طال خرطوم الفيل)، وترجم نجدة فتحي صفوة عن التركية قصة(السجادة المسحورة)))[106].

كما وبدأت مجلة الظريف عام 1968م بنشر ما يُعرف (بالسيناريو) القصة المصورة ، والقصة المتسلسلة على حلقاتٍ عدة[107] ، وفي عام 1980م عرفت قصة الطفل في العراق نوعاً جديداً عُرف بما يسمى (بقصة الحرب) فقد نشرت أول قصة في مجلة المزمار بعنوان (الأرنب المغرور) ومغزاها (الغرور وادعاء ما ليس بمقدور المرء أن يفعله) وهي قصة تلوح من بعيد لغرور الأعداء وادعاءاتهم[108].ومن الكُتاب الذين نشطت أقلامهم للتأليف القصصي الموجه للأطفال في العراق ، جعفر صادق ، حنون مجيد ، جاسم محمد صالح وآخرون .

<u>ثانياً : الروايـــــة</u>

تُعرف الرواية بأنها ((نصٌ نثري تخيّلي سردي واقعي غالباً ما يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم ، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب للمعرفة

---

103) أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية / 49 .

104) في أدب الأطفال / 176.

105) ينظر : قصة الطفل في العراق النشأة والتطور 1922م-1990م ، د. طاهرة داخل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2004م / 29-30 .

106) بدايات قصة الأطفال في العراق وتطورها ، جعفر صادق محمد ، مجلة ثقافة الأطفال – دراسات وأفكار- دار ثقافة الأطفال والإعلام ، بغداد ، 1989م / 1 : 46 .

107) ينظر : بدايات قصة الأطفال في العراق وتطورها / 53.

108) قصة الطفل في العراق / 292 .

وتقوم على عدة عناصر أساسية تعتمدها بنية النص الروائي وهي:اللغة والسرد والكتابة والصوت والشخصية والزمن والفضاء والبنية والتخيل))[109]،وهي ذات ((بنية شديدة التعقيد ، متراكبة التشكيل ؛ تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف ، شكلاً أدبياً جميلاً (...) فاللغة هي مادتها الأولى ، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر ، والخيال هو كالماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة ، والتقنيات لا تعدو كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ، كما وإنها ذات طبيعة سردية قبل كل شيء ، تنشد عنصراً آخر هو عنصر السرد))[110] .

أما الرواية في أدب الأطفال فهي ((تلك القصة الطويلة ، التي تُعد امتداداً لأدب الطفل القصصي وتعتمد في العادة على دعامات فعل القص ، من حيث الشخصية والحبكة والعقدة والحل ، وبصرف النظر عن طولها))[111] ، ويحدد (جون آيكن) طولها المناسب للأطفال ، بأن تكون متوسطة الطول وتكتب للفئة العمرية التي تتراوح بين(9 – 14) عاماً ، ويتراوح عدد كلماتها من (400,000) إلى (600,000) كلمة ، وهو الطول الاعتيادي لكتب الأطفال[112] .

وتقسم الرواية الموجهة للأطفال بحسب مضامينها على أنواع عدة منها :

1. الرواية الدينية .
2. الرواية الاجتماعية .
3. رواية الخيال العلمي .
4. رواية البطولة والمغامرة (الرواية البوليسية) .

---

[109]) معجم مصطلحات نقد الرواية ، د.لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2002م / 99.

[110]) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978م / 29.

[111]) القصة في أدب الأطفال الأردني – روضة الهدهد نموذجاً – موفق مقدادي ، مطبعة الروزنا ، عمان ، د.ط ، 2000م / 26 .

[112]) كيف نكتب للأطفال ، جون آيكن ، ترجمة: كاظم سعد الدين ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1988م / 81 .

5. الرواية التاريخية (التسجيلية)[113]
6. الرواية الغرامية[114] .

وإن الكثير من المؤسسات في العراق قد ساعدت على رواج مثل هذا النوع من القصة ومنها : دار القادسية للطباعة ، والسلاسل التي أصدرتها دار ثقافة الأطفال تحت عنوان (روايات عالمية)[115] .وقد وجه الكثير من الروائيين العراقيين أعمالهم صوب التأليف الروائي للأطفال ، منهم جاسم محمد صالح الذي ألف مجـــموعة من الأعمال الروائية للأطفال كرواية (حميد البلام)، و(الليرات العشر) ، و(منقذ اليعربي) ، وميسلون هادي ، وصالح مهدي ، وحنون مجيد وغيرهم[116] .

ثالثاً: المســـرحية

من المتعارف عليه ((أن الأطفال يغلب عليهم الطابع الاندماجي ، والمسرح بخصائصهِ الدرامية يساعد على هذا ؛ لأنه يريهم الحوادث أمامهم ، في أماكنها وبأشخاصها ، فضلاً عن مناظرهِ وديكوراتهِ وإضاءتهِ الساحرة ، التي تتعاون جميعها على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يعيش فيه))[117] .

ويعرف مسرح الطفل من حيث كونه المكان الذي تؤدى به الأعمال المسرحية بأنه ((المكان المهيأ مسرحياً لتقديم عروض تمثيلية كُتبت وأُخرجت خصيصاً لمشاهدين من الأطفال ، وقد يكون كلهم من الأطفال))[118] . وأما مسرحية الأطفال كونها نصاً مكتوباً فتعرف بأنها ذاك النــص الأدبي الـــذي يختلف بعض الاختــلاف عن النص

---

113) ينظر : القضايا الموضوعية والفنية في مختارات من رواية الطفل العربي ، رضا بادي الحباشنة (أطروحة دكتوراه) ، جامعة مؤتة ، 2004م / 29.
114) محاضرات في أدب الأطفال / 37.
115) ينظر : رواية الفتيان عند محمد شمسي ، حلا حمزة (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2014م / 17- 18 .
116) ينظر : القضايا الموضوعية والفنية في مختارات من رواية الطفل / 57 ، نقلاً عن : أدب الأطفال في الوطن العربي ، جميل حمداوي ، مطبعة الجسور ، وجدة ، ط 1 ، د.ت / 46.
117) أدب الأطفال علم وفن ، أحمد نجيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 1991م /255.
118) معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، إبراهيم حمادة ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، د.ط ، 1971م / 78.

المســرحي الموجــه للكبار ؛ لأن الأطفــال لهم عالمهم الخاص الذي يختلط فيهِ الواقع بالخيال[119] .

ويراعي منتـج النص عــدة أمور منها : الأفكار المقدمة ذات المفاهيم المادية ،((لأن تفكير الأطفال يغلب عليه الجانب الحسي الذي يعتمد على الأشياء المحسوسة ولأن المسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملموس مما يُسهل إدراكهم للأشياء))[120]، كما ويراعى فيه الخطاب الموجـــه لتلك المرحلة العمرية بكافة مراحلها ، وعليه أن يكون واعياً بسلوكيات الطفل وعاداتهِ كالميل إلى اللعب مع أترابهِ ، وتقليد الشخوص ، وتقمص أدوار البطولة ، ومن الأفضل أن يستعين النص المسرحي المقدم للأطفال ببعض الفكاهة والإضحاك إذا كانت الفكرة أو الموضوع يسمحان بذلك ، فضلاً عن استثارة خيال الطفل والإفادة من استجابتهِ وانفعالاته ، كما وتقدم المسرحية مضامين وأفكار ترفد الطفل بزاد ثقافي تربوي وسلوكي لا ينضب[121] .

وللحديث عن مسرحية الطفل في العراق نلحظ أنها نشأت في أحضان المدرسة منذ عام 1880م حتى مطلع العقد الخامس من القرن العشرين إذ حاول الكثير من الكتاب إخراج هذا الفن من المسرح المدرسي إلى الصالات العامة ، وكانت المبادرات الأولى للفنان عبد القادر رحيم الذي ألف عدة مسرحيات منها (أمير الألوان) و(عاقبة الطمع) ثم تلتها محاولات كثيرة وصولاً إلى الفنان قاسم محمد ومسرحيته (طير السعد) التي قُدمت في العقد السبعيني حيث كانت تحمل تجربة واضحة وراكزة في شكلها ومضمونها القريب من عالم الطفولة بشكل واضح وجلي[122] .

---

[119]) ينظر : أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل ، أ.د. أحمد علي كنعان (بحث) ، مجلة دمشق ، مج 27، ع 1+2 ، 2011م /97 – 99.

[120]) أدب الأطفال في العالم المعاصر – رؤية نقدية – د. اسماعيل عبد الفتاح ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2000م / 64 .

[121]) ينظر : أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل / 98 – 99 .

[122]) ينظر: نظرة تاريخية في مراحل تطور تجربة مسرح الطفل في العراق ، أ.د حسين علي هارف (بحث) ، مجلة الأكاديمي تصدر عن كلية الفنون الجميلة ، ع53 ، 2010م / 144 – 145 .

وإن أبرز من ألف للطفل في هذا المجال قاسم محمد ومن أبرز أعماله (طير السعد) و(الصبي الخشبي)، وسعدون العبيدي(زهرة الأقحوان) ، وعزي الوهاب (مدينة البرتقال) ، وطلال حسن (طبيب الغابة) ، وفاضل الكعبي (الصبي المغرور) ، وعبد الإله رؤوف ، وجاسم صالح ود. حسين علي هارف وآخرون[123] .

ويمكن تقسيم أشكال مسرح الأطفال على قسمين [124]:

الأول : المســـرح العام (المحترف) ويضم :

- المسرح الآدمي .
- مسرح العرائس.
- مسرح المزاوجة بين الآدمي والعرائس .
- المسرح الشعري.
- مسرح خيال الظل .
- المسرح المتنقل .

الثاني : المســـرح الخاص (الهواة) ويضم :

- المسرح المدرسي.
- المسرح الصفي.
- مسرح الروضة .

---

[123]) ينظر: دراما الطفل دراسة مسرحية ، فنية ، نقدية ، تاريخية ، لتجربة مسرح الطفل في العراق النشأة والتطور 1970م- 2010م ، فاضل الكعبي ، مكتبة دجلة ، بغداد ، ط1 ، 2015م/ 150 -153 .

[124]) ينظر : مسرح الملائكة دراسة في الأبعاد الدلالية والتقنية لمسرح الأطفال ، فاضل الكعبي ، دائرة الثقافة والإعلام ، الأمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2009م / 94.

الفصل الأول
المضامين الروحية والإنسانية

المبحث الأول : المضامين الروحية .

المبحث الثاني : المضامين الإنسانية

• مدخـــل

من يدرس مضامين أدب الأطفال بصورة عامة يجدها تنطلق من رؤيتين لا ثالث لهما :

الأولـى: تنبثق من الموضوعات التي يميل إليها الأطفال , تلك التي تتصل بحياتيهم اليومية وبواقعهم الطفولي(125) .

الثانيـة: تتجلى في رؤية المبدع لواقع المجتمع الحالي والمستقبلي , بحيث ينتج لنا نصوصاً تعمل بوصفها دفعاً اجتماعياً نحو الافضل لما تحمله تلك النصوص من قيم أخلاقية وروحية وثقافية ووطنية ... الخ , فيصبح الأدب في هذه الحالة وسيلة فاعلة للتربية والتنشئة الاجتماعية(126).

فحين نشر الأخوة - يعقوب و وليام جريم - في كتابهما (حكايات الأطفال والأُسر) عام 1812م الذي ضم مضامين تعزز من القيم الثقافية لألمانيا مهَّد هذا فيما بعد إلى قيام وحدة المانيا عام 1871م , وكذلك فيما نشرتهُ الكاتبة الأمريكية - هرييت بيتشر ستو - في روايتها (كوخ العم طوم) 1853م التي صوَّرت فيه مآسي العبيد , حتى وصفه (ابراهام لنكولن) : إن هذا الكتاب كان مفعلاً لإصدار قانون الإعتاق بعد ذلك ب 13 عاماً(127) .

إن مثل هذه الأمثلة وكثير غيرها تؤكد ما للمضامين من أهمية جلية في أدب الأطفال ومدى انعكاسها على واقع المجتمع الذي أُنتجت فيه .

وشعر الطفولة هو أحد الفنون الإبداعية الموجهة للطفل , ولاسيما أن الطفل بطبيعته ميال لسماع الشعر , فيطرب له ويردده , لأن الكلمة المنغمة قريبة لنفوس

---

125) ينظر : سيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض ، محمد رفقي محمد فتحي , دار القلم , الكويت ,ط1 , 1987م /126.

126) ينظر : أدب الأطفال العرب والقيم _ لبنان أنموذجاً _ د. نجلاء نصير بشور , (ورقة عمل) مقدمة في الملتقى العربي لأدب الأطفال , المحور : القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي , تونس , 25 أبريل , 2014م , 27 .

127) ينظر : م . ن / 26.

الكبار فكيف بها إذا ناغت نفوس الصغار![128] . ولاسيما أذا اتسمت تلك الكلمة بسهولة اللفظ ووضوح المعنى وتناسق الحروف .

ومن هنا أدرك شعراء الطفولة ما للشعر من أهمية كبرى في نفوس الأطفال , فجعلوا من أشعارهم أداة فاعلة تساعد المربي آياً كان موقعه في غرس الفضائل والقيم النبيلة في نفوس الناشئة , وتربيتهم على ما يحيي القلوب ويبعث في النفوس العزائم .

إن دراسة المضمون الشعري والبحث فيه ((يُعدّ من المباحث الجديدة . إذ أن النقد التقليدي والتاريخ الأدبي المتوارث كانا يبحثان دائماً في أغراض الشعر وأهدافه أكثر مما يبحثان في مضمونه))[129] . لذا سندرس في هذا البحث المضامين الشعرية عن طريق استقراء النصوص التي تضمنتها المرحلة الزمنية المقرر البحث فيها واستخلاص المضامين المهمة التي يرى البحث أنها من أكثر المضامين شيوعاً خلال هذه المرحلة .

كما وسنسعى في دراسة المضامين الشعرية إلى استجلاء القيم التي ضُمنت داخل تلك النصوص , هذه القيم التي تسعى جميع المجتمعات إلى غرسها في أطفالها , فطفل اليوم تتناوشه مخالب العولمة فنراه منغمساً بما تعرضه القنوات الموجهة إليه في التلفاز أو عن طريق شبكة الإنترنيت , تلك التي تتناول كثيراً من الأفكار التي تؤدي بالطفل إلى أن يبتعد عن قيمه الروحية والإنسانية .

ففي كثير مما يعرض في الأفلام , والألعاب , والمسلسلات المخصصة لهم والتي تكون مترجمة في أكثر الأحيان عن الثقافة الغربية نلحظ فيها ((مشاهد الإغواء والرشوة والاقتراب من الغرائز البشرية والدعوة إلى العنف باستخدام الأسلحة العسكرية , وهناك مشاهد للنساء يظهرن في المايوه للإغراء ومشاهد أخرى للتأثيرات الجنسية عبر الكعكة التي تضم فتاة شبه عارية مثلاً . وهنـــاك مشاهد

---

[128]) ينظر : تنمية الذائقة الموسيقية لدى الأطفال (بحث), حميد البصري , مجلة ثقافة الأطفال , ع3 ، 2010م / 8 .

[129]) فن الشعر , محمد مندور, مطبعة دار القلم , القاهرة , د.ط , د.ت , 91 , ينظر القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق /115 .

أخرى تؤكد التغييـــب للقيـــم السماوية من خلال الاستعانة بالعرّاف وبالخرافات في حل المشكلات دون الاستعانة بالله والتوكل عليه))[130].

من هنا انطلق شعراء المرحلة حاملين لواء القيم والمُثل العليا وناظرين للطفل بطبيعته البشرية السوية، لا باعتبارها ((مجموعة من الميول والرغبات والغرائز- بُعداً مادياً - بل بالنظر إلى الأبعاد الأخرى المتمثلة بالبُعد العقلي والعاطفي والروحي ..الخ))[131].

فهـم بهذا المنظور يتطلعون إلى ما يجب أن يصبح عليه الطفـــل , ويسعون إلى تحصينه ضد موجات الانحراف التي تأخذه بعيداً عن دينه ومجتمعه وقيمـــه وأخلاقه .

---

[130]) عولمة العنف وإعلام الطفل _ دراسة في برامج الأطفال التلفزيونية _ (بحث) ، أ . م . د . عبد الباسط سلمان ,مجلة الباحث العلمي , كلية الإعلام , جامعة بغداد , ع5 , 2008 م / 20.

[131]) القيم التربوية في فكر الإمام الحسين (عليه السلام) _ دراسة تحليلية _ د . حاتم جاسم عزيز السعدي , قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة , كربلاء , ط1 , 2013م /122.

المبحث الأول

المضامين الروحية

وقد اشتمل هذا المبحث على الأفكار الآتية :

1- معرفةُ الله ومحبتهُ والإيمان به.

2- محبة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والاقتداء به وبمن تبع هداه.

3- البناء التعبدي.

تجب الإشارة إلى أن البحث لم يوظف مصطلح (المضامين الدينية) ؛ لأن ذلك قائم على فكرة الفصل بين الدين والحياة وكأننا في هذا القول نطبع في الأذهان أن الدين لا علاقة له بالحياة , وكأنَ الدين ليس سوى معتقدٍ باطني أو فلسفةٍ فكرية , وأن الحياة هي التي تعرفها أوربا وأمريكا وروسية الخ [132].

لذا اخترنا مصطلح (المضامين الروحية) , ولكن ليس انطلاقاً مما عرَّفها بعضهم بأنها ((المواضيع المجردة التي تبحث في الله والحب والنفس والموت والمعاد والخلود)) [133] فقط . اذ إن هذا التعريف يربط الروح بما تؤمن به من الغيبيات وكما جاء تعريفها كذلك عند الدكتور فؤاد السيد : بأنها ((القيم أو الموضوعات التي يرتبط بها سلوك الدين والعقيدة والإيمان بالغيب)) [134].

فقبل أن نأخذ بمسلمات ما جاء سابقاً من تعريفات وجب أن ننطلق من مفهوم الروح, ومرادنا بالروح هنا ما جاء عند ابن القيم في قوله : ((هي تلك الصفات والأفعال والآثار التي لا يراها البشر , لكن قد يشاهدون ويلاحظون آثارها في البدن , فإن كانت الروح طيبة وصالحة ظهر أثر ذلك في بدن الإنسان بأقواله وأفعاله , وإن كانت سيئة خبيثة صدر من هذا الإنسان كل فحش وسوء وعمل شائن خبيث)) [135] . فالدين الإسلامي بما جاء فيه من قيم روحية يربي تلك الروح فيسمو بها إلى كل خير , فالإسلام ((ليس مجرد شهادة ينطق بها , وليس مجرد مناسك وشعائر , إنما الدين

---

132) ينظر : أدب الأطفال أهدافه , سماته , محمد حسن برغش , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط2 , 1996 م / 114 – 115 .

2) القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه (حتى منتصف القرن العشرين – 1950هـ) , ثريا عبدالفتاح , مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ,بيروت , د. ط , د . ت / 71 .

3) علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة , د. فؤاد البهي السيد , د. سعد عبد الرحمن , دار الفكر العربي , القاهرة , د . ط , 1999م/ 48.

4) التفكير التربوي عند ابن القيم , د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي , دار حافظ , ط1 , 1988م / 227 .

عاطفـة تنبع من أعماق النفس البـشرية تدفع الإنسان الى حُسن معاملة الآخر, وإن : الدين المعاملة)) [136].

فحين نُعلِّم أطفالنا أن يحبوا الله لابد أن يدركوا أن الله كرَّم الإنسان فمن الواجب أن نحترم الإنسانية , وحين نأمر أطفالنا بأداء الصلاة فلا بد للصلاة من أن تكون نوراً في أرواحهم كي تحجب عن أفعالهم كل فحشٍ ومنكر وهكذا في كل جزيئه من هذا الدين يجب أن تنسحب لهذه الروح كي تسمو بها إلى علياء القيم , وحينها فقط سيسودنا السلام وسنعيش تحت ظل الإسلام آمنين سعداء .

وبهذا فالمضامين الروحية في شعر الطفولة : هي تلك الموضوعات التي يسعى الشاعر بواسطتها الى غرس قيم الإسلام وعقيدة الإيمان لدى الناشئة لتنمية المفاهيم الأخلاقية التي تنسجم وطبيعة الطفل المسالمة البريئة .

وترجع الباحثة سبب انتشار المضامين الروحية في خلال هذه المرحلة إلى صعود التيارات والأحزاب الدينية للسلطة في العراق أثر سقوط النظام السابق , وإن هذا التحول الكبير انعكس على واقع المجتمع العراقي , وإن فكرة الأدب (ظل أو انعكاس) للمجتمع فرضت على شعراء الأطفال أن ينظموا كثيراً من القصائد في هذا المضمون , متحررين فيها من رقابة النظام السابق الذي كان يمنع بصورة أو بأخرى طرح مثل هكذا مضامين , زد على ذلك ميول الشعراء أنفسهم نحو إيمانهم بعقيدتهم ودينهم فأرادوا عن طريق قصائدهم أن يشاركوا الأطفال تجربتهم بصورة تامة حتى تتوالد فيهم قيم إيمانية راسخة وعقيدة تحميهم من الانحراف في قابل حياتهم .

لقد شهدنا في خلال هذه المرحلة صدور كثير من المجلات المعنية بالطفولة التي تعنى بتنمية الجانب الروحي والإيماني عند الطفل رغم محدودية الطرح الذي تضمنته , ومن هذه المجلات: (بلسم)[137], (الحسيني الصغير)[138],(براعم

---

136) كيف تربي أبناءك في هذا الزمن , د. حسان شمسي باشا , دار القلم , دمشق , ط10 , 2010م / 147 .

1) تصدر عن جمعية الشبان المسلمين في بغداد تعنى بالأسرة والطفل .
2) تصدر عن وحدة اصدارات الطفولة في العتبة الحسينية المقدسة .

الجـواديــن)[139](براعم الخير)[140],(الرياحين)[141],(فتاة الخير)[142],(فتية الخير)[143],(قنبر)[144]. وهناك كتاب شعري للشاعر جليل خزعل جاء بعنوان (ما أجمل الحمام)[145] , فضلاً عن القصائد التي نشرت في ثنايا السلسلات الشعرية والدواوين والدوريات المختلفة .

لقد سعى شعراء المرحلة الى إيصال هذا المضمون للأطفال بالاستناد الى منطلقات أو أفكار ثلاثة [*] وهي :

- **معرفةُ الله ومحبتهُ والإيمان به.**
- **محبة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والاقتداء به وبمن تبع هداه.**
- **البناء التعبدي.**

1- <u>معرفةُ الله ومحبتهُ والإيمانُ به</u>

لقد كان للدكتور محمد عبد الصمد وجهة نظر معارضة في دراستهِ (التربية العقيدية والخلقية في أدب الأطفال) رأي الدكتور علي الحديدي في حديثهِ عن المضمون العقائدي المقدم للطفل .

---

3) تصدر عن الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة
140) تصدر عن مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية في كربلاء .
141) تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، شعبة الطفولة والناشئه في العتبة العباسية المقدسة كربلاء.
142) تصدر عن إعلام مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية في الصحن الحسيني الشريف تعنى بثقافة الفتاة .
143) تصدر عن إعلام مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية في الصحن الحسيني الشريف تعنى بثقافة الفتى.
144) تصدر عن العتبة العلوية المقدسة , قسم الإعلام ووحدة الطفولة , في النجف الأشرف.
145) ما أجمل الحمام , جليل خزعل , العتبة الكاظمية المقدسة بالتعاون مع دار البراق لثقافة الأطفال , د.ط / 2013م .
*) قسمت الباحثة (سليمة سلطان) في رسالتها الموسومة (أثر الدين والتراث في الشعر الموجه للناشئة في العراق من 1945م _ 1998م في مقدمتها الصفحة ج) الأفكار الدينية على أربعة أقسام :
1- مظاهر عظمة الله وقدرته سبحانه.
2- أثر القرآن الكريم .
3- أثر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)وأصحابه الكرام .
4- أثر المفاهيم والتعاليم الدينية .

إذ يقول : ((ذهبَ بعض المربين إلى أن تقديم الأفكار الدينية في السن المبكرة ضار. وممن يرى ذلك الدكتور علي الحديدي , بل يرى هو : إن ذلك قد يأتي بنتيجة عكسية))[146] . ولكن استشهاد الدكتور عبد الصمد بكلام الدكتور الحديدي لم يكُن دقيقاً , فقد أصدر حكمهُ على ذلك الرأي من نقطة ضيقة ؛ لأن الدكتور الحديدي لم يعارض تقديم تلك الأفكار بل قال : ((جدير بأدب الأطفال أن يكون وسيلة إيجابية من وسائل تكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال ؛ بل هو أقوى هذه الوسائل وأكثرها فاعلية في مرحلة الطفولة (...) والذين يعالجون العقيدة الدينية من خلال أدب الأطفال تواجههم مسؤولية كبيرة معقدة تحتاج إلى دقة الفيلسوف وملاحظة العالم , وإلى خيال الفنان وإحساسه حتى لا ينفر الطفل من الدين))[147] . وإن ما حذَّر منه الدكتور الحديدي على أنه يأتي بنتائج عكسية هو ما يخص المعنويات والغيبيات ؛ لأنها لا تتضح في أذهان الأطفال[148], ورأي الدكتور الحديدي هذا هو الأقرب إلى الصواب .

والملاحظ لدى شعراء الأطفال في خلال هذه المرحلة أنهم ابتعدوا عن فكرة طرح المعنويات والغيبيات سوى في طرحهم لماهية الله , ولكنهم انطلقوا مما هو محسوس وملموس , فالله هو خالق الكون الجميل بما فيه من أرضٍ وسماء , وابتعدوا عن كل معنى بعيد عن مدركات الطفل أو ما يسبب خوفه من الله عز وجل .

ومن يتتبع شعر الطفولة في خلال هذه المرحلة يجد أن الشعراء جميعاً قد أجمعوا على تبني فكرة غرس محبة الله في نفوس الأطفال وتهيئتهم لمعرفتهِ والإيمان به من خلال مواقف محببة وسارّة وعبارات سهلة وسريعة الحفظ من التـــي يرددونها دائماً كمثل : (ربِّ أحفظ لي أبي وأمي , إحمِ لي شعبي , سبحانك ربي , الحمدلله ...الخ) .

فهذه قصيدة (الله) للشاعر حسين عطية السلطاني يقول فيها :

جــلَّ الله   جــلَّ الله

---

[146]) التربية العقيدية والخُلقية في أدب الأطفال (بحث), د. محمد عبد الصمد , مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية , شيتاغونغ , مج3 , ديسمبر 2006م , 126.

[147]) في أدب الأطفال / 162.

[148]) م . ن / 168 .

وتـعلّى من　　　فـوق عُلاه

لا نــعبدُ　　　إلا إيـــاه

لا خــالقَ　　　للكـوِن سـواه

لا رازق　　　يـــرزقُ إلاه

فالـخيرُ بما　　　جـاءَ هـداه[149]

إذ أراد الشاعر أن يكرس صفة التجلي والعظمة لله سبحانه وتعالى و وجوب إقرار العبادة له وحده لا شريك له ؛ لأن في هذا المعنى إثباتاً لهوية الطفل المسلم .

وللشاعر قصيدة أخرى جاءت بعنوان (حب الله) والتي جاء فيها قائلاً :

حبٌّ الواعيــنَ إلى الله

حبٌّ يتعاظـــمُ معناهْ

وتفيضُ الخيــرَ ثناياهْ

فهو الأعلى في رؤيـاهْ

وهو الأغلى في فحواهْ

فالسّعدُ بهِ مـــا أحلاهْ

في آخرهِ أو دنيـــاهْ [150]

وللشاعر حسين عطية السلطاني كثير من الأناشيد[*] التي تضمنت المعنى نفسه ، ففكرة التوحيد يمكن للطفل أن يستشعرها، ويأتي دور الشعر ليؤسس لهذه الفكرة

---

149) ديوان من أناشيد الطفولة , حسين عطية السلطاني , مكتبة دار النبلاء للنشر والتوزيع , بغداد , ط1 , 2015 , 5 / 13 .

150) ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال ، حسين السلطاني ، مكتبة النبلاء ، بغداد ، ط1 ، 2015م / 1 : 52.

*)أنشودة (رب الفلق) ، م.ن ، 5 :47 ، وأنشودة (الله أحد) ، ديوان من أناشيد الطفولة ، حسين السلطاني ، من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، ط1 ، 2013م / 1: 10 ، وأنشودة (خلق الله) ، مجلة الحسيني الصغير ، ع61، 2014م / 44 ، وأنشودة (ربي) ، ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال / 1 : 9، وأنشودة (يا رحيم) ، م . ن / 1 : 38 ، أنشودة (الواجد) ، م.ن / 1: 50.

ويرسخها عن طريق التركيز على لطف الله ورحمته وحلمه وبيان أثر نعمته على خلقه، وقدرته في تسيير هذا الكون، ولتدعيم هذه الفكرة وظف الشعراء الأدلة القريبة المشاهدة التي تقع تحت حواس الأطفال ومدركاتهم لتتجلى لديهم عظمة الخالق .
فهذه قصيدة (الله جلَّ جلالُه) للشاعر جعفر علي جاسم قال فيها :

أوصيـــتُ كلَّ أهـــلي	**أن يُوقظوني في السَّحر**
أُريــــــدُ أن أُصلي	**مِثـلَ أبي منذُ الصِّـــغر**
للهِ ربِّ الكـــــــلْ	**ورَبنا نحـــنُ البشـــــر**
اللهُ ربُّ الفضــــــلِ	**وفضلُهُ قــد انتشـــــر**
آياتهُ فـــي اللـــــيل	**والفجر والصُبح الأغـــر**
خيراتُهُ فــــي الحقلِ	**وما به من الثَّـــــمـر**
مَن غير ربي قُل لي	**للأرضِ والسَّمـــا فَطَـــر**
أُنظر بنورِ العقـــلِ	**للشمسِ وانظر للقـــمر**
تَرَ الجمـــالَ مثلـــي	**سُبحانَ خلاَّق الصُّـــور**
أُحبُّ كُـلَّ طــــفل	**مثليَ صلَّى وشـــــكر**(151)

فالشاعر بهذه القصيدة انطلق من مشاهد كونية يراها ويدركها الطفل؛ كي يستشعر عظمة هذا الكون وقدرة خالقه، فيبدأ الشاعر بتعداد ما في الكون من آيات الله ويرجع خلقها لله رب السماء ويترك لخيال الطفل استمرارية العد حين يخاطبه الشاعر قائلًا: أنظر بنور العقل !. ونجد براعة الشاعر حين جعل خطابه موجهاً من طفل إلى طفل _فالقصيدة تمثل صوت الطفل الذي تقمص شخصيته الشاعر_ ويتضح ذلك في البيتين (الأول والثاني) ويؤكد ذلك قوله في البيت الأخير:

أَحبُّ كُلَّ طفل   مثلي صلَّى وشكر

فهو بهذا يبعد القصيدة من أن تُقدم بصيغةٍ تعليمة وعظية مباشرة من لدن الكبار تلك التي ينفر منها الأطفال أحياناً .
وبالمعنى نفسه نقرأ قصيدة (ألله)(*) للشاعر سبتي الهيتي التي يقول فيها:

---

(151) سلسلة صُّور ، جعفر علي جاسم، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، د.ط ، 2009م، 16.

تأملوا يا إخوتي

وفكِّروا يا رفقتي

في شأن من خلق ،

وصَّورَ الإنسان من علق

فعلَّق النجومَ في الفضاء

والشمس والقمر

تأملوا يا إخوتي

في الأرض والسَّماء

ولتشكروا من أنزلَ المطر

وسيَّرَ الأنـهار والبحار

والليل والنـهار

وأنبت الشجر

والوردَ والثمار

ليهنأ البشر

ويشكرون خالق الأشياء

وواهب البصر

فيحمدُ الله من اعتبر

لأنه ذو نعم تفيض بالعِبر

وإنَّه بفضلهِ يزيدُ من شَكر(152)

---

*) لقد حدد الشاعر والباحث حسين عطية السلطاني شروطاً لكتابة الأنشودة للأطفال ، وأهم هذه الشروط :

1_ الوزن القصير

2_ اللغة الفصيحة السهلة الواضحة

3_ المضمون الهادف

4_ القصدية المحضة

5_ الإيجاز المدل من دون الاطناب المخل

ينظر: أناشيد الطفولة في العراق 1880م _ 1940م دراسة موضوعية فنية ، حسين عطية السلطاني (رسالة ماجستير) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، 2015م / 58 .

فمثل هكذا قصائد بهذا الطول والحجم مع أن الطفل لا يستطيع حفظها فإنه يفهم رسالتها الموجه إليه، ويفهم صورها القريبة من ذاكرته وبيئته ولاسيما أنها في كل سطر أو سطرين منها تؤدي معناً متكاملاً .

1) السلسة الشعرية أغانينا، سبتي الهيتي ، دار أكرم العبدلي للنشر، بغداد ، د.ط ، 2012م / 20.

فالشاعر هنا ايضاً انطلق من المحسوسات والمدركات؛ ليُعرِّف الطفل بخالقه ومدى عظمة هذا الخالق، وكيف أنه سبحانه سَخَّر لنا الكون لنهنأ فيه، فواجب علينا أن نشكره على ما أنعمَ علينا من النِعم .

ونلحظ وجود التناص مع الموروث الديني وذلك في قوله: ((صوَّر الإنسان من علق))، فالتركيب الشعري في هذا البيت هو ذات التركيب المستوحى من الآية الكريمة **{خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَق *}**[153].

إن من دواعي التناص مع الموروث الديني عند الشاعر العربي بصورة عامة بوصف هذا الموروث ((بتنوع دلالاته واختلاف مصادره، يشكل مصدراً إلهامياً ومحوراً دلالياً لكثير من المعاني والمضامين التي يستوحيها الشاعر المعاصر،ويحاول النفاذ من خلالها لتصوير معاناته ، والتعبير عن قضاياه ومواقفه كما ووجد فيه ما يعينه على تأكيد قضاياه الفكرية وقيمه الروحية))[154] ، في حين أن توظيف تقنية التناص مع الموروث الديني عند شعراء الأطفال يعود لسببين فيما يبدو لي هما :

الأول: إثراء زاد الطفل المعرفي بموروثه الديني عن طريق تعريفه ببعض النصوص المستوحاة من القرآن أو السنة، أو التناص مع بعض الأحداث والشخصيات التي كان لها حضور واضح في السيرة النبوية .

الثاني: إنها تعين الشاعر على ترسيخ أفكاره . ولاسيما أنه أضفى عليها مسحة دينية، فالقارئ لمثل هذه النصوص يجدها كثيراً ما تحث على قيم تربوية وأخلاقية سامية ، فحين يضمنها الشاعر بهذا الموروث يكسو معناه صبغة إيمانية تؤكد على ما جاء به.

---

*) عَلَق: طور من أطوار الجنين ، واحدته علقه ، وهو الدم الغليظ ، ينظر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، أ.د.خالد اسماعيل علي ، مؤسسة البديل , بيروت ، ط1، 2009م / 365.

153) سورة العلق ، آية : 2 .

154) التناص في الشعر الفلسطيني(بحث)،حسن البنداري وآخرون ، مجلة جامعة الأزهر-سلسلة العلوم الإنسانية – غزة ، مج 11 ، ع 2 ، 2009م / 246.

وتجب الإشارة إلى أن تقنية التناص لا تشكل ظاهرة عند شعراء الأطفال بشكل عام، ولكنها تشكل ذلك عند الشاعر حسين عطية السلطاني وتحديداً مع الموروث الديني والحكم والأمثال والشعر العربي . ونأخذ من ذلك قوله في أنشودة (ليلة القدر) :

هل يا ترى تدري   ما ليلةُ القدرِ؟

في الخيرِ قد فاقت   ألفاً من الشهرِ

تنزلتْ   فيها   ملائكٌ تسري

والروحُ في نورٍ   به الهدى تجري

بأذنِ   باريها   لطاعةِ   الأمرِ

فهديها فوزٌ   نحو التقى يُغري

وفضلها كنزٌ   لمن وعى يثري

سلامها حتى   في مطلعِ الفجرِ(155)

إذ يلحظ القارئ تجلي التناص بشكل واضح مع الموروث الديني في الأبيات الخمسة الأُول والبيت الأخير ، فالتركيب الشعري لهذه الأبيات هو ذات التركيب المستوحى من الآيات الكريمات من سورة القدر{ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْر * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْر* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْر * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْر* سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْر** }(156) .

155) ديوان من أناشيد الطفولة / 7 : 47 .
156) سورة القدر ، أية 1_5 .

وللشاعر حسين عطية السلطاني الكثير من الأناشيد[*] التي وظف فيها تقنية التناص لا يسع المقام لذكرها وسنكتفي بالإشارة إلى عناوينها .

وترجع الباحثة سبب ابتعاد شعراء الأطفال عن توظيف آلية التناص بشكل واسع، إلى أنَّ معرفة النص المتناص منه يتطلب ثقافة واسعة بشتى المجالات الدينية والأدبية والتاريخية...ألخ، وحين كان هذا اللون الشعري يختص بشريحة عمرية معينة_ ألا وهي الأطفال_ تلك الشريحة المحدودة الثقافة فيما تطالعه في البيت والمدرسة وفيما تشاهده على شاشات التلفاز، فإن ما يُقدم من مواد تثقيفية للطفل في هذه البيئات المحددة لا يرقى بطفل اليوم إلى أن يكشف النصوص المتناص منها .

وقد عبَّر عن معنى الإيمان بالله شعراء آخرون منطلقين من فكرة أن الإيمان بالله هو سر سعادة الإنسان ونجاته، وبيان ضرورة أن يدرك الطفل هذا وأن يخط حياته منذ الصغر على طريق التوكل على الله والتوسل به سبحانه فالإنسان يحتاج الإيمان كحاجته للماء والهواء .وهذه حقيقة انطلقت من أفواه غربية فهذه (سوتيلانا)ابنة استالين تقول ((إن السبب الحقيقي لهجرة وطنها وأولادها هو (الدين)، فقد نشأت في بيت ملحدٍ لا يعرف أحد من أفراده (الرب)، ولا يُذكرُ عندهم عمداً ولا سهواً (...) ولما بلغت سن الرشد وجدت في نفسها – من غير أي دافع خارجي – احساساً قوياً بأن الحياة من غير الإيمان بالله ليست حياة، كما لا يمكن أن يقام بين الناس أي عدل أو إنصاف من غير الإيمان بالله،وشعرت من قرارة نفسها أن الإنسان في حاجة إلى الإيمان كحاجته إلى الماء و الهواء))[157]، وقريباً من هذا المعنى نقرأ للشاعر فاضل الكعبي في قصيدته التي جاءت بعنوان (سُبحانك ربي) يقول فيها:

سُبحانك ربي سُبحانك

---

*) أنشودة (رب الفلق) ، ديوان من أناشيد الطفولة / 5 : 47 ، وأنشودة (أبو ذر الغفاري) ، م.ن / 5 : 55 ، وأنشودة (أداء الأمانة)، م.ن / 5 : 56 ، وأنشودة (أبو لهب) م.ن / 6: 41 ، وأنشودة (لكل جواد كبوة) ، م.ن / 6 : 44 ، وأنشودة (صوموا لرؤيته) ، م.ن/7 :42 وغيرها .

157) تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام ، جمهورية مصر العربية ، ط 41 ، 2007م / 1: 128.

تسبيحي يرجو غُفرانك..

ما أسعَدَ من نالَ رضاك !

والعيش آماناً بحماك

ومناي إلهي غفرانك

* * *

سُبحانك ربي سُبحانك

سُبحانك طيبٌ بلساني

وأمانٌ يغمرُ وجداني

فلساني سبَّحَ يا ربي

وكذلك نبضٌ في قلبي

لا يرجو إلا رضوانك(158)

إذ جاءت هذه القصيدة مشبَّعة بعبارات التسبيح لله سبحانه والتوسل لنيل الغفران؛ وذلك لتعميق فكرة أن الله إذا غَفَر ورضى أدهش طالبه بالعطاء، وأن الإنسان دائماً في حاجة إلى الأمان وقد أشار الى ذلك الشاعر مرتين في قصيدته حين قال: (والعيش أمانـــا بحماك) (وأمان يعمرُ وجداني)، ففي الأولى كان طلب الأمان للعيش بسلام في الدُنيا، ولكن الشاعر سرعان ما أدرك أن لا طعم لأمان الدُنيا إن لم يكن القلب والوجدان عامرين به !

كما وأدرك الشاعر معنى آخر يتضحُ في رؤيتين **: الأولى** ، ظاهرة مصدرها الكلام، **والأخرى** ، باطنة مصدرها القلب، وهو انطلاق الشاعر في بيانه للإيمان بالله ومحبته والاعتراف إليه بالجميل ليس فقط في القول وإنما واجب استقرار ذلك في القلب إذ

158) مجلة المزمار ، ع2 ، 2011م / 1 ، وينظر : السلسلة الشعرية أعياد لأناشيد الأولاد ،فاضل الكعبي ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م / 20.

الإيمان ((هو تلك العقيدة التي تستقر في القلب فتلازمه))[159] ، وذلك في قول الشاعر: (فلساني سبَّحَ يا ربي) (وكذلك نبضٌ في قلبي) .

فهذا المعنى الذي انطلق منه الشاعر ينمي لدى الطفل فكرة أن الإيمان بالله أولاً والإيمان بأي قضية أخرى ثانياً في الحياة يجب أن تنبع من الداخل إلى الخارج؛لأن ما يستقر في القلب والوجدان هو ما نستشعره ونحس بعظمته. فبهذا المبدأ نستطيع أن ننشِئَ أطفالاً يستشعرون الله في ذواتهم فلا يعملون إلا ما يرضيه ، ونكون كما قال الله عنا : **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ.. }**[160].

ونقرأ قصائد أخرى لشعراء آخرين أرادوا أن يوجهوا الطفل إلى قيمة إيمانية وتربوية مهمة ألا وهي تقديم الحمد والشكر والثناء لله ، إذ يجب أن نشكره ((شكراً خالصاً لهُ جلَّ ثناؤه دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كلِّ ما بَرأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النِّعم التي لا يُحصيها العدد ولا يُحيط بعددها غيرهُ أحد))[161]، فواجب علينا أن نحمد الله ؛ لأنه أهل لذلك، ولأنه سبحانه يقف بجانبنا دائماً ويسمع دعاءَنا ويكشف عنا السوء كما عبَّر عن هذا المعنى الشاعر جليل خزعل في قصيدته (حمداً وشكراً ربَّنا) فقد جاء فيها:

حمداً وشكراً ربَّــنا	**يا سامـع الدعـــاء**
فـأنتَ أهلٌ دائمــاً	**للحـمدِ والثـنـــاء**
نــدعوكَ يا إلهنــا	**في الصُبح والمساء**
يـــا فاتحاً أبوابَـــهُ	**للـجودِ والعطـــاء**
يا من إليه نلتجيْ	**في الضيقِ والرخـــاء**
ندعوكَ في تضرعٍ	**يــا كـاشفَ البـــلاء**

* * *

---

[159]) العقيدة في الله ، د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس ، الأردن ، ط12 ، 1999م / 19

3) سورة آل عمران ، آية : 110 .

[161]) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ، د. عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط1، 1994م / 1 : 61.

مُنَّ على بلادنـــــا بالعــز والأمـــــان
وحِّد صفوف شعبنا يـــا ربُّ يا منَّــــان
لـكي نعيش أخـوةً فــي أجمل الأوطــان
يا رب واحمِ أرضنا مـــن دنس الأعداء [162]

بدأ الشاعر قصيدته بالحمد ثم استشعر عظمة الخالق وأن الرجاء منه وحده. ثم بعدها لجأ بالدعاء منه سبحانه بأن يحمي شعبنا ويوحد صفه ويحمي أرضه.

إن مجيء القصيدة على هذا التسلسل يوضح للطفل ويربيه على قيمة تربوية في أدبه مع الله وكيف يلجأ إليه ويطلب إعانته.

والدعاء من المضامين الروحية الذي كتب فيه كثير من شعراء الأطفال ، فقد يجيء بشكل قصيدة مستقلة او متضمِّناً بعض القصائد ببيت أو بيتين كما جاء في قصيدة للشاعر فاضل الكعبي جاءت بعنوان (دعائي كل يوم) :

احفظ لي ماما يا رب
واحفظ بابا
نِعمَ الأب ..
فهما عندي
كُلَّ السعد ..
كم أزهو بين الاثنين
أمي وأبي كالعينين
شعا نوراً يهدي دربي
لهما الطاعةُ
كُلَّ الحبِّ ..
أدعو في الروحِ وفي القلبِ
احفظ ماما
احفظ بابا
في حفظك دوماً يا ربي [163]

162) المجموعة الشعرية ما أجمل الحمام / 3 .
1) شمس الصباح ، ع 2522 ، 2012م / 6 ، وينظر : أعياد لأناشيد الأولاد / 20.

وأما الشاعر مجيد كاظم فيقول في قصيدة له بعنوان (يا ربَّنا) جاء داعياً فيها :

يا ربَّنا يـــا ربَّنـــــا	**برضاك وحــد جمعنا**
واحفظ لـــنا عراقنا	**أنتَ المُجــيبُ لسُؤلِنا**
يا ربُّ حببِّنا إلـــى	**النَّـــاس وحببهم لـنا**
هُم أهلُنا جيرانُنـــا	**إخوانُنا فـــي خَلقــنا**
يا ربُّ ابدأ صُبحنا	**بالخيـــرِ يملأ أفقـنا**
واجعل ربيع قلوبنا	**قرآنـــنا إسلامــــــنا**
يا ربُّ نور عقلـنا	**بالعلمِ واشرح صدرنا**
لولاكَ ما كُنَّـــا ولا	**سَعِدَ الوجودُ بجمعِنا**
يا مَن إليه صلاتُنا	**وحياتنا ومماتنـــــا**
يـــا أول يـــا آخر	**رحماك ندعـــو ربنا[164]**

فمثل هذه القصائد تستميل الأطفال إليها ،لأن الشعراء بذكائهم قد استثمروا فيها ألفاظاً ذات دلالات عميقة في نفسية الطفل كدلالة لفظة (أمي ، أبي ، إخوتي ، وطني ..) فلو سُئل الطفل مثلاً ما الذي تعنيه لك لفظة (أمي)؟ لقال : هي كل ما يملك ،أو هي الحب ، أو هي الأمان ... ! كيف وإذا بهذه الدلالات تقرن بعظمة الإله وحفظه ! ونجد أيضاً في هذه القصائد دعوات نرفعها لله فتعود حاملةً لنا ولغيرنا من الناس بكثير من الخير والعطاء .

2- **<u>محبة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والاقتداء به وبمن تبع هداه</u>**

إن هذا المضمون بالتحديد من أكثر المضامين الروحية انتشاراً في الكتابة عند شعراء الأطفال . فالقارئ أو الباحث لا يجد صعوبة في البحث عن هذه النصوص الشعرية ، فقد نُشرت منها العشرات في أكثر الدوريات المخصصة للأطفال ، ولكن الصعوبة تكمن في نسبة هذه القصائد المنشورة الى قائليها. فكثير من هذه النصوص لم يُذكر ناظمها. لذا مثل هذه الأعمال المجهولة الناظم فإننا لم نستشهد بها في بحثنا هذا .

---

[164]) المزمار ، ع2 ، 2011م / 1 .

إن إقرار الإيمان بالرسل والأنبياء هو أحد أصول الدين وأحد أركان الإيمان التي على المسلم أن يؤمن بها ، فنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو واحد من الرسل الذين بعثهم الله ليهدوا العالمين، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، أرسله الله ليكون رحمةً للعالمين، فبه شعَ منار الحياة ، وتجلت فيه رسالة الإنسانية السمحاء ، فحين يتحقق حب النبي (صلى الله عليه آله وسلم) ، يصبح الإقتداء به أمراً يسيراً[165]، فالمحب لمن أحب مطيع ؛ لذا كان لشعر الطفولة حضوره المميز في تعزيز تلك المحبة وذاك الاقتداء في نفوس الأطفال ، فحين نقرأ لشعرائه الذين تغنّوا بحب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) نجدهم يذكروننا تارةً بما جاءنا به من الرحمة، وتارة أخرى بخُلُقهِ ونسبه . ومنهم من نَهل من معين ما ترك لنا من سيرة أهل بيته (عليهم السلام) وصحبه (رضوان الله عليهم) ، ومن هذا المعنى تطالعنا مقطوعة (ألفُ حمدٍ وثناء) للشاعر مجيد كاظم يقول فيها :

الفُ حمدٍ وثـــناء	**لمجيب السائلين**
اصطفى أحمدَ فينا	**رحمةً للعالمـــين**
جاءَ بالحقِ بشيراً	**فأجبنا طائعـــين**
نُصلح الأمرَ وندعو	**للهدى دنيا ودين[166]**

إذ جاءت هذه الأبيات موضحةً للطفل فضل الرسول الكريم وهو متأصلٌ فينا بعد فضل الله ومنّه، إذ جاءنا بالهدى وجعلنا ندعو إلى الله ، فبه نُصلحُ أمور ديننا ودنيانا .

أما الشاعر جعفر علي جاسم فيقول في قصيدته (حيِّوا مولدَ النَّبي):

حيِّوا معـــي يا أخوتـي

مَـــولِدَ هادينا النَّبـي

نبيـــنا المخــــتارُ مـن

خــــيرِ وأزكى حَسَـبِ

الصَّـادقُ الأميـنُ في الـ

1) ينظر: أدب الأطفال أهدافه وسماته ، 119.

166) السلسلة الشعرية هنا بغداد ، مجيد كاظم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م / 10 .

قـــرآن ثُمَّ الكُـــــتُبِ

أشـــــرفُ خـلقِ ربِّنـــا

بخلقـــــهِ المُحــبَّبِ

كـأنّــــهُ حـــــيٌّ لَنـــا

يدعو لنــبذِ الكـــذبِ

وقــالَ أحبـــــب لأخٍ

مثــلكَ خـــــيراً تُحبَـبِ

أرسلـــهُ الله هـــــــدى

مـن أجــلِ عيشٍ طـيبِ

فكــــيفَ ينسى أحمـدا

نبيَّـــــنا أيُّ صبـــــي

وكيفَ ننســـــى مولِـداً

عـن بالِـــــنا لم يغبِ[167]

فهذه القصيدة كتبت لمناسبة دينية يبتهج لها الكبار والصغار ، وهي مولد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ بدأها الشاعر بالترحيب والتهليل، وتعريف الأطفال بنسب الرسول الكريم، ثم انتقل بعد ذلك إلى وصف أخلاقه (صلى الله عليه وسلم) للأطفال ، فهو (الصادق الأمين ، أشرف خلق الله بخُلُقه ، يدعو لنبذ الكذب ، أحبب لأخيك ..) وكأن الشاعر أراد من ذلك غايتين : **الأولى** ، تكمن في ربط قيمة الإيمان بالسلوك . **والثانية** ، أن يُحدث الطفل عن نبيه القدوة الذي يتصف بمكارم الأخلاق ؛ ويدعو اليها ليسمو الإنسان عن دنايا الصفات كالكذب، وعدم حب الخير للآخرين ، وكي يحبه الأطفال ويقتدوا به (عليه الصلاة والسلام) ويتحلوا بصفاته .

وقد اشار المختصون بالتربية إلى أهمية التعليم بالقدوة ((إذ تُعد من أنجح الوسائل المؤثرة في تربية الولد وإعدادهِ من جميع الجوانب الخلقية والاجتماعية))[168] .

---

167) السَّعي والنجاح ، جعفر علي جاسم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م / 20.

168) تربية الطفل في الإسلام ، أحمد عطا عمر وآخرون ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2000م ، 145_146 .

ويلحظ استخدام الشاعر لتقنية التناص مع الحديث الشريف وهذا في قوله (أحبب لأخٍ مثلك خيراً تُحبَّبِ) ، فالتركيب الشعري في هذا البيت هو ذاته التركيب المستوحى من الحديث الشريف : ((لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسهِ))[169] ، لذا وضعه الشاعر ضمن نسقٍ متواتر هو هذا الحديث الشريف على لسان الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما أن لهذا الحديث قيمة إيمانية وإنسانية عظيمة ففيه دعوة لزيادة الرباط بين أفراد المجتمع في حب الخير والمشاركة به ونبذ حب الخير للذات فقط من أجل المصالح الشخصية .

وبعد غرس محبة الله ورسوله في نفوس الناشئة يتوجه الشعراء إلى تعزيز قيمة إيمانيةٍ روحيةٍ أخرى في قلوب أبنائنا ألا وهي محبة آل بيت رسول الله(عليهم السلام) ، وهذا ما سعى إليه الشاعر محمد جبار حسن في قصيدته (محبة الله) وقال فيها :

حُبُكمُ من حُبِّ الله

حبٌ يكبرُ ما أحلاه

نتذكرهُ مسرورين

ولا يُمكننا أن ننساه

يا قدوتنا ... يا سادتنا

ذكرُكُمُ عطرُ الأفواه

أنتم أنوار هدايتنا

والنور عظيمٌ معناه

منكم معنى الزهد عَرفنا

---

[169]) صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السُنن بنقل العدل عن العدل إلى الرسول (ص) للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (206_262 هـ) وفي طليعته غاية الابتهاج لمقتضى أسانيد كتاب مسلم بن الحجاج للعلامة السيد محمد بن مرتضى الزبيدي (ت 205) ، تح : أبو قتيبة نظر محمد الفارابي ، دار طيبة ، ط1 ، 2006 ، مج 1 : 50 ، رقم الحديث : 45 .

وأخذنا كلَّ سجاياه

يا آل نبيٍّ الأكوان

فلكم قدرٌ ما أعلاه

لا لن نبلغ بعضاً منه

أبداً أبداً لا والله [170]

فقد عمَّق الشاعر فكرة حب آل بيت رسول الله (عليهم السلام) في نفوس الأطفال حين قرن محبتهم بمحبة الله (عز وجل) كيف لا . وهم من أشرف نسل ، نسل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم من نهجوا وخطوا طريق الإسلام بعد نبي الله محمد ، فهم القدوة ولهم السيادة وعلينا حبهم واحترامهم والاقتداء بأفعالهم .

وقد عبَّر الشاعر عنهم (عليهم السلام) بقوله : (أنتم أنوار هدايتنا والنور عظيمٌ معناه) ، وتركيز الشاعر على معنى النور؛ لأن فيهِ ما يُريح العين والنفس ، ولم يمل الشاعر إلى المعنى المرادف له (الضياء)؛ لأن في الضياء حرارة ، وكما جاء في قولهِ تعالى : **{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا }**[171] . ووصف الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم) الصبر بالضياء فقال : ((والصبر ضياء) ولم يقل نور ؛ وذلك لأن الضياء فيه حرارة ، والصبر فيه حرارة ومرارة ؛ لأنه شاق على الإنسان))[172] .

إن هذا المعنى للنور يوحي لنا بأن اتباع نهج آل البيت (عليهم السلام) نجاة وراحة للنفس لا تشوبها حرارة الكفر والضلال التي تصيب من يحيدون عن هذا النهج المحمدي.

وترى الباحثة أن الشاعر لم يوفق في اختيار الفضيلة التي أراد أن يقدمها للطفل من خلال قصيدتهِ فهو تخيَّر الزهد من دون سائر الفضائل الأخرى ! . إذ نرى أن معنى

---

1) الحسيني الصغير ، ع 7 ، 2015 / 2.

171) سورة يونس ، آية : 5 .

172) شرح الأربعين النووية ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا ، المملكة العربية السعودية ، ط 2 ، 2004م / 147-149 .

الزهد بعيد عن استيعاب الطفل له ، وإذا سأل به سائلٌ سيجيبه كما هو شائع عند الكثيرين من تعريف الزهد بأنه ترك الدنيا ولبس الغليظ من اللباس[173] ، وليس كما جاء في معناه الصحيح بأنه ((انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوباً بوجه من الوجوه ، فمن رغب عن شيء ليس مرغوباً فيه ولا مطلوباً في نفسه لم يسمى زاهداً))[174] . بمعنى أوضح هو ((ترك التعلق بالدنيا ، وعدم الركون إليها والإقبال على الآخرة ، رغبة في ثواب الله ، وثقة بما عنده ، بحيث تصير الدنيا في يد العبد ، وليست في قلبه ، فلا يفرح بشيء منها أقبل ، ولا يحزن على شيء منها أدبر))[175].

لذا فإن الفهم الخاطئ لمعنى الزهد عند الكثيرين ، واستبعاد إدراك الطفل لاستيعابه وفهمه جعلنا نقف مجانبين لما ضمنه الشاعر من فضيلة في قصيدته هذه .

ولحفيد رسول الله الحسين بن علي (عليهم السلام جميعاً) الحضور الوافي في قصائد الأطفال ، فهو رمزٌ للبطولة والتحدي ورفض الظلم والذل، والدعوة إلى نيـل الكرامة وإن كان السبيل الى ذلك التضحية بالنفس والأهل والعيال والأصحاب . وهذا المعنى صوَّره الشاعر حسين صادق في قصيدته (بحسينٍ قد كبرت) التي يقول فيها :

أنا ذا طفــلٌ صغيــر	**بحســينٍ أستنيــر**
حبـــهُ طَهـــرَ قلبــي	**فهو حيٌّ في الضمير**
فـــــبه اللهُ هدانـــي	**و بهِ أوصى البشـير**
وبه الحـــــقُ تجلَّـى	**فهـو كالبـدرِ المنيـــر**
وهـــــو لي رمزُ إباءٍ	**لا يُدانيـه نظيــــــر**
خطَّ للأحـــــرار نهجاً	**صيـرّ العـــبدَ أمــير**
فيه دوماً سوف أمضي	**فهو لي خيرُ نصـــير**

[173]) ينظر : كتاب الزهد والرقائق لعبد الله بن مبارك (رحمه الله) دراسة وتحقيق (رسالة ماجستير) ، سعيد بن علي بن عبد الله الأسمري ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، المملكة العربية السعودية ، 2012م / 21.

[174]) الزهد، الإمام وكيع بن الجرَّاح (129_197 هـ) ، تح : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط 1 ، 1984م / 123.)

[175]) كتاب الزهد والرقائق / 20 .

ويه حررتُ نفســـــي	**تاركاً غـــيري أســير**
وكسرتُ طـــوقَ ذُلي	**ثُم واصلتُ المســـير**
بحســــــينٍ قد كبرتُ	**وأنا ذاكَ الصــغــير**[176]

وإلى هذا المعنى ذهبَ الشاعر جليل خزعل في قصيدته (نحبُ الحسين) التي قال فيها:

صغاراً ، كباراً	**نحبُّ الحسين**
ونمضي جميعاً	**بدربِ الحسين**
لأن الحسين	**أبو الثائريـــن**
ورمزُ البطولةِ	**والصابـــــرين**
بصبرٍ وعزمٍ	**تحدى الطُغاة**
وماتَ شهيداً	**بقربِ الــفرات**

ويكمل قائلاً فيها :

وبالنفس ضحَّى	**وكلَّ العيـــال**
وماتّ شهيــداً	**بساحِ القتــال**
فكيفَ سننـسى	**طريق الحسين**[177]

وللشاعر حسين عطية السلطاني أنشودة جاءت بعنوان (بفضل الحسين (عليه السلام)) التي جسد فيها الشاعر معاني الصبر والتضحية والتقى تلك التي حملها سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء بها إلى كربلاء فغدت هذه البقعة من الأرض سراجاً ومناراً يشع بالنور ، قال فيها :

توضأ عزيزاً	**بنورِ الفداءْ**
وزرْ في خشوعٍ	**لأرضِ الولاءْ**
وأرضِ التفاني	**ومجرى الدِّماءْ**
لسبطٍ إمامٍ	**من الأولياءْ**

---

176) الحسيني الصغير ، ع 13 ، 2010م / 5 .

177) الحسيني الصغير ، ع 31 ، 2011م / 2 ، ينظر : الحسيني الصغير ، ع 55 ، 2013م/14 .

بفضلِ حسينٍ غدتْ كربلاءْ
يفيضُ على النورِ منها الضيـاءْ
عليها وفيها قضى الأتقياءْ
ليرضى الخلودُ وترضى السَّماءْ[178]

إن المتتبع لشعر الطفولة في خلال هذه المرحلة يجد الشعراء قد أغفلوا عن ذكر السيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب (عليهما السلام) وزوجات رسول الله (رضي الله عنهن) وغيرهن من السيدات الفضليات رغم الكم الكبير للقصائد التي نظمت لآل بيت رسول الله (عليهم السلام) ، إذ كان الأجدى أن نجد مثل هذه القصائد لتعريف الفتيات الصغيرات بأمهاتهن أمهات المؤمنين (عليهن السلام) ، وحتى تتشكل مجموعة من القدوات لديهن . ولكن ما وجدناه من هذا المضمون المقدم للفتيات أنشودة (الأم والمرضعة) للشاعر حسين عطية السلطاني والتي رام الشاعر في خلالها تعريف الأطفال بأم الرسول الكريم محمد (صلى الله وعليه وآله وسلم) (آمنة بنت وهب) وبمرضعته عليه الصلاة والسلام (حليمة السعيدة) جاء فيها قائلاً :

جاءتْ لنا (آمنةٌ) برحمةٍ كونيةْ

فخرُ الوجودِ كلّه بالصِّفةِ الزَّكيّةْ

حتى نما فأرضعتْ (حليمة السّعديّة)

ثغرَ الكريمِ عفّةً رضاعــةً نقيّـةْ

واهبةً حنينها لأجلهِ هديّـــةْ

حفيّةً بأصلها وبالهدى مهديّةْ

فالله قد كرَّمها معْ أمهِ الوفيّـةْ

في جنةٍ تفتحتْ رخيـةً عليّـــةْ[179]

178) ديوان من أناشيد الطفولة / 5: 29.
179) من أناشيد الطفولة ، حسين عطية السلطاني ، دار الأرقم ، بابل ،ط1 ، 2008م / 42 .

وهناك أبيات جاءت على شكل لغز شعري في سلسة شعرية للشاعر مجيد كاظم سلط الضوء في خلالها على شخصية بارزة في التاريخ الإسلامي ألا وهي شخصية (سمية بنت الخياط)[180].

ومما قُدم للفتيات حصراً لتعزيز القيم الإيمانية والأخلاقية عن طريق الإقتداء ما جاء به الشاعر جليل خزعل في قصيدتين له جاءتا بعنوان (ميلاد الزهراء)[181] ، و(بنتُ فاطمة) التي قال فيها :

أنا فتاةٌ مسلمـــة	**ومن بنـاتِ فاطمـةْ**
سيدتي الــزهراء	**وزينـبُ الحـــوراءْ**
أُمُّ البنـــينِ قدوتي	**في الجودِ والتضحيةْ**
أخذتُ عن أئمتي	**وسادتـــي وقادتـــي**
كلَّ أمورِ دينــــي	**وكـلَّ مــا يعنينــــي**
أنا فتاةٌ فاهمـــة	**ومـن بنـات فاطمـةْ**
دوماً أنا مواظبه	**على الفروضِ الواجبةْ**
أعتزُّ باحتشامي	**لأكســبَ احترامــــي**
عفيفــةٌ شريفه	**مؤمنـــةٌ نظيفـــــــةْ**
أنــا فتاةٌ فاهمة	**ومـن بنــاتِ فاطمـةْ**[182]

جاءت القصيدة ناطقة بلسان فتاة مسلمة اتخذت من بنتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قدوتين لها ، فأخذت تحاكيهما بأفعالهما حتى غدت فتاةً (مؤمنة، محتشمة ، عفيفة ، شريفة ، فاهمة ...) . إذ إن فاطمة الزهراء البتول وزينب الكبرى (عليهما السلام) ينبوعان يفيضان بالفضيلة تنهل منهما الفتيات الصغيرات ليرتوين بالأخلاق الحميدة .

كما أن هناك كثيراً من القصائد والأناشيد[*] التي نظمها الشعراء في آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

---

[180]) سلسلة ألغاز شعرية ، مجيد كاظم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013 م / 11.

[181]) ما أجمل الحمام / 8 .

[182]) الحسيني الصغير ، ع 33 ، 2012م / 20 ، ينظر : الرياحين ، ع 46 ، 2013م/ 18

ومما يتفرع من هذا الحب الصادق لرسول الله وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) محبة الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) . هؤلاء الثلة الأخيار الذين ضحوا بالمال والولد من أجل نصرة الحق وإعلاء الدين ، فكان من المرجح أن نجد قصائد يذكر فيها مواقف الصحابة وخاصة الأطفال منهم في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان أخلاقهم السامية و ورود أسمائهم في الأشعار حتى تتشكل عند الطفل مجموعة من القدوات ليقتدي بها[183] .

ولكن ما وجدناه قصيدتان فقط للشاعر حسين عطية السلطاني جاءتا بعنوان (ابو ذر الغفاري)[184] و (عمار بن ياسر) إذ يقول في القصيدة الأخيرة :

قـد قالَ نبـي الأحـــــرار	**أكرمَ قولٍ في عمـــار**
فازدانَ القـولُ إلى رجـــلٍ	**تتبركُ فيه الأشعـــار**
(قد مُلئَ وحتـى هامتـهُ)	**إيماناً حفَّ به الغـــار**
إذ أثنـــى قالَ لـهُ صبـــراً	**يا ياسرَ أنتَ لكَ الـدار**
مـوعدكم برياضِ جنـــانٍ	**تمشون بظلِ الأزهـــار**
فـهنيئاً مَـن كـان أبيــــاً	**وتخطى دربَ الأشــرار**
فقضى بالصحبةِ مسروراً	**ومضـوا بالإثمِ مع العار**[185]

ففي هذه المقطوعة الشعرية التي جاءت بأسلوب قصصي مختصر نجدُ فيها اقتباساتٍ لأقوال المصطفى (عليه افضل الصلاة والسلام) التي قالها بحق الصحابي عمار ابن ياسر وعائلتهِ تلك العائلة التي خَلَّد التاريخُ ذكرها ؛ لما عانتهُ من ويلات جراء التمسك بعقيدتها عقيدة الإسلام ، وتتركز تلك الاقتباسات في قول الشاعر (قد مُلئ وحتى هامتهُ) فهو مقتبس من قول رسول الله في حق عمار((عمارمُلئ إيماناً إلى مشاشهِ))[186].

---

*) من هذه القصائد والأناشيد (أصحاب الكساء) ، الحسيني الصغير ، ع 16 ، 2010م / 45 ، (سيدي أبا الأحرار) ، م . ن ، ع 44 ، 2012م / 29 ، (أبو الأيتام) ، قنبر ، ع 16 ، 2014م / 18 ، (علي الرضا) ، الرياحين ، ع 61 ، 2015م / 34.

183) ينظر : كيف تصنع طفلاً متميزاً ، د. ياسر ناصر، مؤسسة البداية ، مصر، ط1، 2011م/ 33.

184) ديوان من أناشيد الطفولة ، طبعة دار النبلاء / 5 : 55.

185) ديوان من أناشيد الطفولة ، اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة / 1 : 92.

186) فضائل الصحابة ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (164_ 241هـ) ، تح: وصيّ الله بن محمد عباس ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 1999م / 1 : 1085 .

والآخر في قول الشاعر (إذ أثنى قالَ له صبراً   يا ياسر أنتَ لكَ الدار) فهو مأخوذٌ عن قولهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) ((صبراً يا آل ياسر إن موعدكم الجنة))[187].

ونرى حرص الشاعر على أقوال المصطفى محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) في حق عمار ؛ لما فيها من مدح وثناء وتعزيز على الإصرار والثبات ، فهكذا كان رسول الأكرمين في تعاملهِ مع الناس فهو نبي الرحمة ودينه دين ثباتٍ وعزمٍ وبناء لا دين تقويض وسفك للدماء . ففي هذه العبرة رسالة سامية أراد الشاعر إرسالها للطفل ليعرف دينه الحق ورجالاته كيف كانوا وكيف نصروا الإسلام بإيمانهم وصبرهم وثباتهم ، ومن ثمَّ فهي دروس دينية وتربوية وأخلاقية وتوعوية ينهل الطفل منها ليغدو فرداً صالحاً في مجتمعه ، وليعكس الصور الحقيقية للدين المحمدي الأصيل .

3.البناء التعبدي

تُعرفُ العبادة بأنها ((اسمٌ جامع لكل ما يحبهُ الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة))[188] . وقد حثَّ شعراء الأطفال بما كتبوهُ من أشعار على أهمية العبادات ؛ لما فيها من آثارٍ تربويةٍ عظيمة ، تنعكس على سلوك الفرد ، فأكثر الناس التزاماً بأداء العبادات ، أقربهم للسمو الخُلقي والصفاء الروحي مع أنفسهم ومع الآخرين[189].

فانطلق الشعراء من هذا المعنى فوجهوا الأطفال إلى عباداتٍ عدَّة محددة دون أخرى ، ومن هذه العبادات :

1. عبادة الله وتوحيده . وقد مرَّ ذكر ذلك فيما سبق .
2. أداء الصلاة .
3. صومُ شهر رمضان .

---

[187]) سلسلة مع الصحابة والتابعين (عمار بن ياسر) ، كمال السيد ، مؤسسة أنصاريان ، إيران ، د.ط ، د.ت / 8 : 6

[188]) أصول التربية الإسلامية ، د. خالد بن حامد الحازمي ، دار عالم الكتب ، المدينة المنورة ، ط1 ،2000م / 117.

[189]) م . ن / 119.

4. **فضل قراءة القرآن .**

ولم يذكر الشعراء عبادتي (الزكاة ، وحج البيت الحرام) سوى بإشارات داخل المقطوعة أو القصيدة . وتُرجع الباحثة ذلك للأسباب الآتية :

الأول : أنّهُ راجع لأصل التربية الروحية في الإسلام، القائمة على التدرج ، في تحفيظ الأطفال قصار السور وتعليمهم الصلاة وتدريبهم على صيام شهر رمضان ، حيث كانت أهم العبادات التي على الطفل تعلمها وتأديتها(190) .

الثاني : ملاءمةً مع ما يحتاجه واقع النشر ، فالملاحظ أن ما نشر في هذه المرحلة وكان الأغلب والأعم فيه من حصة الدوريات من مجلات وصحف ، تلك التي تعتمد في نشرها على المناسبات في موضوعاتها التي تقدمها للأطفال. فنجد قصائد كثيرة ومقطوعات لشهر رمضان ، للعيد ، لشهر محرم ، لبداية العام الدراسي الجديد .. وهكذا .

الثالث : إن الزكاة والحج غير مطلوبين من الطفل ، فهما عبادتان واجبتان على الإنسان عند بلوغه سن التكليف الشرعي ، وبما أن الأطفال لم يبلغوا هذا السن فأصبح من غير المعقول أن يطلب منهم الشعراء أداء هاتين العبادتين ، أما بالنسبة للحث على الصلاة والصيام وقراءة القرآن ، والحالة هذه ، فإنها تأتي لتدريب الطفل منذ نعومة أظفاره على الصلاة والصيام ، لأنها بحاجة إلى تعليم وتدريب ؛ لكي يتعود عليها منذ صغره .

وأول ما يطالعنا في هذا المضمون إنشودة (أركان الإسلام) للشاعر د. حمد محمود الدُوخي التي يقولُ فيها :

شـــــــهادةُ أن هـو الله	**ولا مـعبـــــودَ إلاَّهُ**
وأنَّ رسُـــلَنَا طــــــــه	**لنا الرَّحمـــــنُ زكَّاهُ**
وثُمَّ صلاتُنـا فــــرضٌ	**بقــــــــرآنٍ قرأنـــاهُ**
وذا رمضـــانٌ شهرُ الـ	**خير باسم الله صُمناهُ**

---

(190) ينظر : فن تربية الأولاد في الإسلام ،محمد سعيد مرسي ، دار التوزيع والنشر، القاهرة ،ط1 ، 2011م / 1 : 37 .

وَبعدُ زكـــــاةُ أمــوالٍ على مـــــالٍ جمعنــاهُ
وحجُّ البيتِ تسـهـيلاً نحجُّ إن استطعـــــناه[191]

وقد لا نجانب الصواب إن قلنا أن هذه الأبيات الوحيدة التي أشارت إلى البناء التعبدي المقدم للطفل ومن ضمنها الزكاة وحج البيت الحرام ،وكان الأجدى من الشاعر أن يرقم مواضع الأركان حتى لا يتوهم الطفل بأن أركان الإسلام ستة ، ولما كانت الأناشيد والأشعار إحدى الأساليب الشيقة للطفل التي يمكن من خلالها توصيل المعلومة بسهولة لما فيها من إيقاع يطرب النفس ويزكيها[192] ، كان الغرض من نظم هذه الأبيات توجيه الطفل لأركان الإسلام ليسهل عليه حفظها و ترديدها ، إذ نظمها الشاعر على إيقاعٍ واحد ، فهي مقطوعة أقرب ما تميل إلى التعليمية المحضة ؛ لخلوها من الخيال ومن أي صورة شعرية ومن هذه الأركان استمد شعراء الأطفال مضامينهم التعبدية؛ ليؤسسوا لدى الطفل قيمة العبادات التي على كل طفل مسلم معرفتها وتأديتها متى ما كُلف بها ، فكان شهر الصيام هو الأول من بين العبادات التي أكثر الشعراء من الكتابة فيه .

1-3 الصيام

الصيام في الشرع ((عبادة واجبة على البالغ))[193] ،وهذا أخرج وجوبها على الطفل دون سن التكليف ؛ لذا نظر الشعراء إلى شهر الصيام من منظار آخر بعيد عن المنظار الشرعي فيما يخص وجوب الصيام ، فتعددت أفكارهم في تقديمه للأطفال ، فمنهم من نظر إليه بالمعنى المعجمي الذي يقصد به ((الإمساك عن الشيء والترك له))[194] إذ عَمَدَ كثير منهم في أشعارهم إلى دعوة الأطفال إلى أن يمسكوا عن كل ما يشين الأخلاق ويسيء للفرد نفسهِ أو لغيره من أبناء مجتمعه ، وبهذا المعنى لنا في قصيدة (صيام الأهل) للشاعر حسين عطية السلطاني خير مثال إذ يقول فيها :

---

1) من أغاني اصدقاء علي ، د. حمد محمود الدوخي ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2014م / 12 .
2) ينظر :فن تربية الأولاد في الإسلام / 1 : 96 .
193) فقه العبادات على المذهب المالكي ، الحبيب بن طاهر ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 2009م / 282.
194) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت / 12: 351 (مادة صَوَمَ).

أهلي صاموا في رمضان

لأداءِ فروض الرحمن

مَدّوا الأرواحَ إلى لطفٍ

ومَشوا بدروبِ الإيمان

فالصومُ صيامُ الأعضاء

أبداً لا صـومُ الأبــدان

والصائمُ من خاصَمَ سوءاً

بـيدٍ وفـؤادٍ ولســـــان

وابتعَدَ بروحٍ مخلِصــةٍ

أن يؤذي أخاهُ الإنسـان

أو يجرحَ في قولٍ جاراً

أو أن يؤذي للحيوان[195]

وقصيدة (سيد الشهور) للشاعر محمد جبار حسن تتضمن المعنى نفسه ، يقول فيها :

بكَ أسعد الأيام

يا سيدَ الشهور

والخير والسرور

وغاسل القلوب

من زحمةِ الذنوب

* * *

يا باعثَ الأمل

يحلو بكَ العمل

للحبِّ والصفاء

وينتهي الزعل[196]

يلحظ القارئ مما سبق عناية الشعراء بتقديم صور العبادة عن طريق ربطها بالسلوك الأخلاقي ، كما في قصيدة الشاعر حسين عطية حين أكد فيها أن الصيام

---

[195]) الحسيني الصغير ، ع 63 ، 2014م / 2.

[196]) شمس الصباح ، ع 2051 ، 2010م / 16.

ليس صيام البدن بل هو صيام الأعضاء عن طريق عدم الإساءة باليد والفؤاد واللسان.

وكما عبَّر عن ذلك أيضا الشاعر محمد جبار حين وصف شهر الصيام بأنه شهر الحب والصفاء وانتهاء الخصام .

ونجد قصائد أخرى انطلقت بحروفها لترسم لوحة للفضائل التي جاءت وحلت علينا بقدوم الشهر الفضيل ، فهو شهرٌ نزل فيه القرآن ، وتُضاعفُ فيه الحسنات ، وتُمحى الذنوب والسيئات ، وفيه كل الخيرات والبركات .ونجد هذا المعنى يتجلى في قصيدة (رمضان) للشاعر جليل خزعل التي يقول فيها :

أهلاً بهلالكَ رمضان

أهلاً يا شهرَ الغُفران

في ليلِكَ نَزَلَ(*) القُرآن

نوراً يهدي للإيمان

فأنارَ حياةَ الإنسان

خيراً وسلاماً وأمـــان

أهلاً يا شهرَ الإحسان

* * *

تجمعُنا عندَ الإفطار

بالخيرِ صِغاراً وكِبار

شُكراً للهِ الـــرزاق

شُكراً شُكراً للرحمن(197)

وللشاعر سعد صاحب قصيدة جاءت بعنوان (الولد الصائم) إذ كتبها الشاعر بأسلوبٍ قصصي قائم على الحوار بين الأم وابنها إذ قال فيها :

قالت انهض وَلَدي باسم

طلعتْ شمسُ الفجرِ علينا

---

*) لِ كَ نَ زَ : وقف عَروضي لتتابع أربع حركات .

197) شمس الصباح ، ع 2312 ، 2011م / 16 ، ينظر : شمس الصباح ، ع 2590 ، 2012م / 16 . مع ملاحظة تغيير في السطر الأول إذ جاء (أهلاً بهلالكَ رمضان أهلاً بهلالك رمضان).

وأتى نورُ الصُبحِ إلينا
لكنكَ لم تفطر حتى الآن ..
وأنا أمٌ أخشى لو أنكَ جوعان
كلا أُمي إني صائم ..
وعلى هذا الأمر سأبقى عازم**
لكن أنتَ صغير
وغداً سوفَ تصير ،
مِثل الناسِ كبير
وبإمكانك تبقى شهراً صائم(198)

يتبين لنا من الحوار السابق عزم الطفل على أن يصوم اليوم كاملاً ، ولكن الأم تناه عن ذلك خوفاً عليه ، لمعرفتها بعدم قدرته على التحمل ، وهذا الفهم قريب من النظرة الإسلامية في التدرج بالعبادات ، فكان الصحابة (رضوان الله عليهم) يعودون أولادهم على الصيام حتى منتصف النهار(199) ، وذلك حتى لا يشعر الطفل بالجوع والعطش الشديدين فيبني تصوراته الأولى عن الشهر الفضيل بأنه شهر جهد وتعب وجوع وعطش فينفر من الصيام فيما بعد .

3-2 الصلاة

التفت شعراء الأطفال في هذه المرحلة إلى نظم قصائد عن الصلاة تلك العبادة التي((حث علماء التربية على تعويد أطفالنا عليها منذ سن الرابعة والخامسة))(200) ، ولكن ما يؤخذ عليهم فيما صاغوا من قصائد وأناشيد للأطفال ، بأن أغلبها لم تكن بالمستوى المطلوب إذ نجد كثيراً منها جاء على صيغة تعليمية تقريرية ، مثال ذلك قصيدة للشاعر سمير علو بعنوان (الصلاة) يقول فيها :

**) جاء هذا السطر الشعري طويل، ولا يستسيغه الطفل عند ترديده وكان الأجدى أن يكون على النحو الآتي: وعلى أمري هذا سأبقى عازم .
198) شمس الصباح ، ع 2873 ، 2013م / 16.
199) ينظر : فن تربية الأولاد في الإسلام 2 : 37 .
200) كيف تربي أبناءك في هذا الزمن / 148

أقومُ للصلاة خمساً من الأوقات

لأنها عمـودٌ للـدين والحيـــاة

الفجرُ ركعتان تُسبــقُ بــالأذان

وفضلُها كبير فــي سور الـقرآن

للــفوزِ بالجنــان

أقــومُ للصـــــلاة

أما صلاةُ الظهر فأربعٌ كالعصر

نبدؤها بالحمد نختمُها بالشكر

بـأنشطِ الهمَّــات

أقومُ للصــــــلاة

ثلاثةٌ بالكُتـــبِ تلك صلاة المغربِ

ثوابُها مُضاعف يُعطيك أعلى الرُتبِ

وأحســن الصفات

أقــومُ للصــــــلاة

نختم بالعشاء لخالق السَّماء

وأربعٌ ركعاتها بالذكر والثناء

صـــافيةٌ نياتــي

أقــومُ للصــلاة (201)

فكرة القصيدة قائمة على تعليم الطفل أوقات الصلاة وعدد ركعاتها ، ولكن هذه الفكرة يمكن أن يتعلمها الطفل بالمدرسة، أو من والديه ، أو من مكان آخر بنفس الأسلوب والطريقة بكل يُسر وسهولة .

كان الأولى أن نجد في القصيدة ما يُحاكي روح الطفل ووجدانه كمثل اختيار المعاني القريبة من مثل قولنا : نصلي ليحبنا الله ، نصلي لأن في الصلاة طهارة للبدن

---

1) مجلتي ، ع 2 ، 2005م / 20 .

والروح[202]. وهكذا . أي أن نجد عبارات تغرس القيمة الروحية للصلاة في نفوس أطفالنا ، ((وبالتحديد من عمر سبع سنوات ؛ لأن في هذه المرحلة تتشكل القيم لدى الإنسان وتتكون لديه اتجاهاته ، فهي مرحلة الهدوء التي تسبق العاصفة _أي مرحلة الطفولة التي تسبق المراهقة_))[203].

وللشاعر جليل خزعل قصيدة بعنوان (صلاتي) يقول فيها :

الصلاةُ عمادُ الدين

هنيئاً للمصلين

الأذان نداءُ الله

يدعو المسلمَ للصلاة

لا تتأخر لو ناداك

لفروضِ الطاعةِ مولاك

* * *

الصلاةُ خيرُ دعاء

تنهى العبدَ عن الفحشاء

هي حبلُ الوصلِ المُمتد

بينَ الربِّ وبينَ العبد

أبداً لا تترك صلواتك

أجعلها اول خطواتك[204]

القصيدة جاءت مليئة بعبارات تبين أهمية هذه العبادة إذ أنها (عمود الدين) ، وهو اقتباس من حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال عن فضل الصلاة ((الصلاةُ عمادُ الدين))[205]، وأن الأذان نداء الله . فما أجمل أن يستشعر الطفل هذا المعنى العظيم بأن الله رب العالمين يناديه ليقف بين يديه ملبياً لندائهِ ،

---

202) ينظر : كيف تربي أبناءك في هذا الزمن / 148.

203) فن تربية الأولاد في الإسلام / 2 : 48 .

204) ما أجمل الحمام / 5 .

205) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، للشيخ أبي الفضل شهاب الدين الشافعي ، تح : أبو عصام حسن بن قطب ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط1 ، 1995م / 1 : 308 ، رقم الحديث : 243 .

متوجهاً إليه طالباً رضاه وغفرانه ، وأن في الصلاة طاقةٌ روحية تسمو بذات العبد لترفعهُ عن كل الدنيا من منكرٍ وقبح .كما أن الصلاة هي الحبل الواصل بين الله وعبده ، ومن يمسك بهذا الحبل فقد فاز .فعبارات القصيدة جاءت كلها تناغي وجدان الطفل وتحببه بالصلاة وبالله .

ونطالع للشاعر حسين عطية السلطاني في أنشودته (الصلاة في الصغر) دعوة واضحة لتحبيب الأطفال بالصلاة وأداءها حين شبهها الشاعر بالنور والزهرة والدرة والروضة بكل ما يُبهج النفس ويزيدها سرور قال فيها :

إنَّ الصلاةَ في الصِّغر كالنورِ في عينِ القمرْ

يزدادُ فيهِ كلّمــا بانَ وفي الكونِ ظهرْ

كزهرةٍ تفتحتْ وبثُ طيبها انتشرْ

ومثلُه كدرةٍ فيها الضياءُ قد كبرْ

وهي متى تكاملتْ شعّت كفيروزِ البحرْ

كحكمةٍ قد أصبحتْ تُغني اللبيبَ في الفكرْ

وهي كقطفِ روضةٍ فيها تكاملَ الشجــرْ

أعطى الجميعَ خيرهُ حين اكتسى من الثمرْ(206)

أما الشاعر فاضل الكعبي في قصيدته (منار المسجد) فأراد أن يبين معنى الصلاة عن طريق إخبار الطفل بوظيفة المسجد الذي تقام فيه الصلاة جماعة ، وتنطلق منه التكبيرات لتأذن بقيام الصلاة ،إذ قال فيها :

هُنا هُنا في المسجد
نُصلي في توحد
رُكوعاً بين الرُكع
سُجوداً بينَ السُجد

---

(206) ديوان من أناشيد الطفولة / 7 : 50 .

قياماً في تضرع
نأتيهِ كُلَ موعد
*   *   *
هُنا هُنا في المسجد
نورَ الهُدى للمُهتد
مؤذن الصلاةِ
بأجملِ الأوقاتِ
يدعو لربٍ أوحد
لكي نفوزَ في الغد [207]

إن المعاني التي أرادَ الشاعر إيصالها للطفل معاني مجردة لا تخفى على الطفل ولا تزوده بأي قيمة روحية أو معرفية جديدة ، وكان الأولى أن نجد بين طيات القصيدة معاني توضح فضل صلاة الجماعة للمؤمن أو صياغة معاني آداب المسجد وصيانتها من الصخب وإلقاء الأوساخ مثلاً[208] ، والتأكيد على معنى أن المساجد بيوت الله كي يستشعر الطفل مكانتها في نفسهِ ويتعلق قلبه بها .

3-3 قراءة القرآن

إن في البناء التعبدي القائم على ترسيخ قيمة محبة القرآن الكريم في نفوسِ الأطفال والمداومة على قراءتهِ وحفظ آيهِ وقصار السور منه إذ في ذلك أهمية كبيرة ، نطالعها كما وردت عند ابن خلدون حين أكد على أهمية تعليم القرآن للأطفال في الصغر إذ قال في ذلك ((تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذَ به أهلُ الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القـــرآن(...) وصار القرآن أصلُ التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعدهُ من الملكات))[209] ،ولم تختلف رؤى الشعراء عن بعضهم في طرح هذا المضمون ، فقد

---

1) المزمار ، ع 6 ، 2004 م / 11.
2) ينظر : كيف تربي أبناءك في هذا الزمن / 148 .
209) مقدمة أبن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون (732- 808هـ) ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، ط 1 ، 2004 م / 2 : 353 .

انطلقوا جميعا من رؤية في المعنى قريبة مما يفهمه الطفل ، فنلاحظ في القصائد ألفاظاً تصف القرآن بأنه النور وبأنه السبيل إلى إلهام النفس الراحة والصفاء والهدوء ، وكل هذه المعاني تنسحب إلى الروح ما دامت تقرؤهُ وترتلهُ . يقول الشاعر مجيد كاظم في قصيدة (إقرأوا القرآن) :

إقرأوا القـــــرآن	**فالقرآنُ نـــــورْ**
يُلهمُ النَّفـــــسَ	**صفاءً وســـرورْ**
هو للدَّربِ سناء	**هو للقلـبِ رواءْ**
إقرأوا القـــــرآن	**فالقـرآنُ نـــــورْ**
يُلهـمُ النَّفـــسَ	**صفاءً وســـرور**[210]

عبارات هذه الأبيات جاءت سهلة قريبة من فهم الطفل معتمدة التكرار ، وركز الشاعر على كلمة (إقرأوا) إذ وردت مرتين في صدر البيت الأول والبيت الرابع وهذا التكرار جاء لبيان قيمة هذه الكلمة وأهميتها فـ(إقرأ) هي أول ما نزل من القرآن ، ويقول أهل العلم المراد بكلمة (إقرأ) كأن الله قال لنبيه : إقرأ الفضاء وتعلم منه . لأن القراءة هي أول السبيل لكل علم ومعرفة[211] .

ويقول الشاعر عبد الأمير مراد في قصيدة عنوانها (قرآني) :

في الفجرِ أُرتِّلُ قُرآني
سورٌ مِن فيضِ الرَّحمن
ألفٌ لامٌ راءٌ ميم
جيمُ الجنةِ قد حياني
تلكَ حُروفٌ ما أعذبَها
لمَّا انهمرت في وجداني
غطتني بعبيرِ النجوى
وسقتني كأسَ الإيمانِ

---

[210]) هنا بغداد / 9 .

[211]) ينظر: أقرأ باسم ربك ، عائض بن عبد الله ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 2000م / 115.

قُرآني يا كُلَّ حياتي
يا نوراً بدَّدَ أحزاني(212)

إن كلمات هذه القصيدة قد جاءت تفيض حباً وتعلقاً بالقرآن الكريم ، فقد نطقت بلسان طفل وجد بالقرآن كل حياته فكيف لا وهو دستور البشرية ، وازداد تعلقاً به حتى استقى من نهجهِ فازداد إيماناً ملأ حياته نوراً فبدد أحزانه .

ومن الرؤية السابقة نفسها عن تلاوة القرآن وما تفيضه تلك التلاوة على العبد من رحمة وعطاء وفوز بالجنان وملء القلب طمأنينة واللسان طيباً وحلاوة ، تنطلق قصيدة (اقرأ) للشاعر فاضل الكعبي وهي حاملة تلك المعاني إذ يقول :

اقرأ اقرأ يا غســـــان واحفظ آيات القـــرآن
تلقَ الرَّحمةَ والإحسان وهُدى من خيرِ الأديان
رتـل واتلُ في اتقان
وكما يدعونا الرحمن
رتل واتلُ صُبحَ مساء
يأتِ جـودُ الله عطاء
فيـضاً من نورٍ وجنان
ذلك من نبع الفرقـان
إقرأ إقرأ يا غســان واحفظ آيات القرآن
يمنحك الله اطمئنان والطيبةَ قلباً ولسان

يهديكَ لجنة رضوان (213).

ومما تقدم نخلص إلى أن شعراء الأطفال في أثناء هذه المرحلة عُنوا بغرس القيم الإسلامية لدى الأطفال لينمّوا من خلال ذلك الجانب الروحي المتصل بالإيمان الذي يرتبط بدوره بالجانب السلوكي ليهذبه ويصقله حتى يستوي الطفل شاباً عارفاً عقيدته مطبقاً شريعته السمحاء ، وفي مقابل ذلك أهمل الشعراء جوانب مهمة منها :

---

(212) قنبر ، ع 4 ، 2013م / 10 .
(213) أعياد لأناشيد الأولاد / 2 .

- لم نجد قصائد ذُكرت فيها أمهات المؤمنين من زوجات رسول الله وبناته ، أو النساء اللواتي كان لديهن حضور كبير في الإسلام ، كي تتشكل من خلال ذلك مجموعة قدوات لدى الفتيات الصغيرات ، وإن وجدنا قصيدتين أو ثلاث لكنها في الوقت ذاته لا ترقى إلى العدد المطلوب .
- تكاد تنعدم القصائد التي تطرقت إلى ذكر أنبياء الله ورسلهِ ، فحين يذكر الشاعر أن نبي الله محمد هو خاتم النبيين والمرسلين ، فمن هم الأنبياء الذين سبقوه ؟!
- كُنا نأمل أن نجد مسرحية شعرية واحدة على الأقل قائمة على حوار بين طفلين يتأملان فيها عظمة الخالق ، أو اختيار موقف من السيرة النبوية يجسد تعامل النبي الأكرم مع الصغار من أهل بيتهِ (عليهم السلام) أو من أولاد الصحابة (رضوان الله عليهم) ، أو أولاد سائر المسلمين .

المبحث الثاني
المضامين الإنسانية

وقد اشتمل هذا المبحث على الأفكار الآتية :

1- **الصداقة** .

2- **الاحترام** .

3- التعاون .

- **مدخـــــل**

إن الإنسانية الحقيقية تنبع من الطاقات الكامنة في النفس البشرية ، فهي نتاج ذوي العقول النيرة ، الذين يسعون لخلق عالم يسوده السلام والمحبة ، ذلك أن يتمتع بقابليات فذة ومرنة تجعله قادراً على صُنعِ الخير كما يصنع الشر.[214]

وحين كان الشعر هو الأداة الفاعلة التي ((تهدف إلى كمال الحياة الإنسانية))[215]، فقد ارتأيت أن أبحث في مدى اهتمام الشعر بالمضمون الإنساني قديماً . وبداية النظرة تنطلق من رأي أفلاطون في جمهوريتهِ ونظرته السلبية تجاه الشعر ونفيه الشعراء ((مخافة أن يفسد عليه وصفهم الإنسان " الطبيعي " إنسانه "الحسابي" الذي خلقهُ خلواً من العواطف بريئاً من الانفعالات تلك التي أحالت الإنسان إلى تمثال لا يتمثل إلا في خاطر فيلسوفٍ مثله))[216] . لكن في الوقت نفسه كان الشعر((آنذاك يُعد الأسلوب الشفوي الوحيد المتوفر لتعليم الصغار ونقل العادات والعُرف الاجتماعية))[217] ، والقيم الإنسانية إذ كان الشعر يمثل جزءاً من التربية الضرورية للأطفال ، لذا نلحظ عليه رقابة صارمة حيث يتم الإشراف عليه من المربين والساسة للتأكد من عدم تمريره لقيمٍ ومعانٍ تفسد تربية الطفل[218].

---

[214]) ينظر: دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية ، إعداد منظمة هاريكا غير الحكومية ، مطبعة زانا ، دهوك ، د.ط ، 2007م / 40 .

[215]) مفهوم الشعر – دراسة في التراث النقدي - جابر عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 5 ، 1995م / 209.

[216]) الشعر غاياتهُ ووسائطه ، عبد القادر المازني ، تح : فايز ترحيني ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 2 ، 1990م / 34 .

[217]) جمهورية أفلاطون ، دراسة وترجمة : فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، د.ط ، 2004م / 169 .

[218]) ينظر : أفلاطون وجمهوريته (الفاضلة) بلا شعراء ! (مقال) ، عبد الله المطيري ، صحيفة الشرق الأوسط ، ع 12940 ، 2014م
على الرابط الآتي: www.archive.aawsat.com ، تاريخ الدخول / 2016/7/20.

ويتضح ذلك جلياً في رد أفلاطون على البيت الذي قالهُ هوميروس والذي جاء فيه ((إني لأوثر أن أكون عبداً في أرضِ مالكٍ فقير محدود الرزق ، على أن أحكُم الأموات الفانين))[219] .

إذ ردَّ أفلاطون على هذا البيت قائلاً ((علينا أن نرجو هوميروس وغيره من الشعراء ألا يغضبوا إذا استبعدنا تلك الأقوال وما شاكلها ، لا لأنها تفتقر إلى الجمال الشعري ، أو لأنها لا تلقى من الناس آذاناً صاغية ، وإنما لأنها كلما ازدادت إيغالاً في الطابع الشعري ، قلَّت صلاحيتها لسماع الأطفال والرجال الذين نودهم أن يَحيَوا أحراراً (...)، ويشب أولئك الذين نربيهم من أجل حراسة وطنهم على احتقار مثل هذا الضعف والخور))[220].

فعلى الرغم من النظرة القاصرة والمحدودة في إيصال المعاني التي تخدم الجمهورية مستقبلاً ، إذ كان أفلاطون يحث على تلك المعاني التي تنمي لدى الطفل معاني الحرية والكرامة وعدم الرضوخ للضعف والأسر ، وهذه معانٍ إنسانية بحد ذاتها ولكنها ضعيفة الهدف ! ، إذ الهدف منها ليس من أجل الإنسانية بل من أجل جمهورية أرادها أفلاطون أن تكون مثالية ! .

وإن هذه المحدودية في الهدف متأتية من النظرة القديمة إلى الطفل على وجوب تربيته منذ الصغر بما يتناسب ومقومات الرجولة ! .

وفيما يخص تراثنا الشعري ، فنلمس ذاك الاهتمام في المضامين الإنسانية منطلقاً فيما حددهُ نقادنا القدامى فيما عُرف بـ(وظيفة الشعر) ، وكان هذا التحديد على وفق ما يملكهُ الشعر من قدرة على تغيير الإنسان تجاه الأفضل والارتقاء به إلى ناصية الكمال فكان الشعراء ((يحضون على الأفعال الجميلة ، وينهون على الخلائق الذميمة وإنهم سنُّوا سبيل المكارم لطلابها ، ودلّوا بناة المحامد على أبوابها))[221].

---

[219]) جمهورية أفلاطون / 246 .

[220]) جمهورية أفلاطون / 247.

[221]) نضرة الإغريض في نصرة القريض ، المظفر بن الفضل العلوي (584هـ -656هـ) ، تح : د. نُهى عارف الحسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د.ط ، د.ت / 358.

فالشعر في نظرهم مستودع الفضائل الإنسانية يضمُ في طياته قيم العدل ، والسماحة ، والشجاعة ، والإعانة ، والكرم ، وغيرها من القيم السائدة عن العرب .

وكما هو معروف فإن ما كان يوجه للطفل آنذاك هو ذاتهُ الموجه للكبار ، فكان الطفل منذ الصغر يحفظ الحكم والأمثال والمواعظ والأشعار[222] ، فضلاً عما كان يتلقاه الطفل من تربية تتجلى في بث القيم الإنسانية في نفسهِ ، إذ يتضح ذلك جلياً فيما عُرف بأشعار تدليل الأطفال في التراث العربي القديم التي نظمها الآباء والأُمهات لأولادهم فنجد عباراتها تتغنى بغرس القيم النبيلة في نفوس أبنائهم ، كما جاء على لسان الأم وما لها من رغبة في أن يسود ابنها عن طريق الكرم والشجاعة حين قالت :

وإن ظنّـــي ببُنَـيَّ خـــيرُ ظن
أن يشتري الحمدَ ويُغلي بالثـمن
ويَهزِمَ الجيشَ إذا الجيش ارجحن
ويروي الهيمانَ من محضِ اللـبن[223]

فالمضامين الإنسانية في التراث الشعري العربي انطلقت من مفهوم الإنسانية الذي يدل ((على ما اختص به الإنسان من الصفات ، كالمحامد نحو الكرم والجود وغيرها..)) [224] من القيم الإنسانية النبيلة .

كما أن المضامين الأدبية بطبيعتها متغيرة بتغير الزمان والمكان والقيم إذ نجد المجتمعات تستبدل قيماً قديمة بأخرى جديدة يقتضيها العصر والظروف[225] ، ومن هذا يتضح أن المضامين التي كانت في العصر الجاهلي تختلف عن المضامين التي طُرحت في العصر العباسي أو عصرنا هذا ، فما يُقدم للطفل مـن مادة شعرية فـي العصر الحديث وبالتحديد في المرحلة المقرر البحث فيها ، نجد تركيز شعراء

---

[222]) الأدب والطفل / 95.

[223]) ديوان أشعار تدليل الأطفال في التراث العربي القديم / 7 .

[224]) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ط ، 1982م / 1 : 159 .

[225]) ينظر : آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر ، د. خليل موسى ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د.ط ، 2010م / 8 ، وينظر : أدوات النص – دراسة- محمد تحريشي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، 2000م / 48 .

الأطفال في العراق على المضامين الإنسانية التي وجد فيها الشعراء وسيلة لبعث روح التلاحم والتواشج والتعاون في نفوس أبنائنا .

نستطيع تعريف المضامين الإنسانية في شعر الطفولة بأنها : تلك الموضوعات التي تسهم في تنمية أساليب التعامل في نفوس الأطفال ، على مستوى أبناء المجتمع الواحد ، أو أبناء المجتمعات الإنسانية كافة ، حيث تنتظم العلاقات فيما بينهم على أسس من الاحترام المتبادل والتفاهم البناء الذي يحقق المصالح المشتركة والعدالة بين الفئات الاجتماعية المختلفة[226] .

وسأتناول في هذا المبحث بعضاً من هذه الموضوعات أو القيم التي ركز عليها شعراء المرحلة ، وأقف عندها بشيء من الإيضاح والبيان ، إذ ليس الغرض الحصر لهذه المضامين فهذا لا يتيسر في هذا المقام ، وإنما الغرض بيان عناية شعراء الأطفال بتلك الموضوعات الإنسانية التي تعزز روح التعاون وحب الإنسانية في نفوس أطفالنا.

أولاً : الصداقة

تعرف الصداقة بأنها ((علاقة بين شخصين أو أكثر تتسم بالجاذبية المتبادلة المصحوبة بمشاعر وجدانية تخلو عامةً من الرغبة الجنسية))[227]، ولما كانت الصداقة تتعلق بالروابط الاجتماعية بين الناس ، كرَّس الشعـــــراء جهدهم في تضمينها بوصفها قيمـةً إنسانية في أشعارهم

((يتصل بها سلوك التجمع والبحث عن الرفاق والأصدقاء والهروب من العزلة وتدعيم النظم الاجتماعية))[228] .

من المعنى السابق يقول الشاعر جمال السوداني في قصيدته (صداقة) :

لا تجلس وحدكَ في الدُّنيا

---

[226]) ينظر : التربية للقيم وأدب الأطفال ، أحمد عازم (بحث) ، مجلة الرسالة ، ع 14 ، 2007م/ 76 .

[227]) الصداقة من منظور علم النفس ، د. أسامة سعد أبو سريع ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 1993م / 27.

[228]) علم النفس الاجتماعي - رؤية معاصرة - ، د. فؤاد البهي السيد ، د. سعد عبد الرحمن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 1999م / 48.

اجلس ما بينَ الأشجار

فستسمع أحلى الأشعار !

لا تجلس وحدك في الدُّنيا ..

هذي بطة

هذي قطة

هذا طير..

الدُّنيا ملأى بالنور

فتعال نُغني وندور(229)

ففي القصيدة دعوة صادحة للصداقة ونبذ العزلة ، وهي دعوة عظيمة لمحاربة مرض التوحد لدى الأطفال ، فالدُّنيا مليئة بالأصدقاء ، ولا نعجب حين قدَّم الشاعر للطفل (البطة ، القطة ، الطير ، ليتخذ منهم أصدقاء ! وذلك لمعرفة الشاعر وإدراكه بذكاء أن في مرحلة عمرية معينة من طور الطفولة ((يشعرُ الطفل برغبة في اللعب مع رفيق لهُ))(230) إذ يتخذ الطفل ((رفيقاً قد يكون إنساناً ، أو حيواناً ، أو نباتاً ، أو جماداً يتعامل معهُ الطفل في لحظات انفراده بنفسهِ بعيداً عن الآخرين . وهو يكون من خياله ، ويسمى عند علماء النفس (بالرفيق الخيال)))(231).

فقد اتخذ أدب الأطفال بشتى أجناسه من هذا الرفيق أداة لإيصال أفكاره وقيمه التي يريد إيصالها إلى الطفل ، وشعراؤنا لم يغفلوا هذا الرفيق فقد توجهوا للطفل من خلاله وعبروا عن قيم الصداقة عن طريق الحيوانات والنباتات والجمادات ، فكان الحضور الوافي للفراشة والحمامة والقطة والعصافير .

يقول الشاعر محمد كاظم جواد في قصيدته (صداقة) :

حطَّت على شباكِنا

حمامةْ

فابتسمت يمامةْ

---

(229) صديق الماء ، جمال السوداني ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م / 9 .

(230) الصداقة من منظور علم النفس / 150 .

(231) مسرح الطفل (النظرية- مصادر الثقافة- فنون النص – فنون العرض) ، د. أبو الحسن سلام ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2004 / 29 .

حطَّ على نخلتِنا

عُصفور

فصفَّقَ الشحرورْ

حطَّت على زهرتِنا

فراشةْ

فامتلأت وجوهنا

بالودِّ والبشاشةْ

حطَّت على أشجارِنا

البلابِلْ

فغنت السواقي*

والجداولْ(232)

فمن يقرأ هذه القصيدة للمرة الأولى قد يُبصر الصورة البصرية منها فيستجلي ما يُعرف ((بالمعنى المشاهد))(233). إذ وصف الشاعر كُلاً من الطيور الستة وهي تتخذ من الحركة فعلاً لها ، فمنها ما يُحاول الاستقرار في مكان ما ، ومنها ما يقوم بحركة تستدعي المحبة والائتلاف والانسجام ما بين بسمة ، وتصفيق، وبشاشة ، وغناء ولكن من الممكن أن نستجلي معانٍ أخرى رامها الشاعر وهي تتضح في فكرتين :

الأولــى : تكمن في أن كل شيء في الوجود يعيش ويأتلف بالصداقة . فالطيور فيما بينها ، والطيور مع الجداول والسواقي كلٌ منها يعقد صداقات مع الآخر .

الثانيـــة: تتعلق بنا نحن البشر . فمن الممكن أن نعقد صداقة مع البيئة وبكل ما فيها من عصافير وحمائم وفراشات ، ونتمتع بهذه الصداقة بمشاهدتنا لها وهي تزين البيئة من حولنا وتتمتع بحريتها طليقةً في السماء بعيداً عن حب تملكها وأسرها في الأقفاص ! .

---

*) والأجمل لو قال الشاعر : فغنت الأنهر بدلاً من لفظة السواقي .

232) شمس الصباح ، ع 3083 ، 2014 / 14 .

233) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1992م / 367.

وقريب من المعنى السابق يقول الشاعر خالد الخزرجي في قصيدته (صديقتي الحمامة) :

حمامتي تطـــيرْ ومثلُها أطـــــيرْ

وفي الفضا أدورْ وإنني مســـــرورْ

ومثلـما تُحلـــقُ ها إنني أحلـــــقْ

نبحرُ وسط اليمِّ نسبق سربَ الغيمِ

× × ×

حمامتي البديعةْ تختالُ في الطبيعةْ

ترقصُ أو تُغني هادئـــةً وديعـــــةْ

صديقتي الحمامةْ طيري مع السلامـةْ

وحلقي وصفقي رفي مع الغمامـــةْ[234]

وهناك قصائد أخرى قائمة على الصداقة بين الجمادات والطفل وأكثر ما كتب الشعراء في هذه الفكرة هو عقد الصداقة مع الكتاب كما جاء في أنشودة (الرفيق) للشاعر حسين عطية السلطاني جاء فيها قائلاً :

كتابي الصديقْ

ونعمَ الرفيقْ

أضاءَ الطريقْ

كلمحِ البريقْ

بعزمٍ وثيـقْ

ولطفٍ رقيـقْ[235]

وفي المعنى نفسه نقرأ للشاعر عادل صادق العاملي في قصيدته (كتابي)[*] التي قال فيها :

---

[234]) مجلتي ، ع 6 ، 2008م / 32 .

[235]) ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال / 1 : 21 .

يا كتابي .. يا كتابي

أنتَ لي خيرُ الصحابِ

أنتَ حُبي وطلابـــــي**

وطريقي للصـــــوابِ

وستبقى يا كــــتابي

شُرفةً منها أطـــل

وجليساً لا يُمـــل

وخليلاً لا يُخِـــل

يا كتابــــي ..

يا كتابــــي[236]

أراد الشعراء في مثل هذه القصائد التي تُعنى ببيان أهمية الكتاب أن يعقد الصغير صلتهُ بالكتاب وأن يحبه ويبقى ملازماً لهُ كالصاحب الذي يرافقه ، وذلك لما للكتاب من أهمية للطفل إذ يجعله قادراً على أن يكشف العالم من حوله ؛ وما للقراءة مـــن أهمية كبيرة إذ تعمل على تنمية الخيال وتعزز من إمكانية تواصل الصغير مع البيئة المحيطة به[237] . وهناك قصائد[*] أخرى اتخذت من الكتاب رفيقاً موضوعاً لها .

وللألوان والفرشاة علاقة مع الأطفال لم يغفلها الشعراء ، فهذه قصيدة (صديقتي الفرشاة) للشاعر فاضل الكعبي ، بين فيها صورة التفاعل بين الأطفال والرسم ، فهذه هديل اتخذت من تلك الأداة الجذابة التي تسمى (الفرشاة) صديقةً لها ، فقد أوضح

---

*) تجب الاشارة الى أن هذه القصيدة نشرت كذلك باسم المعلم حسين علي كاظم مع ملاحظة تغيير بعض الابيات فيها ، نشرها في سلسلة لوزارة التربية العراقية ، سلسلة أضواء التلميذ – أناشيد رياض الأطفال لمراحل الروضة والتمهيدي - ، مؤسسة ثائر العصامي ، بغداد ، د.ط ، د.ت / د. ترقيم .

**) استعمل الشاعر لفظة (طِلابي) وفيها صعوبة على الطفل وذلك لظهور كلمة الطلاب معها في مخيلة الطفل الأمر الذي يربك وعيه بهما .

236) مجلتي ، ع 6 ، 2008م / 32 .

237) ينظر : وخير جليس في الزمان كتاب ، فاخر الداغري ، (بحث) مقدم في المؤتمر الدولي الثاني لثقافة الأطفال ، تحت شعار الكتاب نافذة الطفل الواسعة على الحياة ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، 2011م / 45 .

*) ينظر: قصيدة (كتاب) ، شمس الصباح ، ع1315 ، 2008م/ 16، وقصيدة (الكتاب) مجلتي ، ع4 ، 2009م /32، وغيرها .

علماء النفس مدى إمكانية الرسم على مساعدة الأطفال في جعل أفكارهم مرئية ، فالرسم يؤدي دوراً مهماً في نموهم وتطور تفكيرهم وتعلمهم[238] وفي هذا المضمون يقول الشاعر :

صديقتي الفرشاةْ

لي نهضت مبتسمةْ

وأدت السلامْ ..

في قاعة الرسامْ ..

قالت لي يا هديلْ**

كم وجهك جميلْ

واقتربي* لأرسمهْ[239]**

واقتراب الشاعر محمد جبار حسن من رغبات الفتيات الصغيرات إذ قدَّم لهن صورةً للصداقة الأزلية بين الطفلة ودميتها ، وذلك في قصيدته (يا دميتي الجميلة) التي قال فيها :

نامي على ذراعي	**يا دُميتي الجميلةْ**
وأغمضي عينـــيكِ	**للنسمةِ العليـلـــةْ**
ستحلمـــين مثلــي	**بقصةٍ طويــــلةْ**
لنحلـــةٍ بعـــــزمٍ	**تدورُ في الخميلةْ**
فليسَ غــيرُ الجـدِّ	**تملُكُ من وسيلـةْ**
هيا معـــي تعالـــي	**يا دُميتي البديعـةْ**
لا تُبطئي وكونـــي	**أكثرَ من سريعـــةْ**
فقرينا قـد حطَّت	**حمامـةٌ وديعـــةْ**
فصفـقي وغنّـــي	**صديقتي المُطيعةْ**
يا حلوةَ الأمانـي	**ما أجملَ الطبيعةْ[240]**

---

[238]) ينظر : رسم الأطفال الصغار وتصورهم واكتشافاتهم للمشكلات الكبيرة ،مارجريت بروكس (بحث مترجم) ، ترجمة : فيفان طنوس ، تدقيق: رشا مصلح ، مجلة رؤى التربوية ، ع 36 ، 2002م / 103 .

**) الصواب أن يقال : قالت لي أيا هديل

***) الصواب أن يقال : فاقتربي .

[239]) شمس الصباح ، ع 2812 ، 2013م / 16 .

إذ يجد القارئ أن الشاعر لم يكتفِ بإبراز صورة الصداقة بل ضمنها مغزى ، حين سردت الطفلة لدميتها قصة النحلة التي اتخذت من الجدِّ في العمل سبيلاً لحياتها ، وإذ نصل إلى مرحلة ما قبل المراهقة تلك المرحلة التي تسمى (((مرحلة الصداقة الوثيقة) التي تتميز بحاجة الطفل إلى تكوين علاقات متبادلة تفيض بالمودة مع صديق من الجنس نفسه))[241]. نجد شعراء الأطفال قد تنبهوا لهذه المرحلة وأعدوا لها القرطاس والقلم والقافية ، فنظموا للأطفال أروع الأبيات التي تسمو بإنسانية الفرد تجاه الحب والتآلف والانسجام بين البشر .

وأول قصيدة تطالعنا في هذا المعنى قصيدة (الصداقة) للشاعر د. حمد الدُّوخي التي يقول فيها:

صداقتنا هي الأجملْ   كأنَّا الوردُ في المشتلْ
يؤاخي بعضُنا بعضا   بغيرِ الحبِّ لا نرضـــى
نُساعدُ من بنا يتعبْ   ونمـــلأُ قلبهُ بالحُــبْ
لكي تبقى صداقتُنا   تؤطــرُها محبتُــــنا
بهذا تكبرُ الآمــالْ   ويسري الحبُّ للأجيالْ
صداقتُنا هي الأجملْ   صداقتُنا هي الأجملْ[242]

فهنا شبه الشاعر الأصحاب بالورود ، والوسط الذي يحويهم هو الصداقة وقد عبَّر عنه الشاعر بالمشتل – موضع الورود – الذي فاح بعطرهم ورونق جمالهم ، فهم إخوة متعاونون متحابون يتقبل بعضهم بعضاً ، وإن هذا المعنى نفسه قد أشار إليه أرسطو في كتابه (علم الأخلاق) إذ قال : ((والرجل الذي يعرف أن يكون مقبولاً عند أمثالهِ كما ينبغي أن يكون فهو الصديق، والوسط الذي يوجد هذا الخلق فهو الصداقة))[243].

---

[240]) سلسلة براعم المنهل (أتعلم العربية) ، زينات عبد الهادي الكرمي ، دار المنهل للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط ، د.ت / 2: 27 .

[241]) مسرح الطفل / 70 .

[242])من أغاني أصدقاء علي / 23 .

[243])علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، أرسطو طاليس ، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية وصدَّره بمقدمة ممتعة في علم الأخلاق وتطوراته وعلق عليه تعليقات تفسيرية بارتلمس سانتهلير ، ونقله

وينقل لنا الشاعر محمد جبار حسن صورة للصداقة تتجلى بمعناها الحق الداعي إلى التماسك والتعاضد والتفاعل ، لا من أجل مصلحة فردية بل من أجل بناء الوطن وإعمارهِ، فقد قال في قصيدة (نمضي معاً) :

هاتِ يدكْ

خُذ بيدي

فيا صديقي وأخي

كُن ناصري

كُن سندي

تعالَ أرجوكَ معي

نمضي بدربٍ واحدٍ

هُوْ(*) للتآخي مثلٌ

في الوطنِ الموحَّدِ

هذا العراقُ شمعَةٌ

بها جميعاً نهتدي

وكُلنا نحرسهُ

من شرِ كل معتدي

وعين كُل حاسدٍ

صغارنا .. كبارنا

إلى العربية أحمد لطفي السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1924م / 1: 255 .

*) سكَّن الشاعر الواو في الضمير (هو) وهي غير محببة وصعبة النطق فمن فصاحة الكلمة خلوها من التنافر ، والتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعُسر النطق بها ، ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني (ت 739هـ) ، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003م/ 13 ،ولم ترد لفظة (هو) مسكنة الواو قط في القرآن الكريم ، والشائع عند العرب أن تثقِّلها فيقال (هُوَّ) ، ينظر: معجم مقاييس اللغة / 6 : 3 ، أو أن تُحرك الواو بالفتحة كما في قوله تعالى : **{قُلْ هُوَ اللهُ أحد}**، سورة الإخلاص : آية 1،و هُوَ وهوَّ : لهجة بني أسد وتميم وقيس فيه : (هوْ) بضم الهاء وتسكين الواو ، ينظر: دراسات للهجات العربية القديمة ، د. داود سلوم ، المكتبة العلمية ومطبعتها ، لاهور- باكستان ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 1976م/ 17 ، وأكثرُ ما تردُ الواو ساكنة في الشعر الشعبي كقول الشاعر صفي الدين الحلي :

مَن يركب المحذُور   هُوْ في الهوى معذورْ

ينظر : ديوان القوما في الشعر الشعبي العربي القديم ، صنعه وحرره وترجم لقائله وقدَّم له د. كامل مصطفى الشبيبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د.ط ، 2000م / 69.

لهُ جميعاً نفتدي
هاتِ يدك
خُذ بيدي[244]

فقد أراد الشاعر من خلال قصيدتهِ هذه أن يوصل رسالة للطفل يعي فيها أن بناء الوطن وحمايته يبدأ بالحب الذي يتجذر من بذرة الصداقة والتآخي والتآزر بين أبناء الوطن الواحد ، وقد ركز الشاعر على المعنى حين جاءت بداية القصيدة هي نفسها النهاية (هاتِ يدك   خُذ بيدي) وما بينهما كان إثراء .
وللشاعر قصيدة أخرى تحملُ المضمون نفسه إذ بيّن من خلالها معنى حقوق الصحبة الواجبة مع الأصدقاء، كما جاء في قصيدة (أحلى صديقين) إذ يقول :

حينَ أراكَ قريباً مني
صدقني كم أشعرُ أني
أسعدُ إنسانٍ في الدُّنيا
بِكَ كالطيرِ أظلُ أغني
أجملُ ما في الكونِ صديقٌ
أسألُ عنهُ ويسألُ عني
يحملُ مثلي أطيبَ قلبٍ
يهوى العفوَ وحُسنَ الظنِ
فاليومَ معاً ندرسُ ، نلهو
وغداً أحلى وطنٍ نبني[245]

ولا تحتاج القصيدة إلى تعليق ، وفيما يمكن أن نصطلح عليه (الومضة الشعرية في شعر الطفولة) التي جاءت متجلية في قصيدة للشاعر ناهض الخياط بعنوان (الصداقة) وهي ((أقرب ما تكون إلى المقطعة أو الرباعية أو المنمنمة أو القصيدة البرقية التي تعبر بدورها عن مشهد أو موقف أو احساس خاطف يمر في المخيلة أو الذهن ، يصوغه الشاعر بألفاظ قليلة جداً ، ولكنها محملة بدلالات كثيرة ، وتكون

---

[244]) شمس الصباح ، ع 2917، 2013م / 16 .
[245]) شمس الصباح ، ع 2935 ، 2013م / 16.

الصياغة فيها مضغوطة إلى حد الانفجار)) [246] ، وهذه الومضة تمثل مغامرة شعرية على المستويين: الكتابة والتلقي ، فهي على مستوى الكتابة قد تسقط في دائرة الأدب المتروك ، أما على مستوى التلقي فإنها تحتاج لأطفال نبهين ومن نوع خاص . وكل ذلك بسبب طولها غير المألوف في الشعر الموجه للأطفال . يقول الشاعر في قصيدته الومضة :

قال صغيري يا أبتي

لا أشعرُ أن يدي دافئةٌ

إلا حينَ أصافحُ كفَّ صديقْ [247]

فالشاعر في قصيدته الومضية هذه قد اختزل معنى الصداقة القائم على الحب والتآخي والترحيب في قولهِ (لا أشعرُ أن يدي دافئةً ، إلا حينَ أصافحُ كفَّ صديق) فالدفء نقيض البرد الذي يحمل معنى العزلة والوحدة ، أما الدفء فقد دلَّ على الحب والانسجام والصحبة ، والأهم من ذلك أنه علمه الشعور! كما نجد في القصيدة دعوة إلى تعليم الأطفال المصافحة وتعويدهم عليها؛ لما للمصافحة من فوائد تدعم الشعور النفسي بالثقة والترحيب والدفء والود والإيجابية [248] وهناك قصائد كثيرة عبَّر الشعراء فيها عن معنى الصداقة (*) .

ثانياً : الإحتـــــرام

نعني بالاحترام هو ذاك ((الشعور الخاص الذي يتضمن الاعتراف بما لبعض الأشخاص أو المُثل العليا من قيمة أخلاقية .ومن معاني الاحترام الامتناع عن التفريط

---

[246]) آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر ، د. خليل الموسى ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د.ط ، 2010م / 53.

[247]) ولدي يا براءة الياسمين ، ناهض الخياط ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، 2007م / 12 .

[248]) ينظر : المرجع الأكيد في لغة الجسد ، آلان وباربارا بيير ، حقوق الترجمة محفوظة لمكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2008م /46.

*) منها قصيدة (وردتان)، السلسلة الشعرية مثل الورد وقصائد أخرى ، محمد حبيب مهدي ، دار صديقي للأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م/ 8، وقصيدة (أحلى من العسل) مرحباً يا أطفال ، ع 41 ، 2010/ 8 ،وقصيدة (صديقي) ، شمس الصباح ، ع 2703 ، 2012م / 16.

فيما يجب القيام به من حق القانون ، أو الشخص أو الشيء ، تقول : احترام الشخص الإنساني ، احترام الحريات ، احترام الحقوق المكتسبة ..))[249] .

وقد عُني الشعراء بترسيخ معنى الاحترام في نفوس الأطفال من خلال قصائدهم ؛ لما للاحترام من أهمية في تعزيز التقارب والألفة والمحبة بين الناس ، ولحاجة المجتمع العراقي لهذا التآلف والانسجام خلال هذه المرحلة أكثر من السابق ، والخوف من ابتعاد الأطفال عن هذه القيمة الحميدة ؛ لأن في قلة الاحترام أو انعدامهِ فساداً للود المتبادل بين أفراد المجتمع ، وهذا يفضي إلى التدابر والتخاصم فيما بينهم . والاحترام قيمة إنسانية واجبة أكد عليها القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى في وجوب احترام الوالدين: **{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}**[250] ، وفي ضرورة احترام الغير باحترامنا لقيمته الانسانية يقول تعالى : **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ}**[251]، كما وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة دلت على الاحترام ومنها قول رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم) في احترام وتوقير وإكرام كبير السن ، وأهل الفضل من العلماء، والسلطان العادل .وذلك في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط)[252] .

كما وزخرت كتب التراث العربي بتأديب الناشئة والمتعلمين ، وكان للاحترام حضوره الواضح في تلك المؤلفات وأشهر ما يطالعنا في ذلك قول الإمام الغزالي في باب آداب المتعلم: أن لا يتكبر المتعلم على العلم ولا يتأمَّر على معلمه بل يلقي إليه زمام أمره ، ويذعن لنصيحته ، وينبغي أن يتواضع لمن علمه ويحترمه ويجله

---

[249]) المعجم الفلسفي / 1 : 41 .

[250]) سورة الإسراء ، آية : 24 .

[251]) سورة الحجرات ، آية : 10 .

[252]) ينظر : الآداب الشرعية ، الامام أبن مفلح المقدسي (ت765 هـ)، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وقدمَّ له شعيب الأرنؤوط ، عمر القيَّام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1999م / 1: 334.

ويطلب الثواب والشرف بخدمته ، فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على معلمه لأن ذلك عين الحماقة[253].

والاحترام قيمة إنسانية واجبة كما عبَّر عنها (كانت) بقوله : ((إن الاحترام دين لا بُد من تأديتهِ إلى من يستحقه ، والقانون الأخلاقي مقدس ، ومع إن الإنسان من حيث هو كائن طبيعي بعيد عن التقديس ، إلا أن الإنسانية الممثلة في شخصهِ يجب أن تكون مقدسة))[254].

ومن معاني احترام الإنسان لإنسانيتهِ بعيداً عن أي اعتبار آخر . نقرأ قصيدة (أجل .. أجل) للشاعر طارق حسين فيما نظمه قائلاً :

ما أجملَ الإنسانْ
من أيِّ لونٍ كانْ
وأينما يقيمْ
معززاً كريمْ
في سائرِ الأوطانْ
لن يوقفوا الحياةْ
أولئك الطُغاةْ
نبقى ويرحلونْ
والفجرُ منّا آتْ[255]

فقد بدأ الشاعر قصيدته بمفهوم محبّب لدى الأطفال هو مفهوم (الجمال) وأوردهُ بأسلوب يرد كثيراً على ألسنتهم , هو أسلوب التعجب , فقال : ما أجمل الإنسان ! وقد استثمر هذه الصياغة شعراء الأطفال كثيراً فيما نظموا فالشاعر جليل خزعل أخرج إحدى مجموعاته الشعرية للأطفال بهذه الصياغة إذ جاءت بعنوان (ما أجمل الحمام) ، فالطفل كثيراً ما يتعجب من الاشياء حولهُ ؛ لأنه في حالة مستمرة في اكتشاف

---

[253]) ينظر : إحياء علوم الدين ، الإمام أبي حامد الغزالي (450-505 هـ) ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي ، دار أبن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 2005م / 60 .

[254]) المعجم الفلسفي / 1 : 42 .

[255]) مرحباً يا أطفال ، ع 35 ، 2010م / 8 .

العالم الذي يعيش ويتعايش فيه , والتعجب((هو شعورٌ داخلي , تنفعل به النفس , حين تستعظم أمراً نادراً , أو لا مثيل لهُ , مجهول الحقيقة))[256] .

وقد أثار الشاعر انفعال الطفل من السطر الأول حين قال : ما أجمل الإنسان ! . هذه الجملة أثارت لدى الطفل تساؤلات كثيرة من أي شيء اكتسب الإنسان جمالهُ ؟ أو ما الذي يجعل الإنسان جميلاً ؟ أهو لونهُ ! , انتماؤهُ !...! حتى جاء الشاعـــر بالسبب وأبطل التعجب وكَسَر أفق توقع الطفل حين أكمل قصيدته بقولهِ : (أينما يقيم , معززاً كريم) فالجمال الإنساني يكمن في احترام إنسانيتهِ وتعزيزها وتكريمها , فمبدأ الإنسانية يوجب علينا احترام الإنسان مهما كان جنسهُ ولونهُ .., فمن واجبك أيها الطفل أن تعلم إنك مهما ترَ من عدم احترام وانتهاك لهذه الإنسانية فهو شيء طارئ سيزول وإن الإنسان بإنسانيتهِ القائمة على المحبة والتراحم والتعاون والإعانة هو الباقي وبداية صبحهِ آتيةٌ من خلالك !.

كما يدعونا الاحترام أن ننزل الناس منازلهم , فنحترم الكبير ونوقره ونبجله, وأن نقدر أهل العلم والفضل فينا ونحدثهم بأطيب الكلام المحبب , وفي هذا المعنى نقرأ قصائد تدعو إلى احترام الآباء والأمهات والمعلمين ومن هم أكبر من الاطفال سناً , وكذلك كل من يقدم لهم خدمة أو مساعدة.

وهذه قصيدة (أبي أملي) للشاعر فاضل الكعبي , تبنى فيها قيمة احترام الأب عن طريق الاعتراف بالجميل ؛ لما يقدمه الآباء لأبنائهم . قال فيها :

أبي في الكون يا أملـــي سيبقى دائماً مَثَلـــي
هداني أفضلَ السُبـــلِ على الأخلاقِ والمثـــلِ
أبي نبــــعٌ يُروينـــــي بفيض الحبِّ يسقينـي
ومن طيب البساتينـي لذيذ الخـير يُعطينـــي
لهُ فضـــلٌ يُربينــــي بفضـلِ الله يُغنينـــــي
مدى الأيام يهدينـــي لنورِ الله في دينـــي

****

---

[256]) النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ,عباس حسن , دار المعارف , مصر ، ط 4 , د. ت , 3 : 339.

أيا نـــوراً هُنا قُربـــي	**ونورُ الأهلِ والصحــبِ**
دعائي احفظهُ يا ربي	**من الأعــداء والكــربِ**
لهُ ســدد خُطى الدَّربِ	**ليحيا دائماً جنبـــي**[257]

وللشاعر جمال السوداني قصيدة بعنوان (المحَطَّة) قال فيها :

جَلَسَ الأطفال يوماً .. قُربهــا
أفرحوها ..
خففوا أتعابهــا
سألوها عن محطات النُّجــوم
وتواريخ الغيـــوم ..
فأجابتــهم .. وقصَّت لهُم , رغم الهُموم !
ثم قاموا !!
طبعوا في وجهها عشرين قُبلة
أضحكوهــا ..
وشوشوا في رأسها عشرين جملة ..
أضحكوا تلك العجوز !
في كلامٍ لا يجوز[258]

يبدو من خلال قراءتنا لهذه القصيدة أن الشاعر لم يوفق في صياغتها منذ الدلالة الأولى المتصلة بالعنوان الذي يُعد ((بمثابة عتبة البيت فهو إحدى الركائز التي يقوم عليها النص))[259] . فالقارئ يفاجأ عند قراءته للقصيدة بأن لا صلة رابطة بين العنوان والنص! قياساً بأن القصيدة مقدمة لشريحة عمرية محددة الثقافة غير واعية لأسلوب التأويل !.

ففكرة القصيدة تتحدث عن احترام كبار السن وعدم إزعاجهم , ولكن الشاعر لم يوضح هذه الفكرة إلا في آخر سطر في القصيدة , فضلاً عن استخدام الاستعارات التي لا يمكن للطفل فك رموزها وفهمها , فما يعنيه الشاعر بقولهِ : (سألوها عن

---

[257]) مجلتي , ع 4 , 2013 م / 32.
[258]) صديق الماء /23 .
[259]) معجم السيميائيات , فيصل الاحمر , منشورات الاختلاف , الجزائر , ط 1 ,2010م /223.

محطات النجوم ؟!) , (وتواريخ الغيوم؟!).وكذلك في قوله (أضحكوا تلك العجوز , في كلام لا يجوز)؟ أيعقل هذا ! والمعروف عن كبار السن بأنهم أصحاب حكمة ووقار لا يرضون بالكلام الردئ من أبنائهم ! فكيف تضحك العجوز ! إذ كان من الأولى والمنطق أن تنصحهم وترشدهم وتقوّم من سلوكهم .

ومن معنى الاحترام والتقدير لذوي العلم , صاغ الشاعر أجمل العبارات المليئة بالثناء للجميل الذي قدمه , وقد جاءت قصيدة (تحية وقبلة) للشاعر مجيد كاظم تبيّن هذا المعنى :

تحية وقبلة لكُـمْ
يا أيها المعلمونْ
من ثغر كل طفلة وطفـلْ
من دارنا من أهلــنا
من كل معمل وكلّ حقـلْ
بكم يضاء دربنـــا
ونحن سائـــرونْ
تحية وقبلة لكـــم
يا أيـها المعلمون[260]

أراد الشاعر من خلال قصيدته أن يُبصِّر الطفل بالمعنى الحقيقي للمعلم ، فالمعلم صاحب رسالة يؤديها ليصنع مفترق الطريق للأفراد فيكون منهم الطبيب والموظف أو يكون منهم المزارع الذي تعلم القراءة والكتابة على يده أو .. ألخ . فكل من في البيت تعلم على يدهِ ، فهو حقاً كما قيل فيه : (كالشمعة التي تحترق لتنير سبيل الآخرين). كما ويلحظ القارئ تناص الشاعر في السطر الأول في قوله : (تحيةً وقبلةً لكم) مع قول الشاعر الفلسطيني محمود درويش في قصيدته (رسالة من المنفى) إذ قال في مطلعها :

تحيةً .. وقبلةً

---

[260]) هنا بغداد ، مجيد كاظم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م / 18 .

وليسَ عندي ما أقولُ بعد[261]

وللشاعر حسين عطية السلطاني أنشودة جاءت بعنوان (أحب معلمي) أشاد الشاعر فيها بجميل ما يقدمه المعلم لنا لذا وجب علينا حبه واحترامه وتقديم الشكر الدائم له ، قدمَّ الشاعر أنشودته بوزن قصير وعبارات سهلة قريبة ومحببة لنفوس الأطفال قال فيها :

معلّمي معلّمي

من عذبه سقى فمي

فجادَ في تعلّمـــي

وزادَ في تكرّمـــي

بحبه جرى دمي

وشكره في مبسمي[262]

ولم يغفل شعراء الأطفال دور (مرشدة الصف)، تلك الشخصية التي تُعد النموذج والقدوة عند الطفل ، فما تلبث الفتاة الصغيرة مثلاً وعند عودتها للبيت إلا وحاكت أسلوب مرشدتها في الكلام والملبس ! إذ إن أعين المتعلمين معقودة عليها ،يتخذونها مثالاً يُقتدى ، ونموذجاً يُحتذى ، ويرون كل قول يخرج منها صواباً ، وكل فعلٍ يصدرُ عنها صحيحاً[263] .فهي الأم الثانية للطفل ، كما عبَّر عنها الشاعر جليل خزعل في قصيدته (مرشدتي) التي قال فيها :

أهلاً أهلاً بمعلمتي

أنتِ القدوةُ في تربيتي

كنتِ أُمي ومربيتي

أنتِ نوري وموجهتي

---

[261]) الديوان – الأعمال الأولى- ، محمود درويش ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005م / 41 .

[262]) ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال / 1 : 23 .

[263]) ينظر : صفات المعلم وواجباته نحو الطالب ، نبيلة أبو زينة (بحث) ، مجلة رسالة المعلم تصدر عن المركز الفلسطيني للإرشاد ، ع 4 ، 2009م / 11 .

مَن غيركِ طوَّر موهبتي؟

مَن غيركِ حقق

أُمنيتي؟

أسمكِ ياما داعبَ شَفتي

وجهك يشرقُ طولَ السنةِ

يستقبلني في مدرستي

شكراً شكراً يا مرشدتي[264]

وفكرة احترام الرأي لم تُهمل عند بعض الشعراء ، فقد أراد الشاعر من خلالها تعزيز ما يُعرف (بثقافة الحوار) عند الأطفال ، ومن هذا المعنى نجد قصيدة للشاعر محمد جبار حسن بعنوان (حوار وشعر) يقول فيها :

مهما تختلفُ الآراءْ

أبداً أبداً لن نتشاجر

لا بل مثلَ شموعٍ حلوهْ

دوماً بهدوءٍ نتحاورْ

ما أروعنا من اصحابْ

في كلِّ صفاءٍ نتشاورْ

كي نخرُجَ بالرأي الأفضلْ

كلّ يسمع رأي الآخرْ

وسنبقى مثلَ الأورادْ

عطراً فواحاً نتكاثرْ

تلكَ صفاتٌ ما أحلاها

وبها ما زلنا نتفاخرْ

مهما تختلفُ الآراءْ

أبداً أبداً لن نتشاجرْ[265]

---

[264]) مجلة حبيبي ، ع 2 ، 2008م / 20 .

[265]) المزمار ، ع 1 ، 2004م / 13 .

ففي هذا الخطاب الشعري رسالة سامية أراد الشاعر أن يوصلها للطفل , تلك التي تكمن في وجوب احترام الرأي الآخر وتقّبله , واحترام حرية التعبير , فكم هو جميل أن نتحاور ونتبادل الآراء من غير أن نتشاجر مهما اختلفنا .

لقد أدرك الشاعر مدى أهمية طرح هذه الفكرة في بداية مرحلة التغيير (العراق الجديد) , الذي شع نور طيفه بألوانهِ المختلفة من ديانات وطوائف وقوميات بعد أن كانت ثقافة الصوت الواحد هي السائدة آنذاك ، فلابُد من مواكبة هذا التغيير وتنوير بصائر أطفالنا وتوجيه أنظارهم إلى حق الاختلاف وحرية التعبير.

ولما كان الاحترام ((دين لا بُد من تأديتهِ إلى من يستحقه))[266]، فقد صاغ لنا الشاعر جليل خزعل في قصيدتهِ (كلمات نحبها) كل عبارات التقدير والاحترام التي لا بُد أن نعود ألسنة الأطفال عليها ليقولوها لمن يستحقها ، قال الشاعر فيها :

قُل شكراً لو تُهدى زهــرة
قُل شكراً أكثر من مــرة
ردِّدها في كـل مكـــانْ
للأصحــاب وللإخـــوانْ
شكراً شكـراً أحلى كلمةْ
هي سرُّ البهجة والحـبِّ
قُـلها من أعماق القــلبِ[267].

وفيما يخص هذا المضمون الإنساني وتعدد الأفكار التي طرحها الشعراء والصور التي قدموها للطفل نجد أن الفكرة الأبرز التي بدت واضحة وجلية خلال هذه المدّة هي العمل على زيادة وعي الطفل بحقوقه ومطالبتهِ الكبار باحترامها , فالمضامين الإنسانية وعلى مر السنوات السابقة كانت تدعو الأطفال أن يؤدوا ما عليهم من واجبات , وتغفل تعريف الطفل بما لهُ من حقوق يجب احترامها , فانطلقت قصائد الشعراء وهي تحمل فوق أجنحة حروفها عبارة تكاد أن تُساق بالمعنى الآتي : (أرجوكم أيها الكبار احترموا واحفظوا لي حقي المشروع) . فالقارئ لهذه القصائد يلحظ أن شعراءها قد أسسوا

266) المعجم الفلسفي / 42:1
267) كلمات نحبها , جليل خزعل , دار الثقافة الأطفال , بغداد , د. ط , 2008 م / 25.

أفكارها من خلال مواد قانون حقوق الطفل الذي صدر في العراق , برقم 12 لسنة 1996م المنشور بالجريدة الرسمية بتاريخ 1996/3/28 المعدل بقانون رقم 126 لسنة 2008م .

أن من اوائل الشعراء الذين تنبهوا إلى هذه الفكرة هو الشاعر جعفر علي جاسم الذي نضم قصيدة (أمي وأبي) التي تبحث في (مشكلة الطلاق) وما يعانيهِ الطفل من ضرر معنوي عند افتراق الوالدين[*] . قال الشاعر جعفر علي جاسم في قصيدتهِ:

أبي وأمي افــترقا إنهما مـــا اتفقـا   أمي تقولُ عن أبي بغير حق طلقـــا

إن أباكَ ظالمٌ مـــَن مثلـــهُ ما وفقـا   أردتُ أن ينـفـــق لي لكنهُ ما انفقـا

حقي الذي أردتهُ ضاع ومـــا تحققا   غيرك ما لي ولد فكُن عليَّ مشفقـــا

وهكذا أمي بكـــت ودمعها ترقرقـــا   أما أبي فقال لي : أمك مصدر الشقا

في كل يومٍ مطلباً تطلب مني مرهقاً   تريد قصراً شاهقاً كاد يـكون فندقـــاً

وحليةً من ذهبٍ وملبســاً استبرقـــاً   تريد مالاً وافراً تريدنــــي أن أسرقــا

إن حدثت فلا تكن يوماً لها مصدقاً   طلقتُها طلقتُها لا عـودة لا ملتـــقـــى

فكن مع الحق فمن سار مع الحق ارتقى   وكُن فتى متقياً فالله أوصـى بالـتقى

أما أنا فقلـبي فـــي حُبـهما تعلقـا   قلـبي لكل منهما يا حسرتي تشوقـا

وحدي بقيت حائراً بينهما ممزقـــا   أبيت ليلي ساهراً مــن قلقي مؤرقــا

ادعو الهي[**] تضرعاً ودمع عيني اغرورقا   أجمـع الهي شملنا فشملنا تفرقــا[268]

قامت هذه الأبيات على أسلوب قصصي يتيح للقارئ إمكانية تخيل الحوار وشدة احتدامهِ بين الطفل ووالديهِ , فقد صور الشاعر مشـــهداً مؤثراً كان الطفل فيه هو(الشاهد) ؛ لأن عليه أن يشهد بأحقية أحدهما على الآخر وهذا وحده جريمة ترتكب بحق الطفولة !

والشاعر هنا لم يعالج مسألة الطلاق فحسب بل طرح مشكلة الصراعات الأسرية بين الأبويين التي تؤدي الى جوٍ متوتر في البيت والشعور بعدم الأمن بالنسبة للطفل

---

[*]) إن هذه الفكرة مستندة على المبدأ (أ) , المادة الثالثة لحقوق الطفل التي نصها : (حق الطفل في الحياة والبقاء والنمو في كنف أسرة متماسكة ومتضامنة (...) وحمايتهِ من كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنية أو النفسية او الإهمال والتقصير ...) .

[**]) كسر في الوزن والصواب أن يقال : أدعو أنا تضرعاً .

[268]) المزمار , ع 5 , 2008 م / 27 .

وهذا ما يؤثر سلباً على شعورهِ فيكون أكثر قلقاً وأقل قدرة من غيرهِ على التعامل مع مخاوفهِ[269] .

وهنا يتوجب السؤال : هل هذا المضمون يوجه للصغار ولكن يُعنى به الكبار أم العكس؟وللإجابة على هذا التساؤل نقرأ المقدمة التي قدَّم الشاعر بها قصيدتهِ , إذ قال فيها : ((إن هذه القصيدة جاءت على لسان طفل أفضى بكل ما لديه من معاناة نتيجة انفصال والديه , وهي للصغار وللكبار (...) وهي أول قصيدة عربية تبحث في أعقد مشكلة اجتماعية على الاطلاق , إنها المشكلة العويصة مشكلة الطلاق , وما يعانيه و يقاسيه الطفل البريء عند الافتراق))[270].

فرأي الشاعر هنا أن مثل هذا المضمون يُعد مشتركاً بين الصغار والكبار! فلو نظرنا إلى هذه المقدمة بشيء من الدقة والتفصيل وعممنا أن مضمون احترام حق الطفل يُعد مشتركاً بين الصغار والكبار ! , فمن ناحية أنهُ يوجه للكبـــار مسألـة لا يختلف فيها اثنان ؛ لأن الفرد بوصفه مواطناً في مجتمع يجب أن يعلم ما لهُ من حقوق وما عليهِ من واجبات تجاه الآخرين وهذه حقوق الطفولة وواجب على الكبار احترامها.

ومن جانب آخر فانّ هذا المضمون يوجه للأطفال لأنَّ أدب الاطفال يُعد أحد المحاور التثقيفية المهمة المقدمة للطفل[271], فلا بُد من طرح هذه الفكرة فيه لزيادة وعي الطفل فيما لهُ من حقوق مشروعة ؛ كي يستوي هذا الطفل فيما بعد إلى رجل أو امرأة قادرين على النهوض بالمجتمع لأنهما أبصرا الحياة وهما مدركان أن لا إمكانية لتهميش أو إقصاء أي فرد فيه صغيراً كان أم كبيراً فحقوق الجميع مشروعة وواجب الافراد احترامها .

إن ما وردَ من حديث في الأسطر السابقة يدعو للتفاؤل فهو يسعى إلى النهوض بطفولة العراق عن طريق هذا المحور التثقيفي المهم ! ولكن البحث لم يكتفِ بمجرد

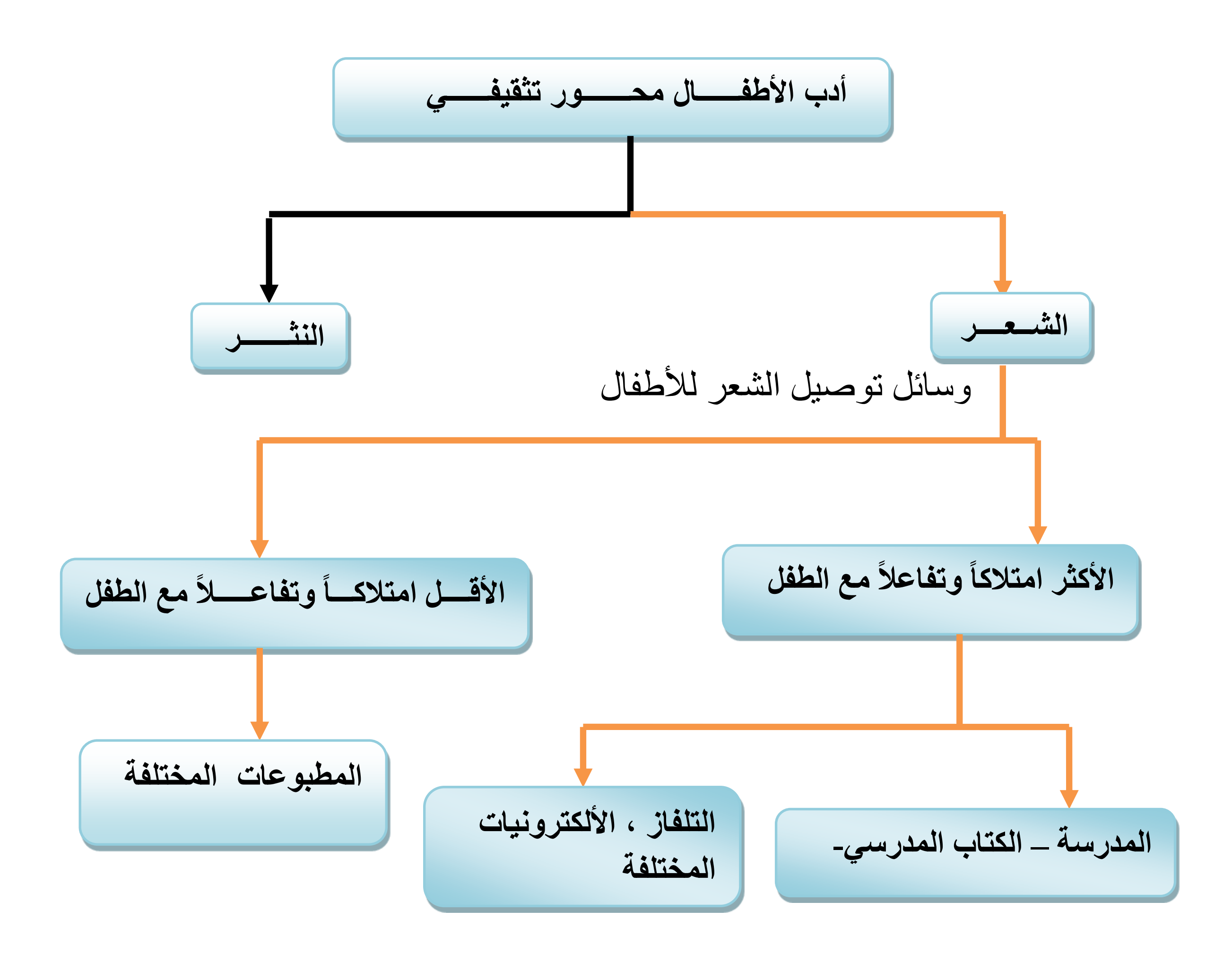
---

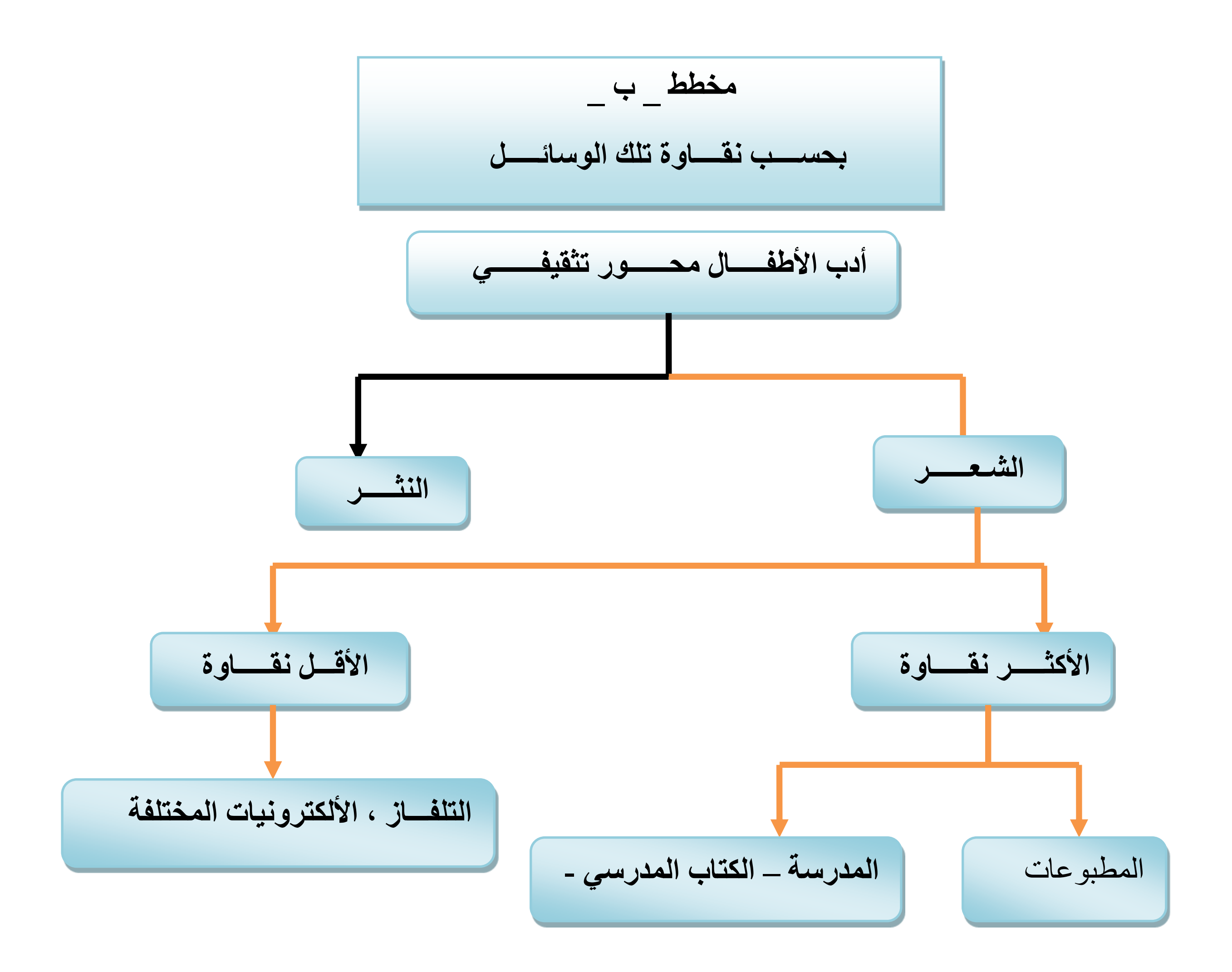
[269]) ينظر : الاضطرابات السلوكية , جمال القاسم وآخرون , دار صفاء, عمان , ط 1 , 2002م / 154.

[270]) المزمار ,ع 5 , 2008 م / 26 .

[271]) ينظر : المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الاطفال / 12 .

الإشارة , وعليه قررنا البحث في مدى إمكانية توصيل هذا المضمون الهادف للأطفال عن طريق ما يُقدم لهم من مادة أدبية وفي الشعر تحديداً , ويتضح ذلك من خلال المخططين الآتيين :





استنتـــــاج :-

إذن فالمدرسة (الكتاب المدرسي) تُعد هي الوسط أو الوسيلة المهمة والعامل الفاعل لإيصال المادة الأدبية الهادفة ـ الشعر تحديداً – للأطفال ؛ وذلك لأنها تمتاز بكونها أكثر امتلاكاً وتفاعلاً بما يخص (الكتاب المدرسي) والأكثر نقاوة في إيصال المضمون الهادف للطفل بصورة عامة ومضمون احترام حق الطفولة من خلال الشعر بصورة خاصة .

والجدول الآتي يوضح مدى استيعاب الكتاب المدرسي لمضمون احترام حقوق الطفل شعراً :

المرحلة الدراسية	عدد القصائد	مضمون احترام حق الطفل	عنوان القصيدة
_ الاول الابتدائي	6	_	_
_ الثاني الابتدائي	7	_	_
_ الثالث الابتدائي	12	_	_
_ الرابع الابتدائي	9	_	_
_ الخامس الابتدائي	11	_	_
_ السادس الابتدائي	9	_	_

من خلال الجدول يتضح جلياً افتقاد المنهج المدرسي لأي قصيدة تشتمل على مضمون احترام حقوق الطفل ، فعلى الرغم من أن الشعراء كانوا يسمون تارة مشرعين وتارة أخرى أنبياء ... وقد صدق الأولون في هذا التعبير ؛ وذلك لأن الشعراء يستشرفون المستقبل من وراء الحاضر فليست خواطرهم إلا بذرة الزهر التي يجنيها الزمن الأخير , وما الشعر إلا موقظ الامم وباعث الشعوب ورسول الانقلابات في الآراء والتقاليد[272] , وعلى الرغم مما حملهُ الشعراء على عاتقهم من هم الطفولة وسعوا إلى النهوض بها إلا أن هناك بعض الأمور تقف حائلاً دونهم ودون شيوع مضامينهم السامية , ونستطيع إجمالها في محوريين :

الأول : يكمن في إغفال المؤسسة التعليمية ــ التي تُعد أكثر المؤسسات تفاعلاً مع الطفل والمادة الأدبية وأكثرها شيوعاً ونقاوة ــ للمضامين الشعرية الهادفة التي تحتاج دعماً موجهاً منها .

الثـــاني : ثقافة العصر , التي نستطيع أن نطلق عليها (ثقافة الشاشة) تلك الثقافة التي توجه الطفل لما تريده هي لهُ أن يكون , لا كما يجب للطفل أن يكون عليه ! .

---

[272] ينظر : الشعر غاياته ووسائطه / 35 .

والاسرة هي إحدى المؤثرات التكوينية الأولى المهمة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل[273] , إذ نجد أن الأُسر اليوم لا تتطلع للكتاب إلا بوصفه وسيلة للتعليم في المؤسسات الأكاديمية !. فهل سينشأ الطفل تحت ظلها فيقتني سلسلة شعرية للشاعر جليل خزعل مثلاً ؟! أو سيقرأ مجلتي للحصول على متعة هادفة ؟! أو سيتصفح جريدة شمس الصباح ؟! .

فعلى الجميع إذن أن يعمل بجهود متضافرة لإيصال هذا المضمون والمضامين الأخرى السامية من أجل النهوض بطفولة العراق ! فلما أطلق الشاعر جعفر علي جاسم الشرارة الأولى بصورة مباشرة أو غير مباشرة لمضمون احترام حق الطفولة جاءت أصوات الشعراء من بعده صادحة للنظم في هذا المضمون .

وللشاعر محمد جبار حسن ديوان شعري كامل بعنوان (من حقي)[274] , إذ احتوى على ثلاث عشرة قصيدة جميعها تنتظم في مضمون واحد احترام حقوق الطفل ، وللشاعر جليل خزعل قصائد كثيرة تدعم هذا المضمون.

فمن المادة السابعة (ب) في قانون حقوق الطفل نقرأ ما جاء في نصه : ((الحفاظ على حياة الطفل وتنشئتهِ تنشئة سالمة آمنة بعيدة عن النزاعات المسلحة , وضمان عدم انخراطهِ في الاعمال الحربية))[275] ، فقد نظم الشاعر محمد جبار حسن على هذا المضمون نفسه قصيدته التي جاءت بعنوان (حق الحماية من الحروب) إذ يقول فيها :

الحربُ دمار وبلاءْ

هي أخطر من كل وباءْ

تجعلنا نصبحُ أيتاماً

إذ تقتلُ منا الآباءْ

أو تسرقُ أغلى الأحبابْ

---

[273]) ينظر : علم النفس الاجتماعي , وليم , و. لامبرت , وولاس لاميرت , ترجمة : د. سلوى ملا , مراجعة : د. محمد عثمان نجاتي , دار الشروق , القاهرة , ط 2 , 1993 م / 36 .

[274]) من حقي , محمد جبار حسن , من اصدارات بالتعاون بين مؤسسة صديقي والهيئة الطبية الدولية , د.ط , د.ت .

[275]) قانون حق الطفل / 4 .

من أصحاب وأعزاءْ
محتاجون لمن يرعانا
لنعيش بأمنٍ وسلامْ
دون حروبٍ .. دون خصامْ(276)

يلحظ القارئ تهيئة الشاعر لعبارات تلائم ما تحدثه الحروب من آثار جسيمة في حياة الطفل , تلك الآثار سواء أكانت مشاهدة بما تحدثه الحروب من دمار للبنيان , وفقدان للأهل والأحباب , أم آثار معنوية كون الطفل سيكون يتيماً فاقداً شعور العائلة المتكاملة التي تبعث شعور الطمأنينة لدى الاطفال .

هذه المعاني السابقة صاغها الشاعر وعبَّر عنها بجمل ناطقة بصوت الطفولة جمعاء.وبذات المعنى نجد قصيدة (رسم) للشاعر جليل خزعل التي قال فيها :

أكره رسمَ الدَّباباتْ
أكره رسمَ الطّياراتْ
فهي تُذكُرني بالحربِ
بالخوف وأجواء الرُّعبِ
فأنا ابداً لا أتمنى
أن أرسُمَ تلك الأشياءْ
يُعجبني رسمُ الانـهارْ
وحقولٌ فيها أزهارْ
لأُحس بأني إنسانْ
يحيا بسرورٍ وأمان(277)

قدَّم الشاعر قصيدته على لوحتين متناقضتين، **فالأولى** تُعبر عن اللاحياة (الموت، العنف) من خلال (الدبابات ، والطيارات، والحرب، والخوف، والرعب) و**الثانية** جاءت نقيضة الأولى فهي تبعث على (الحياة، والهدوء) بما جاء فيها من أدوات الجمال والطمأنينة من خلال الكلمات (الأنهار فهي المصدر الأول والباعث دوماً

---

(276) من حقي / 16 .
(277) باقة ورد , جليل خزعل , دار ثقافة الأطفال , بغداد, د.ط , 2012م / 8 .

للحياة ، والحقول ذات النتاج المستمر الذي لا ينضب على مدار السنة ، والإنسان هو صانع الحياة والسرور).

ونلحظ ورود ضمير المتكلم في قصيدة الشاعر منذ الكلمة الأولى للقصيدة ، حتى قامت القصيدة بأكملها عليه ، إذ لضمير المتكلم أهمية بالغة في العمل الأدبي ، فكما عبَّر عنه الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه (نظرية الرواية) بقوله : ((يجعل ضمير المتكلم المتلقي يلتصق بالعمل السردي ويتعلق به أكثر : متوهماً أن المؤلف، فعلاً هو إحدى الشخصيات التي تنهض عليها الرواية ، فكأن السرد بهذا الضمير يُلغي دور المؤلف بالقياس إلى المتلقي الذي لا يحس ، أو لا يكاد ، يحس بوجوده))[278].

أما في الشعر فإن إيراد ضمير المتكلم يجعل المتلقي يتوهم بأن الشاعر لا بُد أن يكون قد عايش الحالة التي يصورها[279] ، أما في توظيف ضمير المتكلم في شعر الطفولة وبالتحديد في هذا المضمون الذي يعبر عن لسان حال الطفل وما ينادي به ، فله أهمية في كون الطفل يُصدِّق للحظة بأنه المتكلم وهو من يقول هذه القصيدة وأن هذه العبارات من نسجهِ، ولاسيما أن تلك العبارات منتقاة من بيئة الطفل و ضمن حدود قاموسهِ اللغوي. فضلاً عن أن الطفل في مرحلة من مراحل طفولته يميل إلى التمركز حول ذاتهِ ويحاول إثبات وجوده بين أهله وأقرانه[280].

فتأتي مثل هذه القصائد والأناشيد لتشبع ما لدى الطفل من اتجاهات أو ميول تحقق له ذاته بمطالبتهِ لحقهِ المشروع بوسيلة هادفة وممتعة.

ثالثـاً : التعاون

---

[278]) في نظرية الرواية / 184.

[279]) ينظر: فن الأدب والتجربة الشخصية واستعمال ضمير المتكلم للدلالة على الموصوف ، ابراهيم عبد القادر المازني (مقال) ، صحيفة السياسة الأسبوعية ، 26 ابريل ، 1930م / على الرابط الآتي : www.hindawi.org\blogs ، تاريخ الدخول : 2016/8/13م .

[280]) ينظر: علم نفس النمو ، د. محمد عبد الله العايد ، مركز البحوث التربوية ، ليبيا، د.ط ، 2014م / 91.

التعاون لغة من ((أعانَ يُعينُ، إعانة، فهو معين (...) يُقال: تعاونَ الجيران : تضامنوا، ساعدَ بعضهم بعضاً))[281]، والتعاون ليس بالمفهوم الجديد بل هو فكرة قديمة قِدم البشرية، فقد قام الناس عبر التاريخ الإنساني بأعمال تعاونية ، وتمكنوا من تنظيم الجهود فيما بينهم، فكانوا يتعاونون في البناء وفي دفع المخاطر وجلب المنفعة لبعضهم البعض[282].

لذا يُعد التعاون من أهم الأسس التي يقوم عليها كل مجتمع وإن إهمال هذا المبدأ يؤدي إلى ظهور السلبية واللامبالاة وعدم الإحساس الجماعي، فالتضامن واجب بين أفراد النوع الإنساني حتى تتم به حياتهم[283] .

وهذه حقيقة راسخة ، فالإنسان كائن اجتماعي يصعب عليه أن يستقل بنفسهِ في التعامل مع متطلبات الحياة ، فهو بحاجة إلى المساعدة والإعانة ؛ لأن القصور من طبعهِ ، فبالمشاركة والتعاون تتحقق مصالح البلاد والعباد، والعكس من هذا يناقض منطق الحياة وطبيعة البشر.

وقد عُني شعراء المرحلة بهذه القيمة الإنسانية وعززوها في أشعارهم ؛ لشعورهم بأهميتها ، إذ إنها تُنمي لدى الطفل وتؤسس لروح الجماعة والمساعدة وحب التضامن .

وهذه قصيدة للشاعر جليل خزعل جاءت بعنوان (مشاركة) ، يجد القارئ فيها انطلاق الشاعر من بيئة الطفل وحدود إدراكه للأشياء، يقول فيها :

نلعبُ نمرحُ

نضحكُ ، نفرحُ

نتبادل بعض

الألوانْ

ونُرددُ أحلى

---

[281]) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أ.د أحمد مختار عمر وفريق عمل ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م/ 1: 3.

[282]) ينظر: التعلم بطريقتي التعاون والتنافس وأثرهما في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات في الصفين الخامس الأساسي والأول الثانوي ، محمد خليل سلمان (رسالة ماجستير) ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2008م/ 8.

[283]) ينظر: المعجم الفلسفي / 1: 288 .

الألحانْ

نتبادل بعض

الأفكارْ

نروي القصص

والأشعارْ

هل ترغب أن

تلعبَ معنا

نحنُ نرحب

بالأصحابْ

بوجودِكَ تحلو

الألعابْ(284)

إذ أورد الشاعر كلمات (اللعب ، الضحك، المرح ، الفرح ، الألوان ، الأصحاب) تلك الأفعال والأشياء التي يتعامل معها الطفل في بيئتهِ ، فقد أراد الشاعر أن يوجه الطفل إلى قيمة المشاركة والتعاون بينه وبين أقرانه ونبذ الأنانية ، فضلاً عن أنه ضمَّن قصيدته دعوةً خلاقةً للآخر في قوله : (**هل ترغب أن تلعب معنا نحن نرحب بالأصحاب بوجودك تحلو الألعاب**) فهذه الدعوة ومثيلاتها تحفز الطفل على القبول بالآخر والنزوع إلى المواطنة والتعايش والانسجام والابتعاد عن المشاحنة. وللشاعر عادل غضبان قصيدة بعنوان (هيا نعمل) قال فيها :

ماذا نكتُب ؟

ماذا نعمل؟

نكتبُ درساً

نعملُ خيراً ... نفخرُ به(*)

ماذا نعزف؟

---

284) شمس الصباح ، ع 664، 2005م / 8 .

*) الصواب : فيه.

نَعزِفُ نغماً...
نعزِفُ لحناً... فنغنيهِ
ماذا نزرع؟
ماذا نصنع؟
نصنعُ لُعباً...
نزرعُ ورداً ... ونسقيهِ(*)
ماذا نبني؟
نبني صفاً .. ندرُسُ فيهِ
ماذا نرسم؟
نرسمُ حُلماً ...
نرسمُ وطناً ...ونحميهِ[285]

من قراءة هذه القصيدة يتضح لنا أنها قامت على مستوىً تركيبي واحد من حيث إيراد الفعل المضارع وفاعله الضمير المستتر المقدر ب(نحن)، وبذلك يكون الحدث قائماً بفضل الأفعال المضارعة التي دلت على التجدد والاستمرار ، فالفاعل لم يكن مفرداً بل دلَّ على الجماعة، والفعل بدوره دلَّ على التجدد والاستمرار ، وهذا ما جاء متلائماً مع مضمون القصيدة ، فالتعاون يحتاج إلى الجماعة كما يقتضي منه الاستمرار؛ لأنه سمة ضرورية للحياة الإنسانية ، والواجب أن يستمر ولاسيما إذا كان ذلك التعاون من أجل غاية أسمى هي الوطن ، كما عبر الشاعر عنها في ختام القصيدة بقوله : ماذا نرسم؟ ، نرسمُ حُلماً ..، نرسمُ وطناً ... ونحميهِ). وهناك قصيدة للشاعر فاضل الكعبي بعنوان (أغنية الساعة) جاء فيها :

رن .. رن ..رن .. تاك** ،**
تدقُ ساعة الحياة معلنةً

---

*) نسقيهِ : وقف عروضي،لتتابع الحركات ومخالفتها لإيقاع القصيدة .

285) شمس الصباح ، ع 2457 ، 2012م/ 16 ، مع ملاحظة وقف عروضي آخر في كلمة (نحميهِ) ، لتتابع الحركات، ومخالفتها لإيقاع القصيدة .

**) وقف عروضي ، والصواب أن يقال : رن .. رن .. وتاك .

بزوغ شمس الصبح في سماكْ،

والبِشْرُ والعملْ

والحبُ والأملْ ..

هيا بنا

لأرضنا،

نزرعُها

سنبلةً وسوسنةْ

وفي الحقولِ الآمنةْ

نعملُ مثلَ الساعةْ هناك*

رن..رن..رن..تاك

طيروا معي إلى الفرحْ

طيروا معي قوس قَزحْ

وقولوا للوطن**

يا رقصةَ الزمنْ

دمتَ لنا فرحْ

ودامَ سعدُ الناسِ في شذاكْ

رن..رن..رن..تاك(286)

قامت فكرة القصيدة على ثلاث دعائم أساسية تفضي إلى التعاون وهي :

الوقت ⟸ العمل ⟸ الوطن

فالعلاقة القائمة بين الوقت (الزمن) والإنسان بعامة والشاعر خاصة ((نجدها علاقة تصادمية , يقف فيها الإنسان مع الزمن موقفاً عدائياً ؛ لأنه يرى فيه مصدر كل شر (الفراق , المرض , الشيخوخة , الفناء))(287) ،ولكن النظرة للزمن في عيون شعراء الاطفال تحمل النقيض من هذه النظرة تماماً , إذ نجد الشعراء بعامة , وقصيدتنا هذه

---

*) وقف عروضي ، والصواب أن يقال : نعمل مثل ساعةٍ هناك .

**) وقف عروضي ، تسببت به الواو في كلمة (وقولوا) والأصح : قولوا .

(286) شمس الصباح، ع 2850 ، 2013م / 16.

(287) مفهوم الزمن في الفكر والأدب , أ. رابح الأطرش (بحث) ,مجلة العلوم الإنسانية , جامعة فرحات عباس , الجزائر , ع 9 , 2009 م / 5 .

بخاصة قد تغنى شاعرها بالصباح وبنور شمسهِ الذي أشرق في السماء فدعا إلى الفلاح.

إن إدخال الزمن في شعر الطفولة له دلالة تكاد تكون ثابتة فهو يرمز للبداية , للتهيؤ , للسعي لكل ما يحمل معنى التجدد والاستمرار، والتعاون في القصيدة بدأ من التكاتف والسعي للعمل جميعاً نحو بناء الوطن , ولصوت الساعة في القصيدة التي عبر عنهُ الشاعر بقولهِ : (رن .. رن .. رن .. تاك) مسحة موسيقية لإضفاء ايقاع مؤثر , إذ إن لهذهِ الاصوات بعداً عميقاً وكبيراً له مغزاه الكبير في التأثير في الطفل[288]. وهناك قصائد أخرى تحمل المضمون نفسه***.

وإذا انتقلنا للشعر المسرحي وفي المضمون نفسه نطالع المسرحية الشعرية (النخلة الشجاعة) للشاعر محمد جبار حسن التي عزز فيها من قيمة التعاون , فالمسرحية تدور فكرتها حول صراع قائم بين قوى الخير والشر , فالشر كان وحيداً (الإعصار) , أما الخير فكان متعاضداً متآزراً إذ رمز الشاعر لهُ بثنائية (النسمة والنخلة) فضلاً عن تعاضد شخصيات المسرحية الثانوية المتواجدة في البستان معها كمثل (الطيور , والشجيرات , والفراشات ..).

فمن معنى التواشج والتلاحم بين النسمة والنخلة وشخصيات البستان الأخرى نلتقط هذا المقطع من المشهد الأول من المسرحية :

النسمة : ألف صباح الخير

يا أصدقاء الخير

الجميع : (يتحركون باتجاه النسمة)

هلَّ علينا النورْ

يا نسمة السُّرورْ

الفُ صباحِ النورْ

النخلة : (تُحرُّك سعفاتها)

ستظلُّ الفرحة والبسمةْ

---

[288]) ينظر : أدب الأطفال في العراق / 52 – 54 .

***)(حُلم) , السلسلة الشعرية ولدي يا براءة الياسمين / 16 , (البذرة) , مجلتي ,ع 4 , 2004 / 20 وغيرها الكثير.

أحلى ما نستقبل فيهِ

أصحاب الطيبة يا نسمةْ[289].

وفي المقابل نجد (الإعصار) رمز العنف والشر والإرهاب , فهو يؤمن بقوتهِ العاتية ويستهتر بقيمة الصحبة والمعاونة , فحين دعتهُ النسمة إلى أن يتخذ لهُ أصحاباً ويبتعد عن الشر قال لها متجهماً :

ألإعصار : (بصون عالٍ)

لا أُريد .. لا أُريدْ

صاحباً لي أو صديقْ

وأنا لم أرَ مثلي

من لهُ العُنفُ رفيقْ

او ضعيفٌ أو رفيق

باصطحابي لا يليق[290]

وعندما جاء الإعصار وأراد تدمير البستان بقوتهِ الشريرة وإرهابهِ الغاشم استنجد الجميع بالنخلة الشجاعة , فجاءت لهم بالرأي السديد بأن نجتمع و نتشارك لصدِ هجوم الإعصار بتثبيت جذورنا تحت الأرض بعزمٍ وشجاعة إذ قالت لهم :

النخلة : (بكل جد)

فلتسمعوني جيداً

يا أيها الأصحابْ

لتطلقوا الجذور يا أحبابْ

تمتدُّ في الترابْ

وغيرها سرابْ

الشجيرات : (بصوت قوي)

نخلتنا الصابرة الشجاعةْ

نقول سمعاً كُلُّنا وطاعةْ

فأنتِ من جددَّ فينا عزمنا

---

289) النخلة الشُجاعة , محمد جبار حسن , دار ثقافة الأطفال , بغداد , د.ط , 2013 م / 4 .

290) النخلة الشجاعة / 15 .

وأنتِ من بدد فينا خوفنا

وأنتِ من شجَّعنا

حتى نمت في نفسنا القناعةْ

بأن في وحدتنا مناعةْ

تصدُّ أقوى الرِّيح

لو تأتي بساعةْ

النخلة : (بكل فرح)

هذا ما أحلمُ بهِ .. هذا ما أتمناه

في وحدتنا عزمٌ .. سيباركه الله[291].

وبهذا التوحد والتكاتف والمعاونة انتصرت النخلة وأصحابها على قوى الظلام (الإعصار)، فالمعنى العام لهذه المسرحية الشعرية يوضح قيمة جلية في التعاون والتعاضد والوحدة ودعم روح الجماعة في صد أي قوة ظالمة مهما كانت قوتها ، ولكن هذه المسرحية لا تخلو من التطرق إلى مضامين أخرى وهذا من ميزات شعر الطفولة إذ نلحظ تداخلاً واضحاً بين المضامين فمن ((الصعب أن نظفر أو نحظى بقصائد شعراء نظموا للأطفال أو عن لسان الأطفال وهي تتمحور في موضوع واحد))[292] ، ونجد في هذه المسرحية تداخلاً واضحاً في المضامين متمثلاً في المضمون العلمي , كبيان الشاعر وظيفة الجذر الذي يساعد على تثبيت أجزاء النبات فوق سطح الأرض , فعن طريقه تصمد النباتات في وجه عوامل البيئة كالتيارات المائية والرياح وغيرها ، أو المضمون الوطني كالذي جاء متوارياً كمعنى خفي غير مباشر , اتضح كبعد رمزي في هذه المسرحية , فالنخلة رمز للعراق والجذور رمز لقوة الوطن وحضارتهِ ومجدهِ التليد , تلك الجذور المرتبطة بجميع النباتات في البستان التي عبر عنها الشاعر بالزهور والأشجار والشجيرات والتي دلت على العراقيين جميعاً بتنوع طوائفهم ومذاهبهم وقومياتهم .

---

[291]) م.ن / 29 – 30 .

[292]) القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق / 117 .

فالعراق يدعوكم للوقوف في وجه الإرهاب الذي رمز له الشاعر (بالإعصار) فبقوتكم وتوحدكم ومشاركتكم وعون بعضكم لبعض ينتصر العراق ويعود لمجدهِ وعزتهِ.

فبهذا المعنى الأخير يتضح جلياً ابتعاد بعض ما نُظم للأطفال من قصائد عن التقريرية و المباشرة , فقد أضفى بعض الشعراء مسحة من التأمل وإعمال الذهن غير الشاق لنصوص ابداعاتهم الشعرية , حتى يتسنى للأطفال المشاركة في البحث واكتشاف ما وراء المعنى المباشر الذي يُعد مقصوداً كذلك .

وفي الحكاية الشعرية الطويلة (القط وأفراخ الدَّجاج) للشاعر محمد كاظم جواد يتضح المعنى السابق نفسه الدال على إكبار روح التعاون والوحدة والتلاحم بين الأفراد إذ قدمها الشاعر بصورة حكاية جاءت على لسان الطبيعة الغناء , يقول في هذا الصدد:

في الحقول الزّاهيةْ
كان قط جائعْ
يرقب أفراخ الدَّجاجْ
بعيون قاسيةْ
بينما الشمس الوديعةْ
ترسل النور بدفقاتٍ بديعةْ
عندما شاهدت القط يدورْ
صرخت يا للفجيعةْ
قد أتاكم حاملاً كلَّ الشُّرورْ
غير أن الصوت
لم تسمعه أفراخ الدَّجاجْ[293]

ثم تدور أحداث الحكاية وهي تقوم على تحايل القط على هذه الأفراخ ، وبسط قوته عليها فهو القوي وهم الضعفاء.

---

[293]) قطار من خشب، محمد كاظم جواد، دار ثقافة الأطفال، بغداد، د.ط ، 2014م/22.

ولكن في اللحظة الأخيرة اجتمعت الأفراخ جميعاً ووقفت في وجه هذا القط حتى خاف و هرب فغنت لهم الشمس قائلة :

رائعٌ الذي
قد كان منكم وبديعْ
هل عرفتم
أن هذا القط لا يقدر أن يأتي اليكم
إنه يعرف معنى
أن يكون الفرد
في وسط الجماعهْ
إنها نِعم الشجاعةْ
أن يكون الفرد
في وسط الجماعةْ(294)

نخلص مما سبق إلى أن شعراء الأطفال انطلقوا لبيان المضمون الإنساني من قيم وأفكار تنسجم وأفكار الطفل ، إذ نجدها متمثلة بقيمة الصداقة والمعاونة ونبذ المصالح الشخصية والتأكيد على الاحترام وكل هذه المضامين تُعد ركائز مهمة لبناء مجتمع قوي يقوم على تحقيق العدالة الاجتماعية وعلى مساعدة أبناء الشعب بعضهم للآخر.

---

(294) م.ن / 23.

الفصل الثاني

المضامين الوطنية والأُسرية والثقافية

المبحث الأول : المضامين الوطنية .

المبحث الثاني : المضامين الأُسرية .

المبحث الثالث : المضامين الثقافية .

المبحث الأول

المضامين الوطنية

وقد اشتمل المبحث على الأفكار الآتية :

1-الدعوة إلى الحب والسلام والتآخي ودحر الإرهاب.

2-التغني بصورة الوطن الجميل .

* **مــدخـــل**

الوطن تلك المفردة التي تتسع لتشمل الكثير، الجغرافيا والتاريخ والقومية والانتماء والدار والشعب والحاضر والمستقبل وماضي الأجداد ... الخ .

والإنسان من غير وطن إنسان من غير هوية ، فمهما تتبدل الأنظمة ، وتتوالى الثورات ، وتُحتل البلاد ، ويُهجّر أهل الدار يبقى الوطن ويتعافى بعد كل النكبات، ويُبنى ويُعمر ويعود من جديد ، والأولى هنا أن تنصبّ العناية بلبناته الأولى المتمثلة بالناشئة فنغرس في نفوسهم حب الوطن وتقديره والاجتهاد من أجله والتضحية في سبيله وإعلاء صرحه ، فهو الأرض التي ولدنا فيها ، وشربنا من مائها ، وعشنا تحت سمائها .

فالمضمون الوطني كان ويبقى من المضامين المهمة التي حظيت باهتمام كُتاب أدب الأطفال بصورة عامة والشعراء بصورة خاصة .

وقد أشار الدكتور ابراهيم غلوم إلى سبب ازدهار مثل هذا المضمون في الكتابات الأدبية إذ يعزوه إلى أسباب تاريخية أكثر من كونها أسباباً عاطفية مستقرة في

نفوسنا[295]. ولكن هذا الرأي لا يشمل الكتابات الموجهة للأطفال إذ الواجب أن يقترن الجانب الوجداني الذي يُعزز الجانب الحماسي عند الكتابة ، إذ تتركز الأفكار المقدمة للأطفال في ضمن هذا المضمون في الدعوة إلى حب الوطن والتغني به بما عليه من حضارات وخيرات وأُناس تجمعهم هوية الانتماء للبلد (العراق) . وقد تجلت صور الانتماء بما حفظه لنا التراث الشعبي الذي يُعد مصدراً إنسانياً أصيلاً ورافداً وطنياً[296]

، وعنصراً أساسياً معبراً عن فكرة الانتماء الوطني[297]، تلك الفكرة التي أكدها الإسلام قبل أن تؤكدها الدساتير الوضعية فيما بعد ((فالإسلام لا ينكر الوطنية التي هي حب الوطن ، بل يؤكدها ويغذيها ، ولكن بترشيدٍ كريم وفهمٍ راقٍ ، وبما يتفق مع منظومة المنهج الإسلامي ، فالانتماء الوطني وفق هذا المنهج يعرف على أنه انتساب الفرد لوطنه ، متفاعلاً معهُ قولاً وعملاً ، ومستعداً لنصرتهِ والذود عنه بكل ما يملك))[298].

وحين نصل إلى الإبداعات المؤلفة نجدها قد تغذت بالفكر الوطني عن طريق القضايا المتفجرة داخلياً وقضايا الحرية وسُبل معالجة التخلف[299]، وتعزيز روح المواطنة لدى الفرد بالدفاع عن البلاد والعباد فكل هذه القضايا وغيرها أضحت المعين الذي أمد شعراء الأطفال بالمعاني والأفكار لرسم لوحاتٍ شعرية تشحذ همم الأطفال وأرواحهم فتزرع في نفوسهم الحب والولاء والانتماء لهذا البلد.

ومن يقرأ شعر الطفولة في خلال هذه المرحلة يجدْ كثيراً من القصائد والأناشيد التي تعزز روح الانتماء وتوجيه الأطفال إلى أهمية الدفاع عن الوطن ، عن طريق

---

[295]) ينظر: عالم روائي في القصة القصيرة – دراسات نقدية في القصة القصيرة في الخليج العربي- د. ابراهيم عبد الله غلوم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2007م / 23.

[296]) ينظر: دور التراث الشعبي في ثقافة الأطفال ، فاخر الداغري (بحث) ، مجلة ثقافة الأطفال ، ع 3 ، 2010م / 171.

[297]) ينظر : عالم روائي / 25.

[298]) الانتماء الولاء في الكتاب والسنة، د. سميح الكراسنة، د. وليد مساعدة ، د. علي جبران ، الآء الزعبي (بحث)، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية ، مج 6، ع3، 2010م/51.

[299]) ينظر : عالم روائي / 26- 27.

الاجتهاد في طلب العلم وضرورة التآخي والتعاون لبناء الوطن الجديد، ذاك الوطن الذي لن يستوي على سوقهِ إلا إذا تعاضد أبناؤه وتكاتفوا جميعاً ، فكان هذا المعنى الأخير من أكثر المعاني التي توجه بها الشعراء إلى الأطفال وسعوا جاهدين إلى زرع قيمهِ في نفوسهم خلال هذه المرحلة.

ويُمكن إجمال المعاني التي نظم بها الشعراء لإيصال المحتوى الوطني للأطفال بنقطتين :

الأولـــــى : الدعوة إلى الحب والسلام والتآخي ودحر الإرهاب.

الأخـــرى : التغني بصورة الوطن الجميل .

الأولـــــى : الدعوة إلى الحب والسلام والتآخي ودحر الإرهاب

كان للحب والتآخي وضرورة التلاحم والتواشج الحضور الأوضح في القصائد الموجهة للأطفال فقد دعا اليها الشعراء بقصدية تامة لوعيهم بالظـروف والأزمات التي يمر بها البلد والتي لا يمكن تخطيها إلا بإعمار النفوس وصقلها بالمودة والمحبة بين أبناء الوطن الواحد مهما كانت دياناتهم وقومياتهم.

فعلى شاكلة المعنى السابق نُطالع قصيدة (عراقنا الجديد) للشاعر محمد جبار حسن إذ يقول في جزءٍ منها :

عُصفورةٌ تحمِلُ في منقارِها

غُصناً من الزيتون

رسمتُها بلوحةٍ أجملَ ما تكون

فأنشدت للحبِّ والسَّلام

والخيرِ والصَّفاء والوئام

أغنيةً تقول :

بالحُبِّ والوفاء

نعيشُ إخواناً معاً

ننعمُ بالهناء[300]

---

[300]) شمس الصباح ، ع 2425 ، 2011م / 16 .

فمن يقرأ السطور السابقة لهذه القصيدة يجدْ فيها آمال طفلٍ قبل أن تكون آمال شاعر دعا من خلالها إلى طفولةٍ جديدة في الوطن الجديد تكون بعيدة عن الحروب ومظاهر السلاح التي تجسدت بفعل الرسم – الذي يُعد أحد الأنشطة الأساسية للأطفال كما أسلفنا – والشيء الذي رسمه لم يكن عبثياً بل ذا معنى وطني يدعو لكل مظاهر السَّلام والأمن من كل شر والذي رمز له الشاعر (بالعصفورة التي تحمل غُصناً من الزيتـــون) والتي دلت على ذلك المعنى ، كما دعا في قصيدته إلى الحب والوفاء والتعايش بين أبناء الوطن ، وللشاعر قصائد أخرى تحمل المعنى نفسه(*) .

وتقول ميسون يوسف في قصيدة لها بعنوان (الفرحة) :

مرحى أولادي مرحى

حلَّت أيام الفرحة

أرضُ بلادي

سهلُ بلادي

لبست أكليلَ الطرحة

هيا جيراني هيا

نطوي الأحزان طيِا(**)**

بلَدُ الحُبِّ

شمعةُ قلبي

فتحت بالظلمةِ ضيّا

أهلاً أحبابي أهلا

جبلاً ودياناً سهلا

فجميعنا نتغنى باسمك

---

*) قصيدة (زمن الخير)، المزمار ، ع 1 ، 2005م/ 11، (الفرحة) ، شمس الصباح ، ع 2677 ، 2012م / 16.

**) نَ طَ يّ ا : وقف عروضي .

وطني

كلا للخوفِ كلا[301]

افتتحت الشاعرة قصيدتها بألفاظ الفرح والبهجة والمحبة ، وختمتها بالألفاظ نفسها فتناسق البدء مع الختام فالتأم شمل القصيدة أفضل التئام ، إذ دعت فيه الشاعرة الأطفال إلى الفرح بأرض بلادهم ؛ لأنها بلاد الحب والألفة ، ورمزت الشاعرة لذلك حين رحَّبت بالجبال والوديان والسهول والتي دلت برمزيتها على العراقيين من جميع مكوناتهم وأطيافهم ، فبتجمّعنا نطوي الأحزان ونطوي الخوف، وكأن الشاعرة أرادت أن تقول : باسمك يا وطني الموحد نغني ونقول : كلا للخوفِ كلا .

وفي السياق نفسه نقرأ للشاعر علي الحلو قصيدة (يا وطني العظيم) منها قوله :

بلادُنا .. خيراتها أثمارُها

ألوان

وشعبُها موحدٌ بحبِّها ألوانْ

كباقةِ الوردِ رباطُها الوفاء

والإيمان

شِعارُها كرامة الإنسانْ

وعزة الأوطانْ[302]

نلحظ في هذا الجزء من القصيدة عناية الشاعر بغرس مفهوم التعددية في أذهان الأطفال ، ونبذ العنصرية التي لا تأتي بالخير أبداً ، بل هي مدعاة للفتنة والحقد والضغينة والفرقة بين أبناء الوطن الواحد ، ولاسيما أن طبيعة هذا البلد كما شبهها الشاعر (كباقة الورد) المتعددة بألوانها وأريجها التي يربطها رباط الوفاء والإيمان الذي يكمن في حب الوطن والدفاع عنه ومحبة الناس بعضهم بعضاً واحترام الإنسانية جميعها . فبالوحدة صُنا البلاد قديماً وبها نصونها الآن فلا مجال للتقسيم والفُرقة .

---

[301]) شمس الصباح ، ع 1840 ، 2009م / 7 .

[302]) شمس الصباح ، ع 749 ، 2006م / 7 .

وهناك كثيرٌ من القصائد والأناشيد التي دعا الشعراء من خلالها الأطفال إلى الدفاع عن وطنهم بالقلم والكتاب والعلم والاجتهاد فبهذه الثنائيتين ندحر الإرهاب ونعمر الوطن وهذا ما عبَّر عنه الشاعر عبد العزيز العاني (رحمه الله) في قصيدته (ابن العراق) التي قال في مطلعها :

كتابي سلاحي وسيفي القلمْ **بفكري وعلمي أُباهي الأُممْ**

ثم يكمـــل قائـــــلاً :

هلمُّوا صِحابي لنبني الوطنْ **وننفضَ عنهُ غُبـار الزَّمـنْ**

ونهزمُ جمعَ مثيري الفِتـنْ **ونحمي الأصالةَ نحمي القيم**

كتــابي سلاحــي وسيفـــي القلــم[303]

وفي المعنى نفسه نظم الشاعر جليل خزعل قصيدته التي يقول فيها :

رغماً على إرهابهم

نواصلُ العطاءْ

وتستمرُ في عراقِنا

مسيرةُ البناء

رغماً على الظلامْ

سنحملُ الأقلامْ

سوفَ يكون ردُّنا

شهادةَ النَّجاح

ثـــم يكمـــلُ قائـــــلاً :

نكتبُ في لوحاتنا

لا دِين للإرهاب

لا دِين للإرهاب[304].

والأولى بالذكر أن لفظة الإرهاب من الألفاظ المستحدثة في قصائد الشعراء وهي تعني لغةً الإخافة ((تقول : أرهبهُ واسترهبهُ إذا أخافه))[305] . وفي الاصطلاح وكما

---

[303]) مجلتي ، ع 10 ، 2013م / 33 .

[304]) شمس الصباح ، ع 2911 ، 2013م / 16 .

عرفه الوفد الأمريكي في الدورة الثامنة والعشرين التي عقدتها الجمعية العمومية في الأمم المتحدة بأنهُ : ((الفعل المنسوب إلى كل شخص يقتل شخصاً آخر في ظروف مخالفة للقانون أو يسبب لهُ ضرراً جسدياً بالغاً أو يخطفهُ أو يحاول القيام بفعل كهذا أو يشارك شخصاً قامَ أو يحاول القيام بفعل كهذا))[306]. إذ طرأت اللفظة خلال هذه المرحلة وأصبحت شائعة فيما نظمه الشعراء من قصائد للأطفال وأناشيدهم من التي تُدرج في ضمن المضمون الوطني ؛ وذلك انطلاقاً من واقع الطفل ولاسيما أن لفظة (الإرهاب) شاعت في الآونة الأخيرة على مستوى العالم بالعموم ، وفي العراق على وجه الخصوص وأصبح حديث الساعة في الإعلام وبين الناس في البيوت والشوارع والمؤسسات فكان الواجب على الجهات المعنية بتثقيف الطفل بأن تتخذ موقفاً يعمد إلى تبصير الأطفال بماهية الإرهاب بأسلوب قريب من فهمهم ومدركاتهم . فكان أدب الأطفال واحداً من تلك الجهات التثقيفية التي تمثلت بجهود الشعراء إذ أخذوا على عاتقهم مسؤولية توعية الأطفال بخطر الإرهاب وإنه خطر طارئٌ وسيزول،وإن زواله سيكون بسواعدكم الصغيرة أيها الأطفال بسعيكم في العلم ، والاجتهاد به ، وحب الخير للناس فأنتم بعملكم هذا جنودٌ صغار تذودون عن أوطانكم وتحمون الديار .

وكثيراً ما عبَّر الشعراء عن الإرهاب برموزٍ كادوا يتفقون عليها وهي (الظلام والرياح) ، فرمز الظلام يُقابل لون السواد وهو نقيض الضوء (البياض) وهو مكروه منذ القِدم إذ كان يرمز في التراث العربي القديم لكل شر وللقبح والموت[307]، أما الرياح فدائماً ما يقرنها الشعراء بصفات تدل على الدمار والشر ، ومما يبدو أن لهذين الرمزين بعداً دلالياً آخر أراد الشعراء إيصاله كرسالةٍ للأطفال مفادها أن الإرهاب مفهوم طارئ مهما اشتد وأفزع فإن نهايته الفناء ، فما بعد الليل الداجي إلا الصباح

---

[305] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين ، بيروت، ط 4، 1990م / 1 : 140 (مادة رَهَبَ) .

[306] مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية ، د. هيثم عبد السلام محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2005م / 24 .

[307] ينظر : الصورة البصرية في شعر العميان – دراسة نقدية في الخيال والإبداع- ، د. عبد الله بن أحمد الغامدي ، النادي الأدبي ، الرياض ، ط1 ، 1996م / 15.

وما بعد الرياح إلا الصفاء والهدوء ، وهذا المعنى لمسناه في قصيدة الشاعر جليل خزعل آنفة الذكر ، ونلمسه كذلك في قصيدة (عراقي أنا) للشاعر طارق رسن التي يقول في مطلعها :

بلادُ الخيرِ عنواني

وحبٌّ ملءُ وجداني

ثـــم يكمـــــل قائــــــلاً :

وتاريخٌ لها يشهدْ

بأمجادٍ وعمرانْ

ريحُ الشَّرِ لو عصفت

لن تعبثَ بإيماني

فحُبُّ الأرض يجمعُنا

بأطيافٍ وأديان

عراقي أنا إسمي

وكلُ الشعبِ إخواني(308)

فالشاعر هنا شبه الإرهاب برياح الشر العاصفة التي رغم شدتها وعتوها لم تعبث بإيمان العراقي ؛ لأن إيمانه قائم على الحب والتآخي مع أبناء جلدته مهما تعددت واختلفت أطيافهم وألوانهم ، ولا يخفى على القارئ تناص الشاعر من حيث القافية والبحر والموضوع مع النشيد العربي القومي الوطني المعروف (بلاد العرب أوطاني) كما أن رياح الشر لن تعبث بوطننا ما دامَ هناك سواعد اتخذت من العلم والفكر سلاحاً ومن أخلاق المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعزم الحسين (عليه السلام) مناراً تهتدي به لتُكمل المسير ، بهذا المعنى يجيء قول الشاعر د. عبد الحسن المحياوي في أنشودته (نشيد المتميزين) يقول فيها :

سنبني العراقَ عراقَ الجدودْ	**ونبعثُ فيهِ حياةَ الخلودْ**
كِـــــــراما بقَيــــــــنا	**كِــــراماً مضيـنـــــا**

وفينا شمــوخٌ يقـــدُّ القيـــودْ

بلادي ستحيا برغم الجراحْ	**ومهما تمادى عتوُّ الرياحْ**

---

(308) شمس الصباح ، ع 2923 ، 2013م / 16.

عـــقدنـــــــا الجـــهـــــادا ســـــــنبنـــــي البـــــلادا

بعلــــمٍ وفكــــــرٍ وزنـــدٍ عنـــودْ

ستمضـي خطانا إلى الخافقينْ بأخلاقِ طه وعزمِ الحسينْ

بخيـــــــــرِ جليـــــــــــسٍ وخيـــــــرِ أنيـــــــــسْ

وكلّ سنـحيي بـــــلادَ الجـــــدودْ

ونبقـــى عليـــها جميعـــاً شهـــودْ[309]

وفي قصيدة للشاعر جعفر علي جاسم جاءت بعنوان (ندحر الإرهاب) صوَّر فيها الشاعر العراق بعد انحسار الإرهاب وزواله وهذه صورة العراق الحقيقي التي عهدناه عليها يُزهى بالأمان والسلام ، والسؤال كيف يعود العراق مثلما كان عامراً بالأمان والحُب والسلام ؟! وكيف دحرنا الإرهاب ؟! الجواب يكمن في العتبة الأولى للأنشودة إذ جاء عنوانها (ندحر الإرهاب) ففاعل ندحر ضمير مستتر تقديره (نحن) ونحن أبناء الشعب العراقي الواحد من كبار وصغار وشيبٍ وشباب ورجال ونساء , كما جاء في قوله :

عادَ لنا الأمانْ والحبُّ والحنــــانْ

وعادت الأيامْ بوجهها البسّــــامْ

إنحسرَ الظلامْ بالنور يا أحبـــابْ

وانتشر السلامْ فابتهج الأصحابْ

بحكمة الشيوخْ وصحوة الشـبابْ

ويقظةِ الفتيانْ نُذلل الصعـــــابْ

عن الحمى نذودْ وندحرُ الإرهـــابْ[310]

وقد نظم الشعراء بعض القصائد عن الجيش، وتعدُ قليلة إذا ما قُورنت بما نظم قبل هذه المرحلة ، وقد يعود سبب ذلك إلى انتماء مثل هذه القصائد وغيرها من التي تصف أدوات الحرب ومشاهدها إلى ما يُعرف (بالقصيدة التعبوية) والتي غالباً ما

---

[309]) تداعيات قلم جريح ، د. عبد الحسن المحياوي ، مؤسسة مصر ومرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، د.ط ، 2009م / 4 .

[310]) سلمتِ يا أمي ، جعفر علي جاسم ، دار صديقي للأطفال، بغداد ، د.ط ، 2012م / 20.

يكون نشرها محكوماً بالإرادة السياسية للدولة[311]، وهذا ما لا نراه الآن وذلك لتحرر الأقلام ومؤسسات النشر من السلطة السياسية ، كما ويمكن زيادة سبب آخر يكمنُ في إدراك الشعراء لما يواجهه العراق خلال هذه المرحلة ووجوب إيصال ذلك للأطفال ، إذ إننا لا نواجه عدواً معروفاً نقاتله في ساحة حرب وينتصر الجيش وينتهي كلُ شيْ ، بل إن ما يحدق بنا هو إرهاب يستغل عدم وعينا ويحاول زرع الفرقة والفتنة بيننا فقد نلقاه في المدرسة وفي الشارع أو المحلة ، وعلى الجميع أن يدافع وأن نقف جنباً إلى جنب في صفٍ واحد صغاراً وكباراً كُلاً يؤدي دوره ، وما الجيش إلا جزءٌ من هذا الوطن علينا أن نسانده ونعاضده.

ومن تلك القصائد قصيدة (الجيش جيش الشعب) للشاعر حسين عطية التي قال فيها:

كان ويبقى هذا الجيشْ

يحفظُ للأمنِ وللعيشْ

ان جاءَ لنا من يؤذينا

أو دّنسَ طُهرَ أراضينا

أو عكّرَ صفو ليالينا

ورمى الإجرامَ بوادينا

فيما قد جاءَ من الطيشْ

تردعه الناسُ مع الجيشْ[312]

وقال الشاعر الراحل محمد جبار حسن (رحمه الله) في قصيدته (يا جيشنا) :

يا جيشنا ما أشجعكْ

اللهُ والشعبُ معكْ

311) ينظر : القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق/ 311.
312) من أناشيد الطفولة / 7 : 35 .

أعد لنا أماننا

يا فخرنا وذخرنا

تظل صوتَ هيبةٍ من حقنا أن نسمعكْ

يا جيشنا ما أشجعك ..[313]

الثانيـــة: التغنـــي بصورة الوطـــن الجمـــيل

قبل الشروع بالحديث عن هذه الفكرة علينا أن نسلط الضوء على حقيقة لا يُمكن إغفالها وهي شديدة الصلة بموضوعنا هذا في الحديث عن واقع الطفل العراقي خلال هذه المرحلة .

فبعد الحرب الثالثة على العراق ظهرت بوادر الإرهاب وتجلت صورها في الخطف والتهديد والتهجير والاغتصاب كلُ هذا حدث أمام مرأى الأطفال ومسمعهم حتى صاروا لا يأمنون الطريق إلى المدرسة والعودة منها ، وصارَ الموت ينتظرهم في الطريق بعبوات ناسفة و انفجارات ورصاص طائش ، أو يرون آباءهم يتعرضون للقتل والاغتيال أمام أعينهم ، وإذا مرَّ يومهم بسلام يأتي دور الإعلام فيعرض لهم حوادث عنيفة تخيفهم وترعبهم وتنغص حياتهم[314] .

هذه هي صورة العراق في عيون أطفالنا مرسومة بالرصاص وألوانٍ من الدم ، ولكن هيهات أن تكون هذه هي الصورة الحقيقية للوطن بل هي صورة هشة وبالية سرعان ما ستزول أرادها الإرهاب لهُ وستنحسر وتتلاشى بسواعد أبناء الوطن وتكاتفهم كما عبَّر عن هذا الشعراء بما أسلفنا ، ولكي تكتمل الرؤية لدى الأطفال حاولَ الشعراء بوصفهم للبلد بصورهِ الجميلة الغناء أن ينقلوا الطفل من ساحة الواقع المليء بالدمار والإرهاب إلى ساحة الجمال والحميمية والطمأنينة ، بعبارة أدق من واقع كائن إلى واقع ما يجب أن يكون فكان لدجلة والفرات والنخلة الشامخة وبغـــداد

---

[313]) شمس الصباح ، ع 3354، 2015م / 16 .

[314]) ينظر : الطفل العربي في ظروف صعبة الطفل العراقي إنموذجاً ، د. طاهرة داخل ، إنعام سعيد البزاز ، بحث مقدم ضمن الخطة السنوية لقسم البحث والنشر ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، كانون الأول ، 2005م / 14 .

الحضـور الأكبر في أشعارهم، رسموا من خلالها لوحاتٍ مفعمة بالجمال والألفة التي ينجذب الأطفال إليها[315]، كي يرتبطوا بالوطن الحقيقي ويزيد حبهم وانتماءهم وولاؤهم له.

ففي قصيدة طويلة للشاعر جعفر علي جاسم يطرب فيها متغنياً بوطنه العراق إذ يقول:

مُنذُ الطفولةِ بـــاقِ	**في القلبِ حبُّ العراق**
فما سررتُ بشيءٍ	**كالعلـــمِ الخفـــــاق**
ولا ارتويتُ بمـــــاءٍ	**كمائـــــهِ الرقـــــراق**
ولا رأيــتُ جمـــــالاً	**كالشمسِ في الإشراق**
ولســــــتُ أبهرُ إلا	**بالتمرِ في الأعـــذاق**
مـــن النخيل تدلّى	**كالذهــــبِ الـــبراق**
كلُّ العــراق جميلٌ	**مؤتلفُ الآفــــــــاق**[316]

إن معنى الحُب عند الشاعر جاء مقترناً بمعاني الجمال التي زينت الوطن ، فالعلمُ فيه مرفوع في العُلا مرفرفاً ، وجاءت كلمة خفَاق على وزن (فعّال) وهي صيغة مبالغة أي أن العلم كثير الخفقان وهو دليل الزهو والرفعة ، مرفرفاً على الدوام ، والماءُ فيه متلألئ يسرُ الناظر حين يراه ، وصورةُ الشمس عند الإشراق ، ولكي تكتمل لوحة الوطن الجميل يُزينها الشاعر بصورة التمر إذ شبههُ وهو متدلٍ من النخلة كأنه ذهب براق ، فوجه الشبه يكمن في صفرة التمر التي تشبه صُفرة الذهب وغلاء ثمنه ، وكأنه يتراءى للناظر بأن ما تدلى هي أعـــذاق ذهب براقة ، وهـذه صورة بصرية التقطها الشاعر المبدع فجاءت خالية من التعقيد قريبة من إدراك الأطفال وفهمهم وتنمّي لديهم الذوق والحس لاكتشاف الجمال . و على شاكلة المعنى السابق قدم الشاعر المربي حسين عطية السلطاني الكثير من الأناشيد* التي دعا فيها

---

[315]) ينظر : أدب الأطفال المفاهيم والأشكال والتطبيق / 278.

[316]) المزمار ، ع 9 ، 2008م / 11، وينظر : مجلتي ، ع 4 ، 2009م / 32، وينظر: السلسلة الشعرية السعي والنجاح / 18 .

*) أنشودة (بلادي) ، ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال / 1: 17 ، أنشودة (إلى وطني) م.ن / 1: 33 ، أنشودة (وطني أزهر) م.ن / 1: 44، أنشودة (على ضفاف دجلة) م.ن / 1: 54 ،

الصغار إلى حب الوطن وحب السلام ، وذلك حينما وجه للأطفال أروع الصور عن ذاك الوطن الجميل ، إذ يقول في أنشودة (محبة الوطن) :

هيــّا نحبُّ الوطنْ　　فهو الحنونُ المؤتمــنْ

وهو الذي يضمّـنا　　ضمَّ الغصونِ للفنـــنْ

به عرفـتُ للمنى　　وفي تقادمِ الزّمـــــنْ

فالماءُ في شلالـهِ　　به العيـونُ تُفتــــتنْ

والخيرُ في ربوعهِ　　بهِ القلوبُ تُمتحـــــنْ

والوردُ في رياضهِ　　شذاهُ فاحَ بالمنـــــنْ

فدمْ عزيزاً كالرُّبى　　يا موطني رغمَ المحـنْ

فأنتَ آياتُ الإبــا　　والرّوحُ في كنهِ البـدنْ[317]

وقال أيضاً في أنشودته (أرض بلادي) :

أرضي أرضي ما أحلاها

والروحُ كثيراً تـهواها

تلقى الخيرات بلقياها

وترى الأشواقَ برؤياها

أعذبُ ماءٍ قد روّاها

والطيبُ الأجملُ وافاها

عزّتْ والرحمنُ حماها

وسقى ذلاًّ من عاداها[318]

أنشودة (حمائم السلام) ، ديوان من أناشيد الطفولة / 6 : 40 ، أنشودة (العراق وطن العز) م.ن / 6 : 57، وغيرها الكثير .

[317]) من أناشيد الطفولة ، ط دار الشؤون الثقافية ، بغداد / 1 : 28 .

ومن مقطوعة للشاعر عادل الشرقي بعنوان (وطني قداح وجُمان) نأخذ الأسطر الآتية :

بغدادُ الحلوةُ تحملني

وأُقبلها وتُقبلني

وأرى الناسْ

عطراً يعبقُ مثلَ الآسْ .[319].

إذ صوَّر الشاعر فيها بغداد بصورةٍ لطيفة صبَّها باستعارة مكنية إذ شبهها بامرأة جميلة أو (أم) -إن صح ذلك– ثم حذف المشبه به وجاء بلازمة من لوازمه ، منها ما ارتبط بالهيئة (حلوة) ، ومنها ما ارتبط بالفعل (تحملني ، تقبلني)، فبغداد حلوة وكل ما فيها جميل من غير استثناء ، وللأفعال التي تخيرها الشاعر (تحملني ، تقبلني) دلالات عاطفية ونفسية عند الطفل فهي تدل على الطمأنينة والأمان والحميمية والحب وشدة الارتباط والتعلق ، فهي من أُولى الأفعال التي تُمارس مع الطفل ، والتي أراد الشاعر بواسطتها أن يربط الطفل بمدينته بغداد فهي كالأم الرؤوم في حنوها وعطفها على أبنائها الذين صورهم الشاعر بقوله (وأرى الناس ،عطراً يعبق مثل الآس) إذ شبههم بنبتة الآس ذات الرائحة الجميلة العطرة والأوراق المتلاصقة وهي كما معروف عنها أنها كانت رمزاً للحب عند القدماء فوجه الشبه يكمن في الطيب والتلاصق فشعبه لا يصدر منه إلا الحب وهم إخوة متكاتفون بعضهم مع بعض، وفي مقطوعة الشاعر محمد جبار حسن التي جاءت بعنوان (غُصنٌ أخضر) رسم الشاعر من خلالها صورة الوطن بلوحةِ حبٍ زاهية ألوانها الطبيعية الغناء وذلك في قوله :

وطنـــي غصنٌ أخضر

يحتضنُ الأزهـــــار

وفراشـــات حلوة

تمـــــرح كالأطيـــــار

---

[318]) ديوان من أناشيد الطفولة / 7 : 21.

[319]) المزمار ، ع 3 ، 2006م / 28.

فالشمــس صديقتهُ

تـهديــــــه الانـــــوار

والكـلُ لهُ غنـــى

مـن أحلى الأشعــار

نهــــرانِ به حــقــاً

مـــــن أحلـــى الأنـهـار

لوحـــةُ حُبٍ وطني

وتَســرُ الأنظـــــــار(320)

بدأ الشاعر مقطوعته بتشبيه بليغ محذوف الأداة إذ شبه الوطن بالغصن الأخضر أي بالشجرة , والأزهار التي احتضنها وهي تحمل دلالة أبناء الوطن جميعاً , والاخضرار يدل على النماء وديمومة الحياة , فاللون الأخضر بعمومهِ من الالوان المبهجة المحبوبة وهو من اكثر الالوان استقراراً في دلالتهِ وارتبط عند المسلمين بالجنة والخير والعطاء والجمال(321) , فالوطن كالأم المعطاء وكل ما في الطبيعة منسجمٌ معه من نباتات وأطيار وأنهار . وقد أكثر شعراء الاطفال من محاكاة البيئة في وصفهم ؛ وذلك لتحقيق نوع من المتعة الشكلية(322) , ورسم صورة الوطن الجميل للطفل صورة الوطن الحقيقي الخالي من الإرهاب وأشكال الدمار وهنا تكمن أهمية الصورة الفنية فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير(323) .

وللشاعر جليل خزعل اثنتا عشرة قصيدة منشورة في سلسلة شعرية جاءت بعنوان (الأميرة بغداد) جميع القصائد والأناشيد فيها تتغنى بجمال بغداد وسحرها ، قال في واحدةٍ منها :

بغدادُ خيمتُنا

بغدادُ بهجتُنا

---

(320) شمس الصباح , ع 2306 , 2011 م /17 .
(321) ينظر : الصورة البصرية في شعر العميان / 17 .
(322) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب / 363.
(323) م . ن / 323 .

ثم يكمـــل قائـــلاً :

كالأُمِ تُعطينا

خيراً وتروينا ...[324]

شبه الشاعر بغداد بكل ما يدل على الأمان والاحتواء والسعادة والعطاء والارتواء من فيض حنانها إذ شبهها بالخيمة التي تحتضن الجميع فهي السكن والمأوى , وبالأم المعطاء التي ترعى أطفالها , فصورة الدار والأم من الصور التي تعني الشيء الكثير بالنسبة للطفل فهما مركز الامان والتعايش والمحبة , فالشاعر هنا أراد أن يُشعر الطفل بأن الوطن بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة هي بيتنا وعائلتنا التي تحتضننا دائماً , وقد اكثر الشعراء من هذه الصور في أشعارهم لأهميتها وتأثيرها في الأطفال .

كما أن هناك كثيراً من القصائد والأناشيد(*), التي ضمت أفكاراً صريحة تدعو إلى حُب الوطن والدفاع عنه والسعي من أجل بنائهِ والارتقاء بهِ والتغني بجمالهِ .

إن صياغة المضمون الوطني لدى الشعراء يأتى من خلال الوعي الفني في التعامل مع المادة الثقافية منصهرةً مع تجربة الشاعر تلك التي نلمسها من خلال قراءة النصوص الأدبية الموجهة والمحاكية للواقع بأدق تفاصيلهِ[325] , ولما كانت التجربة الشعرية لها الدور الفاعل في نظم هذا المعنى كُنا نأمل في قراءة قصائد حماسية تشد الهمم وتحيي النفوس لأن الشعراء أبناء هذا الوطن عارفون لماضيه, مدركون حاضرهُ, ساعون لاستشراف مستقبله, لكننا لم نجد قصائد وأناشيد تعبر عن تلك التجربة الشعرية المليئة بالانفعالات الصادقة تجاه الوطن – الإ ما ندرــ ومن ذلك ما

---

324) الأميرة بغداد ، جليل خزعل ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م / 14.

*) قصيدة (رسالة الى رسام) ,مجلتي , ع 4 , 2007م /32, قصيدة (هيهات منا الذلة) , شمس الصباح , ع 1336, 2008م / 6 , ينظر : المزمار ع 6, 2009م / 28, ينظر : سلمتِ يا أمي / 19, قصيدة (بلادنا جنة) شمس الصباح , ع 1691, 2009م / 7 , قصيدة (وطني)سلسلة أغانينا / 7 , قصيدة (مدينتي الجميلة), مجلة سندباد بغداد , تصدر عن المديرية العامة للعلاقات والإعلام , ع 14 , 2013م / 8 وغيرها .

325) ينظر : الوطن في شعر السياب – الدلالة والبناء ـ كريم مهدي المسعودي (أطروحة دكتوراه) , جامعة بغداد ,كلية الآداب ,2007م / 58.

وجدناه ماثلاً في أنشودة الشاعر حسين عطية السلطاني (عراق الأسود) التي قال فيها:

سلاماً بلادي عراقَ الأسـودِ

ثراكِ مهادي ومثوى الجدودِ

فداكِ فؤادي وفيضُ ودادي

لدفعِ الأعادي وصونِ الحدودِ

فأنتِ مرادي ونورُ اجتهادي

وحسنُ اعتقادي بكلِّ الوجـودِ[326]

وقصيدة الشاعر د. عبد الحسن المحياوي (نشيد المتميزين) والتي قال في مطلعها :

سنبني العراقَ عراقَ الجدودْ ونبعثُ فيهِ حياةَ الخلودْ

كِـــــــراما بقَيـــــــنا كِـــــراماً مضيـنـــــــا

وفينا شمــوخٌ يقـــدُّ القيـــودْ[327]

فهناك غياب للمعاني التي تستنهض النفوس وتُشعل لهيب الصدور , تلك التي نستقيها من خلال إعادة بعض الحوادث التاريخية البارزة , وأسماء بعض الشخصيات التي خلدها التاريخ , فعزة الأوطان من عزة ماضيها الحافل بالأمجاد كل تلك المعاني وغيرها يصُبها الشاعر في بودقةِ وجدانهِ وفكرهِ مستغرقاً فيها متأملاً حتى يطلق إبداعهُ في إطارٍ شعري ملائم لتجربتهِ وواقعهِ مؤثراً في متلقيهِ .

فأين قيم العدالة ؟ والحث على الحرية ؟ وعدم الرضوخ للذلة ؟ وأين قيم العروبة والاعتراف بالهوية القومية العربية ؟ فهل غياب مثل هذه المعاني يعني غياب لصدق التجربة الشعرية لدى بعض الشعراء ؟.

خُلاصة القول : عند استقرائنا النصوص الشعرية التي تضمنت المعنى الوطني في خلال هذه المرحلة , وجدنا هيمنة بعض المعاني في مقابل ضمور لمعاني اخرى ,

---

[326]) ديوان من أناشيد الطفولة / 6 : 19.

[327]) تداعيات قلم جريح / 4.

فما هيمنَ منها ما اتصلَ بمعاني حُب الوطن , إيصال فكرة التعددية للأطفال , الوقوف بوجه الإرهاب , الدعوة إلى التآلف والتواشج بين ابناء الوطن الواحد ... , يقابلها ضمور في المعاني الحماسية – الا ما ندر ـ المتمثلة بالدعوة الى العدالة والحرية والاعتزاز بالقومية العربية مقابل الاعتراف بالقوميات الاخرى .

الفصل الثالث

شعر الطفولة " رؤية فنية "

المبحث الأول : موسيقى شعر الطفولـة .

المبحث الثاني : الصـــورة الشعـــرية .

المبحث الثالث : أنسنـــة الطبيعــــة .

المبحث الأول

موسيقى شعر الطفولة

1- الموسيقى الخارجيــة والمتمثلة بـ :

- الوزن

- القافية

2- الموسيقى الداخليـــة والمتمثلة بـ :

- التكــرار

- الجناس

- **مدخـــــل**

إن القصيدة الشعرية أشبه ما تكون بلوحةٍ فنية تمتزجُ فيها الألوان ، لتُقدمَ لنا نموذجاً متفرداً يختلف عن غيرهِ من الفنون ، إذ يمتاز هذا النموذج بأنه يمثل حركة في الزمان من حيث كونه بناءاً لغوياً وموسيقياً معاً[328] . والذي يميز الشعر للوهلة الأولى من جانب المظهر موسيقاه وطريقة كتابته مراعاةً للجانب الإيقاعي فيه . كما وأكدت التجربة الإنسانية في كل العصور وسائر اللغات أنه لا شعر بلا موسيقى[329]

.

وهذه الموسيقى تقسم على قسمين: الموسيقى الخارجية والتي تقوم على الوزن والقافية ، والداخلية المتأتية من فنون البديع اللفظية المتعددة .

✓ **الموسيقـــــــــى الخارجيـــــــــة**

تُعرف الموسيقى الخارجية بأنها ((الموسيقى المتأتية من نظام الوزن العروضي التي يخضع اطرادها لتنوع منتظم في آخر كل بيت ، ويحكمهُ العروض وحده متمثلاً في مستويين هما : الأوزان والقوافي))[330] .

- **الـــــوزن**

---

[328]) ينظر : موسيقى الشعر العربي دراسة فنية عروضية ، د.حسن عبد الجليل يوسف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1989م / 1 : 8.

[329]) ينظر : الصورة .. والبناء الشعري ، د.محمد حسن عبد الله ، مكتبة دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، 1981م / 9.

[330]) البنى الأسلوبية في النص الشعري ، راشد الحسيني ، دار الحكمة ، لندن ، ط1 ، 2004م / 29

مما لا يخفى على كل دارس أن الخليل هو أول من استقرأ القصيدة العربية واستطاع أن يحـدد للقصيـدة الواحدة التي اتفقت في موسيقاها وزناً أطلق عليه البحر ، وكانت المحصلة التي خرج بها خمسة عشر بحراً ، ثم جاء الأخفش بعده ووجد بحراً واحداً[331] ، وهذا الرأي مما أجمع عليه أغلب العروضيين ، حتى جاء الدكتور مهدي المخزومي فعارض ذلك وأيده الدكتور عبد الرضا علي وذلك في قوله ((أما عدد البحور فهي ستة عشر بحراً ، ومن يتَّبع طريقة (الفك) التي اصطنعها الخليل يوقن أن الخليل ذكرها كلها ... لأن في (الفك) رداً يدحض الزعم بأن الخبب قد فات الخليل ، لأن أول السبب الخفيف في الدائرة المتفقة هو مفك (المتدارك)، وإنما لم يجده الخليل إلا مخبوناً في تفعيلاته الثماني))[332]، ولم يكتفِ الخليل بهذا وحسب بل كشفَ لنا عن الأنماط التي يخرج بها البحر عن الوزن التام له فمنه ما يجيء مشطوراً أو مجزوءاً أو منهوكاً .

والوزن الشعري ((هو أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية))[333]، وهو الموسيقى المتولدة من الحركات والسكنات في البيت الشعري ، وهو القياس الذي يعتمد عليه الشعراء في تأليف أبياتهم[334] ، ولا يُعد الوزن الشعري قيداً للشاعر فحسب ، بل هو الذي يرغمه على التفكير بدقة أكثر ، وأن يعبر عن نفسه بصورة أكثر وضوحاً وصدقاً[335] ، فللوزن الشعري طاقة تزيد الصورة الفنية حدة ، وتعمق المشاعر ، وتلهب الأخيلة . لا بل أنها تعطي الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصور الحارة والتعابير المبتكرة الملهمة[336] ، إذ تترك أثرها

---

[331]) ينظر : العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه ، فوزي سعد عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط2 ، 1998م / 35 .

[332])موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه – دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر – د. عبد الرضا علي ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1997م / 16 .

[333]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محيي عبد الحميد ، دار جبل ، بيروت ، ط 5 ، 1981م / 1 : 134 .

[334]) المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991م / 458.

[335])ينظر: النقد الأدبي الحديث د.محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1987م / 70

[336]) ينظر : الصورة .. والبناء الشعري / 10 – 11.

في الأسلوب فتُظهرُ ما فيه من جوانب فنية وجمالية إذ إن للغة الإيقاع مصادر تشع منها ، وتتولد عنها وتنشأ فيها ، والأسلوب الموسيقي هو الذي يكشف عن معاني اللغة وجمالية تعبيراتها[337] .

بعد هذه الوقفة الموجزة للوزن الشعري والتعريف به وبأهميته ، ننتقل إلى استقراء النصوص الشعرية التي ألفها مبدعوها للأطفال ودراستها ، وذلك باستقراء ما يقارب مئة نص شعري يتراوح بين قصيدة وأنشودة ومقطعة ، ولمَّا كانت المرحلة الزمنية المقرر البحث فيها معاصرة فقد فرض علينا هذا أن نقف أمام ثلاثة أنماط من القصائد المنشورة خلال هذه المرحلة وهي :

أولا : قصائد النظم العمودي .

ثانياً : قصائد التفعيلة (الحر) .

ثالثاً : قصائد نظمت على النمطين السابقين .

وقد قامت الباحثة بوضع إحصائية توضح فيها بالنسبة المئوية ورود تلك الأنماط في شعر الطفولة :

عدد القصائد والأناشيد والمقطعات	النظم العمودي	التفعيــلة	عدد ما نُظم على النمطين السابقين (العمودي والتفعيلة)
100	%42	%56	%2

جـــــــدول _ أ _

يوضح الأنماط الشعرية التي نظم شعراء الأطفال بها خلال المرحلة

(2003م _ 2015م)

نلحظ من الجدول السابق شيوع النظم على القصيدة الحرة في شعر الطفولة ويرجع ذلك فيما يبدو لسببين :

الأول : فيما وجده الشعراء من ضرورة مواكبة روح العصر وما يشيع فيه من أجناس وأنماط أدبية ، بغية إغناء تجاربهم الفنية ، وتطويع شعر الطفولة ليتلاءم مع

[337]) ينظر : أناشيد الأطفال في الشعر الفلسطيني (1920م – 1948م) ، مرزوق عبد الله بدوي(رسالة ماجستير) ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2004م / 260 .

تلـك التجـارب والأنمـاط ، ((ولاسيما أن أدب الأطفال بطبيعتهِ وجوهرهِ وأدواتـهِ (الناحية الفنية) يحمل مقومات الأدب عامة))[338]

الثاني : يعود إلى طبيعة القصيدة الحرة ، وتحررها من بعض قيود القصيدة العمودية من حيث عدم الالتزام بقافية موحدة ، والحرية بعدد السطور ، وتوظيف علامات الترقيم التي تشحن النص بدلالات خاصة تعين الشاعر على اختصار الكثير من الألفاظ ، كل هذه المزايا والأسباب وغيرها ساعدت على شيوع القصيدة الحرة في شعر الطفولة ، ولكن السؤال يكمن في مدى ملاءمة هذا النمط الشعري لأذواق الأطفال ، حتى يشكل هذه النسبة الكبيرة فيما نظم للأطفال من نصوص شعرية ، وسنجيب على هذا التساؤل في الصفحات القادمة .

أما القصيدتان اللتان نُشرتا على النمطين العمودي والحر فكانتا للشاعرين طارق حسين والشاعر د.عبد الحسن المحياوي . إذ نشر الشاعر طارق حسين أنشودته (أنشودة العام الجديد) في صحيفة (مرحباً يا أطفال) في سنة 2011م على النظم الحر ثم بعد سنتين أعاد نشرها في (مجلتي) على النظم العمودي ، وفي النظم الحر قال فيها:

سنـةٌ حلوةٌ يا عــراقْ

سنــةٌ حلوةٌ يا جميــلْ

دائــمٌ فيكَ الوفــــاقْ

راســـخٌ مثلَ النخيــلْ

قد غرستَ الحُـبَّ فينـا

دمــتَ قلبــاً وحنينــا

هيَّــا هيَّــا للبنـــاءْ

هيَّــا هيّـا للعمــــل

أرضنـــا أرضُ الـــنماءْ

خصبــــةً مُنـــذُ الأزلْ

دجلـــةُ الخيــر الحياةْ

عانقــــت نـهر الفراتْ

---

[338]) ثقافة الأطفال / 147.

أشرقت شمسُ الأمــلْ[339]

وقال في نظمها عموديـــــــاً :

سنةٌ حلوةٌ يا عراقْ   سنةٌ حلوةٌ يا جميل

دائمٌ فيـك الوفـاق   راسخٌ مثلَ النخيــل

مُذ عرفِناكَ الأمينْ

حقلُ زيتونٍ وتينْ

تسمو جيلاً بعد جيل

هيَّا هيَّا للبـــــنـاءْ   هيَّا هيَّا للعمـــــل

أرضُنا أرضُ النماءْ   خصبةٌ مُنذ الأزلْ

دجلةُ الخيرِ الحياةْ

عانقت نـهرَ الفرات

فجرى شطُّ الأمـلْ[340]

أما الشاعر د.عبد الحسن المحياوي فقد نشر قصيدته بنمطيها العمودي والحر في ديوانه (صدى الأيام .. صدى الآلام) ، وجاءت بعنوان (حديث العصفور) يقول فيها:

صديقيَ العُصفـــــورْ   قد حطَّ فوقَ السُّور

أسـعدني صباحــــا   مُرفـرفـاً جناحــــا

وقالَ لي بهمـــــسِ   أنتَ صديقُ الأمسِ

أنصـــت إلى مقالي   مـقتديـــاً بحالـــي

قد هاجمَ الأشــــرارْ   معاقِـلَ الأحــــرار

وقيـــدوا يديَّــــــا   فضـــاعَ مــا لديَّـا

حتى صغار موطني   لـم يخلصُوا نجيـا[341]

وقالها في النظم حـــــراً :

صديقيَّ العُصــفورْ

---

[339]) مرحباً يا أطفال ، ع 42 ، 2011م / 8 .

[340]) مجلتي ، ع6 ، 2013م / 33 ، مع ملاحظة تغيير في العنوان إلى (سنة حلوة) .

[341]) صدى الأيام .. صدى الآلام / 174.

قد حطَّ فوقَ السُّورْ

أسعدني صباحـــاً

مُرفرفاً جناحــــــاً

وقالَ لي بهمـــس

أنتَ صديقُ الأمسِ

حييتهُ تحيةْ

فردَّها إليَّ .. وقالَ لي مبتسماً

ما أجملَ الحُرِّية[342]

إن في تطويع الشاعر لقصيدته وجعلها ملائمة للنمطين الشعريين يُدلل على براعة الشاعر ، وتمكنهِ من أداتهِ الشعرية ، وحسهِ المرهف بانتقاء الإيقاع الجميل الذي لم يخفت رنينهُ ، ولم يتأثر نبر صوت كلماتهِ حتى بانتقال القصيدة من العمودية المتميزة بالإيقاع المرتفع إلى التفعيلة التي يهبط فيها الإيقاع شيئاً ما في طبيعته .

كما وجدنا بعض النصوص التي خرجت عن الأوزان التقليدية للقصيدة العمودية إلى أوزان الموشح ، وليس هذا وحسب فهناك من الشعراء من استحدث في الأنماط الوزنية[*] فكان في شعر الطفولة منهوك الوافر ، ومنهوك المتقارب ، ومشطور الخبب . والجدول الآتي يبين الأوزان التقليدية والأنماط الوزنية المستحدثة في قصيدة الطفولة العمودية .

مجموع القصائد	الأوزان التقليدية	الأوزان المستحدثة

---

(342) م.ن / 174 – 175.

(*) لم تكن هذه المرة الأولى لشعراء العراق في توظيف أنماط وزنية مستحدثة ، فقد سبقهم قبل ذلك شعراء آخرون فالشاعر داود الملاح استعمل مشطور البسيط ، وهو وزن مقترح لأول مرة ، والشاعر محمود الملاح الذي استعمل منهوك الرجز ، والشاعر اسماعيل حقي الذي استعمل منهوك الكامل .
ينظر : أناشيد الطفولة في العراق (1880م-1940م) / 243 .

والأناشيد والمقطعات						
	البحر	عدد القصائد والأناشيد	النسبة المئوية	البحر	عدد القصائد والأناشيد	النسبة المئوية
42	مجزوء رجز	14	33, 33	منهوك متقارب	**2**	4,76
	مجزوء الوافر	4	9,52	منهوك وافر	**1**	2,38
	مجزوء الرمل	2	**4,76**	مشطور خبب	**2**	4,76
	مجزوء خبب	1	**2,38**	وزن موشح	**2**	4,76
	تام خبب	2	**4,76**	منهوك الخبب	**5**	35,71
	تام متدارك	2	**4,76**			
	تام رمل	2	**4,76**			
	تام متقارب	1	**2,38**			
	تام بسيط	1	**2,38**			
	منهوك رجز	1	**2,38**			

جدول _ ب

_

يوضح الأوزان التقليدية والأنماط الوزنية المستحدثة في قصيدة الطفولة العمودية

من الجدول السابق يتبين لنا لجوء شعراء الأطفال إلى النظم كثيراً على الأوزان التي تتألف من الوتد المجموع مثل (الرجز، الوافر، الرمل ، المتقارب ، البسيط)وهذا طبيعي لأن الوتد المجموع يعمد إلى تنويع الإيقاع وصعوده في التفعيلة ، على

العكس من الوتد المفروق الذي يتسبب بهبوط الإيقاع[343] ، وشعر الطفولة كما هو معروف قائم على الإيقاع السريع والمنظم الواحد ، وهـذه الميـزة هي التي تـحبب الشعر للأطفال فيحفظونه وينشدونه ، وهذا ما دفع الشعراء إلى تخير بحر الرجز وتصدره على حساب البحور الأخرى ؛ لما يمتاز به من تتابع الحركات إذ يرتفع الصوت فيه بارتفاعٍ خفيفٍ وسريع ، وذلك لأنه يقوم على تفعيلة واحدة وهذه بدورها تقوم على الحركة الذاتية ، كما ويمتاز الرجز بقلةِ أبياتهِ وقصرها وبقلةِ حروفهِ والأصوات فيه ، وكل هذه الصفات تؤدي إلى الخفة والسرعة ؛ لذلك كان الرجز أخفَّ على اللسان ، واللسانُ به أسرع ، وينبع من تفعيلةِ الرجز الرئيسة والمتكررة نظام موسيقي متميز[344] ، يجعله ملائماً لقصائد الأطفال وأناشيدهم .

ومما نظمه الشعراء على بحر الرجز أنشودة للشاعر محمد جبار حسن بعنوان(حق الوطن) يقول فيها :

من حقِنا لنا وطنْ
يبقى على مرِّ الزَّمنْ
بيتاً جميلاً آمناً
يكونُ للكُلِّ سكنْ
وكُلُنا أولادهُ
بالخيرِ أو عندَ المِحنْ
من حقِنا لنا وطن[345]

فالأنشودة نظمت على مجزوء الرجز ذي التفعيلتين في كل سطر ، مما جعلها قصيرة ويسيرة الحفظ للأطفال ، كما عزز من ذلك قصر العبارات والإيقاع المنتظم الموحد .

---

[343]) ينظر : موسيقى الشعر عند شعراء أبوللو، سيد بحراوي ، دار المعارف ، ط2، 1991م /46.
[344]) ينظر : الرجز إلى العصر الأموي ، م.م. جاسم محمد حسين(بحث) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، ع 11 ، 2013م / 227.
[345]) سلسلة من حقي / 2 .

كما أن للشاعر د.حسن عبد راضي قصيدة بعنوان (الكتاب) نظمها كذلك على مجزوء الرجز جاء فيها قائلاً :

إنــي أنا الكتـــابُ　　　بي يقرأُ الأصحـــــابُ
عن كُلِّ ما في الكونِ　　　عن النـــــدى واللـونِ

والريحِ والسحـــــاب
أحكي لكم بالهمـسِ　　　كُلَّ حكايا الأمـــــسِ
وأعـــــرفُ التاريـــخ　　　والأرضَ والمريــــــخْ
والمشتري والشمـــس
أُريـكمُ البحـــــار　　　واللـــــيلَ والنَّهـــــارْ
وأعرفُ الأسمــاكَ　　　والصــــيدَ والشِبـــاكَ
وأحفظُ الأســــرارْ (346)

ومن شعراء الأطفال من خرجَ عن المألوف الشائع إلى التجديد في النظم للأطفال ، والتجاوب مع ذائقتهم الموسيقية المطالبة دوماً بالإيقاع السريع المنتظم الراقص ، ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر حسين عطية السلطاني والشاعر خضير عمير و الشاعر د. عبد الحسن المحياوي .

للشاعر حسين عطية السلطاني قصيدتين جاءتا على منهوك المتقارب يقول في إحداهما :

بــــلادي　　　بــــلادي
إليـــــها　　　أُنــــــادي
هَــواها　　　فُـــؤادي
وصَارتْ　　　مُــرادي
وبُشْـرى　　　ودادي
وفحـوى　　　اعتقــادي (347)

---

346) شمس الصباح ، ع 1315 ، 2008م / 7 .
347) ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال / 1: 7 .

كما واستعمل الشاعر ولأول مرة في تاريخ شعر الطفولة والوطن العربي منهوك الخبب في اثنتي عشر أنشودة* درسنا منها أربعة أناشيد ، يقول الشاعر في أنشودته (أمي) :

أُمّي أُمّي

تنفي غمّي

وكما عمّي

ينفي همّي

ويرى عزمي

بضحى يومي[348]

ويقول في أنشودة (لغتي) :

لغتي لغتي

فيها ثقتي

بمحـــا ورتي

أُمّي أبتي

ومكـــا لمتي

ومحـــا دثتي

تبدو لغتي[349]

وفي قصيدة (تراحموا) للشاعر خضير عمير التي جاءت على شكل نظم الموشح(*) من ناحية الوزن ، فكان صدر البيت على طول القصيدة قائماً على تفعيلات بحر

---

*) أنشودة (ربي) م.ن / 1: 9،وأنشودة (جدي)، م.ن/1 : 10، أنشودة(الدرس كالغرس)،م.ن/ 1: 12،أنشودة(طفلي مثلي) ، م.ن/ 1: 13، وأنشودة(كتبي قربي) ، م.ن/1 : 14، وأنشودة (عَلَمي علّي) ، م.ن / 15 ، وأنشودة (كلبي جنبي) ،م.ن/1: 16 ، وأنشودة (شكراً أمي) ، ديوان من أناشيد الطفولة / 5: 8 ، أنشودة (قلبي) ، م.ن/6: 9.

348) م,ن / 1 : 11.

349) ديوان من أناشيد الطفولة / 5 :9 .

*) ينظم الموشح على أقسام عدة من بينها ما تكون أدواره على وزن واحد وأقفاله على أوزان مختلفة ، ينظر: عروض الموشحات الأندلسية – دراسة وتطبيق – د.مقداد رحيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ط ، 1990م / 60 .

الرجز أما عجز البيت فقام على (مُستفعِلن فَعِل) ، وقد أشار الدكتور عبد الحسن إلى هذا الوزن الأخير في كتابه (الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية) بقوله : إن هذا الإيقاع ((إيقاع راقٍ قصير ميزانه (مُستفعِلُن فَعِلْ) يصلح للوجدانيات والأناشيد ، وقد أخذه السياب في أنشودة المطر في المقطع – ويهطل المطر- وهو نفس الإيقاع في قوله تعالى : **{مِن شَرِّ مَا خَلَق}** **[350]**))[351] .

إذ يقول الشاعر في قصيدته آنفة الذكر :

تراحمـــوا تراحمـــوا	**يا أيُّـــها البشـــــرْ**
فإنمـــــا رحمتُكُـــــم	**مِغـــلاقُ كُلِّ شـــرْ**
فدينُكُم يـــا إخوتـــي	**بالرحمـــةِ انتشـــرْ**
نبيُنا مـــــن مثلـــــهُ	**يا سمـــعُ يا بَصـــرْ**
رأفتُــهُ ورفقُـــــــــهُ	**فـي الحِـل والسفــرْ**
وفـي البوداي سيـــرةٌ	**لـــهُ وفـــي الحَضَــرْ**
دعــتْ إلى مرحمـــةٍ	**كانـــت لها صـــورْ**
عــودوا إلى رحمتـــهِ	**واتبـــعوا الأثـــــرْ**
تغمـــركُم مـــــــودةٌ	**تقـيكم من سقـــــرْ** **[352]**

أما الشاعر د. عبد الحسن المحياوي فقد نظم أنشودته (أنا عربي) على مشطور الخبب إذ يقولُ فيها:

يحيـا صوتـــي	**فأنـــا عربـــي**
يحيـا وطنـــي	**تحيـا كُتبـــي**
فيهـا حُبـــي	**أُمـــي وأبـــــي**
بهمـا فخـري	**أغلـى نَســـبِ**
يحيـا صوتـي	**فأنـــا عربــــي** **[353]**

---

[350]) سورة الفلق / آية : 2 .

[351]) الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية مشروع عروضي جديد ، د. عبد الحسن المحياوي ، مؤسسة ثائر العصامي ، بغداد ، ط1 ، 2015م / 73.

[352]) مجلة بلسم ، ع 49 ، 2012م / 2 .

[353]) سلسلة أضواء التلميذ – أناشيد رياض الأطفال لمراحل الروضة والتمهيدي / د.ترقيم ، وينظر : الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية /73.

من الأنشودة السابقة نلحظ قدرة الشاعر في تطويع الوزن القصير ليشكل إطاراً لقصيدة حماسية كان حُبُّ الوطن في طليعتها ومما زاد الإيقاع قوة توظيف حروف المد التي أعطت امتداداً صوتياً عالياً زادَ الإيقاع مهابة فانسجم مع المضمون الحماسي القومي .

وحين ننتقل بالدراسة إلى القصائد التي كتبها شعراؤها على النمط الحر ، وكان هذا النمط هو السائد خلال هذه المرحلة وشاع كثيراً بين الشعراء ، علماً إن موسيقى هذا النوع الشعري تختلف عن موسيقى الشعر التقليدي بأنها خافتة الصوت وذات إيقاع بسيط ، وغير قادرة على إحداث وحدة نغمية داخل القصيدة ؛ لأن تنوع قافيتها ، وتنوع إيقاعها ، يحولان دون ذلك ولا يؤديان إلى وحدة عامة في النغمة[354] ، وقد دفعنا هذا إلى أن نسلط الضوء قليلاً على طبيعة الطفل وعلاقته بالموسيقى الشعرية ومعرفة مدى انسجامه مع هذا النمط الشعري.

فالطفل بطبيعتهِ يمتازُ برهافةِ الحواس وربما كانَ السمعُ أكثرَ حواسهِ إرهافاً ، إذ يدرب سمعه على مجموعات متباينة من الأصوات لا تكاد تنتهي عند حصر ، وهذا المران السمعي هو الذي يعدُّ الطفل للتمييز بين الأصوات المنسجمة وغيرها مما لا تآلف بينها ولا انسجام ، يعده لتلقي الكلام الموزون المقفى في غبطةٍ وسرور ، فلا يكاد وهو صغير يسمع الأنشودة مرات عدة حتى يرددها عن ظهر قلب ، وحتى ينشدها ويكرر إنشادها. على أن استجابة الطفل لمثل هذا الكلام الموزون المقفى يخضع في غالب الأحيان لقدرة ذاكرته السمعية ، فإذا طالت الفقرات قبل أن تتردد مقاطع القافية تاه الطفل الصغير في فضائها الشائع ولم يستطع استساغة ما فيها من وزن وتقفية[355] .

مما سبق نلحظ ميل الطفل إلى القصيدة العمودية أكثر من الحرة ؛ لما تمتاز به من إيقاع سريع منضبط وقافية موحدة ، ولكن شعراء الأطفال لم يقتصروا النظم على

---

[354]) ينظر : في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث ، د.عثمان موافي ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، 2000م / 2 : 65- 66.

[355]) ينظر : موسيقى الشعر ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1952م / 8-9.

القصيدة العمودية بل توجهوا مندفعين إلى النظم على القصيدة الحرة ، التي تمتاز بإيقاع بسيط وصوت خافت وقافية غير موحدة مما لا يوجد وحدة نغمية عامة داخل القصيدة كما أسلفنا ، وكأن الشعراء بتوجههم لهذا النمط الشعري على حساب العمودي حاولوا إرضاء ميولهم وأغناء تجاربهم على حساب ميول وأذواق الأطفال! ونحن بهذا القول لا نقف مجانبين للقصيدة الحرة في شعر الطفولة ، ولاسيما إن نظم عليها شعراء مبدعون ينتقون فيها أجمل الصور وأبسط الألفاظ مما ينسجم وذائقة الأطفال ، ولكننا في المقابل نجانب الشيوع غير المنضبط في النشر على هذا النظم والذي تخلله كثيرٌ من الأخطاء العروضية ، فمن يدرس قصيدة التفعيلة في شعر الطفولة يجد فيها من الأخطاء الكثير ، ويكشف عدم وعي كثير من الشعراء الذين كتبوا للطفولة بعلم العَروض ، وكأن القصيدة الحرة وضِعت لكل من هبَّ ودب وأراد الكتابة للأطفال ! .

وعلى الرغم من تصدُّر قصيدة التفعيلة على حساب القصيدة العمودية إلا أنها في الوقت نفسهِ تتصدرها في الأخطاء ، فمن تلك الأخطاء (التدفقية غير المنضبطة) التي حذرت منها نازك الملائكة والتي تجنحُ فيها العبارة في الشعر الحر إلى أن تكون طويلة[356] ، ومثال ذلك قول الشاعر حسن عبد النبي :

حتى تكون شمسنا سعيدة

مرآتُها الجليدُ فوقَ القمةِ البعيدةْ

تعلو.. فيعلو الضوءُ في المرآة

ليبعث الحيـاة

في السهلِ والوديانْ

وعندما تحطُّ في أرجوحة الغروب

تُعلنُ في شروقِها القريبْ

لكنما مرآتُهــا الساحرةْ

تحلمُ في فتاتِهــا المســافرة[357]

---

[356]) ينظر : قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، 1967م /30

[357]) شمس الصباح ، ع 2152 ، 2011م / 8 .

وبالمقابل هناك قصائد لم تقم على أوزان معينة ، يلحظ القارئ من خلالها بأنها نظمت على الإيقاع فقط ، إذ لم تعتمد على تقطيعات البحر وتفعيلاتهِ ، بل اعتمدت على التلوين الصوتي الصادر عن الألفاظ المستعملة ذاتها[358] ، والنظـــم على الإيقـــاع هو ما تتميز به قصيدة النثر ، فهل يمكن عد مثل هذه القصائد بداية لانطلاق قصيدة النثر في شعر الطفولة في العراق في العصر الحديث ؟ ومدى نجاح هذا الشكل من حيث استجابة الطفل له؟

ومن تلك القصــائد ما جاء به الشاعر اسماعيل ياسين في قصيدته (في العجلة الندامة) :

مهلاً مهلاً في المسيــرْ

على الرصيفِ نسيـــــرْ

يميناً يساراً ننظـــــــرْ

في الشارعِ حينَ نعــبرْ

في التأني السلامــــةْ

في العجلة الندامــــةْ[359]

من الملاحظ أن القصيدة غير قائمة على وزن موحد ، فكل سطر اختلفت تفعيلاته عن السطر الذي بعده ، مما جعل القصيدة قائمة على الإيقاع فقط غير أن هذا الشكل من الكتابة يؤكد جهل الكاتب بعلم العروض وقصيدة أخرى للشاعر كفاح عباس جاءت بعنوان (التفكير بهدوء) جاء فيها:

كُلنا يفكرْ*

لكنَ تفكيري بصوتٍ عال

وهذهِ مشكلتي ،

---

358) ينظر: قصيدة النثر العربية – الإطار النظري- ، أحمد بزون ، دار الفكر الجديد ، ط1 ، 1977م / 139.

359) شمس الصباح ، ع 2152 ، 2011م / 8 .

*) الأصح : وكلنا يفكر.

لأن في بيتِنا ببغاءُ**

يُعيدُ لي أقوالي

أقولُ : في حقيبتي .. يقول : حق ..حقي..بتي

: كُراسة .. مسطرة

يقول: مس ..طر..مسطرة

أقولُ : في الصَّباح .. يقول ..صب..صباح

سأشربُ الحليب بالشاي والسُّكر***

يقول : سك..كر ..سكر

أُسكتهُ ما سكت

وكل أفكاري غدت

جراءة مشتتةْ

لكنني مؤخرا

وجدتُ حلاً آخرَ

أصبحتُ لو أُفكرُ

الببغاءُ ينظرُ[360]

من القصيدة السابقة يلحظ القارئ بوضوح اضطراب الأوزان في هذه القصيدة ، ولو جردت من شكلها الشعري لأصبحت قطعة نثرية تحكي للأطفال موقفاً حدث بين الطفل وطيره (الببغاء) ، فلا وزن لها ، ولا إيقاع منسجم ، ولا قافية موحدة ، فهي تتبع الشعر من حيث الشكل فقط .

وقد حددت الشاعرة نازك الملائكة البحور التي يقوم عليها الشعر الحر (شعر التفعيلة) ، وهذه البحور يكون التكرار قياساً في تفعيلاتها كلها أو بعضها وقسمتها على نوعين[361] :

1. **البحـــور الصافية :** منها ما يتألف من ثلاث تفعيلات تتكرر ست مرات وهذه البحور (الكامل ،الرمل ، الهزج ، الرجز) ، ومنها ما يتألف من أربع تفعيلات ويمثلها البحران (المتقارب ،والخبب) .

**) الأصح : بيتيَ .

***) الأصح : مع السكر .

360) مجلتي ، ع2 ، 2010م / 33 ، وينظر : مرحباً يا أطفال ، ع 39 ، 2010م / 8 .

361) ينظر : قضايا الشعر المعاصر / 67_ 69 .

2. **البحور الممزوجة :** وهي البحور التي تتكرر فيها أكثر من تفعيلة واحدة على أن تتكرر إحدى التفعيلات ويمثلها البحران : (السريع ، الوافر).

عدد قصائد شعر التفعيلة	البحور الصافية		البحور الممزوجة	
	عدد القصائد	النسبة المئوية	عدد القصائد	النسبة المئوية
56	44	78,57	12	21,43

جدول _ ج _
يوضح الأنماط الوزنية التي قامت عليها قصيدة التفعيلة في شعر الطفولة

ومثال القصائد التي جاءت على البحور الصافية ، وتحلت بالرصانة اللفظية والإيقاع الممتع الجميل ، والقافية المنسابة برشاقة بين أسطر القصيدة نقرأ للشاعر حسن عبد الحميد في قصيدته (السحابة الماطرة) التي جاء فيها :

كُلَّما مَرَّت سحابةْ
صفقت في الأرضِ غابةْ
وغدا العُشبُ نديَّاً
وارتدى أحلى ثيابهْ
نَهضَ الزَّرعُ يُغني
حينَ دقَ الخيرُ بابهْ
ها هيَ الأشجارُ ، تشدو
تسحَرُ الكونَ مهابــةْ[362]

وقول الشاعر د. عبد الحسن المحياوي في قصيدته (لغتي الجميلة) :

لُغتـــي ينبوعٌ دافقْ
تروي أجيــالاً من بعـدي
وأنا عربـــيٌ ثائر
أقوى جندي حرفُ الضَّادِ
وحروفي تتبعُ أقلامي

[362] شمس الصباح ، ع 740 ، 2006م / 8 ، وينظر: ساعي البريد / 6.

رُمحاً في صدرِ الأعداءِ[363]

إن تنويع الشاعر للإيقاع في قصيدتهِ الواحدة يمنحهُ جواً شعرياً أكبر ونفساً أطول لإكمال معناه الذي يريده ، ولكن في بعض الأحيان يتسبب هذا التنويع بفقد القصيدة لانسيابيتها وعذوبتها فتصابُ القصيدة بوقفات أو سكنات تُقطعها إلى فقرات بمجرد البدء بقراءتها يظهر على القصيدة شيئاً من الرتابة والملل كما في قصيدة (عروس دجلة) للشاعر جليل خزعل التي يقولُ فيها :

بغدادُ والنَّخلُ

عروسةٌ يزفُّها الأهلُ

بغدادُ والنَّهرُ

عروسةٌ وحُبُّها المهرُ

بغدادُ والجسور

عروسةٌ تَزينُها الزُّهورُ

بغدادُ والضِّفافْ

عروسةٌ في ليلةِ الزِّفافْ[364]

نستشف مما سبق أن موسيقى شعر الطفولة قائمة على تخير الأوزان ذات الإيقاع الراقص الجميل ، وتتطلب البراعة الفائقة في وضع النقلات بين بيت وآخر وسطر وما يليه ، وهذا لا يتقنه إلا الشاعر الحاذق المتمكن من أداتهِ والمستشعر للطفل الذي بداخله، ولكن ما حدث خلال هذه المرحلة ، وبسبب كثرة النشر غير المنضبط جعل الكثيرين يقدِّمون على كتابة قصائد وأناشيد للأطفال والتي في حقيقتها ليست سوى كلام مسجوع يدل على معنى ، وكل ذلك من أجل منافع مادية كان الطفل بعيداً عنها ! وقد أفرزت هذه المرحلة ثلاثة أنماط من قصائد الطفولة ، عمودية ، وتفعيلة ،وقصيدة نُظمت على النمطين السابقين ، كما أن الأخطاء الموسيقية الكثيرة كانت من

363) صدى الأيام .. صدى الآلام / 170 .

364) سلسلة الأميرة بغداد / 8.

نصيب قصيدة التفعيلة ، حيث نظم بعض من الشعراء قصائد خالية من الوزن لا يمكن للطفل أن يستسيغها.

- القـــافيـــــــــــة

أما القافية فهي ((العلم الذي يُعرفُ به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها))[365] ، ويرى الدكتـــور عبد الرؤوف أن القافية كانت ملازمة للشعـــر العربي منذ بداياته الأولى ، بل إن العـــرب عرفوها قبل أن ينظموا الشعر الكمي، إذ عرفوها في الأراجيز وسجع الكهان والشعر النبري[366] ، كما وأن موسيقى الشعر ((في اللغات الأوربية الحديثة لا تكتفي بالموسيقى الداخلية في البيت بل تضيف إليها تلك الرتابة التي تولدها القافية))[367] ، وقد اختلف العروضيون في تحديد الأصوات التي تتكون منها القافية ، ((فذهب الأخفش إلى أن القافية آخر كلمة في البيت وكان رأي قطرب أنها : حرف الروي ، في حين عدَّها آخرون البيت المفرد . مع أن بعضاً آخر جعلها القصيدة برمتها))[368] أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد حددها((بالجزء الأخير من البيت ، الذي يتألف من آخر ساكنين ، والمتحرك الذي يسبق أولهما))[369].

إن تكرار القافية في القصيدة ((يُعد جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة))[370] ، ومن هذا تتضح لنا فائدة القافية بالنسبة للأطفال إذ تعلمهم إمكانية التفكير بين الوقوف والمُبادرة ، ولاسيما إن قُرن ذلك

---

[365]) الميسر الكافي في العروض والقوافي ، فيصل حسين ، مكتبة دار الثقافة ، عمان ، د.ط ، 1998م / 75.

[366]) ينظر : القافية والأصوات اللغوية _دراسة مقارنة_ د. محمد عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د.ط ، د.ت ، 79.

[367]) بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، د. يوسف حسن بكّار ، دار الأندلس للطباعة ، بيروت ، ط2 ، 1982م / 158، وينظر : الأدب وفنونه / 31.

[368]) موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه /169.

[369]) فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط5 ، 1977م / 213.

[370]) موسيقى الشعر ، ابراهيم أنيس / 244.

بالإنشاد الجماعي في قراءة الأنشودة ، وهذه من أهم الفوائد التي تعرفهم على آداب الكلام وترتيب العبارات وحُسن الانضباط[371] .

وسندرس القافية في شعر الطفولة من جانبين :

الأول: القافية في الشعر العمودي بحسب حرف الروي .

الآخـــر: القافية في الشعر الحر .

وإذا أتينا نتتبع القوافي في الشعر العمودي لقصيدة الطفولة نجد أغلب حروف الروي تسير في كمِها ونِسَبيها على النحو الأتي :

عدد القصائد العمودية المدروسة	حرف الروي	عدد القصائد	النسبة المئوية
42	الـــراء	6	14,28
	الهمزة	3	7,14
	الألف	3	7,14
	الياء	3	7,14
	الدال	3	7,14
	النون	3	7,14
	الباء	2	4,76
	القاف	2	4,76
	العين	1	2,38
	اللام	1	2,38
	الهاء	1	2,38
	الميم	1	2,38

جدول _ ج _

[371]) ينظر : أناشيد الأطفال في الشعر الفلسطيني من سنة (1920م _ 1948م) ، / 275.

أما ما تبقى من القصائد فكانت غير موحدة حرف الروي في القصيدة كلها ، وإن نسبة تلك القصائد كانت (30,95%) يقابله (69,5%) موحدة القافية ، وهذا النوع من القصائد(غير موحدة حرف الروي) يُعد من النوع النادر في الشعر القديم صاحب تكريس النمط الإيقاعي الواحد ، وعلى الرغم من وحدة الإيقاع ألا إن هذا التنويع يُظهر القصيدة وكأنها تتنوع من بيت لآخر وهذا يعود لسلطة القافية على القارئ[372]

.

نلحظ من الجدول السابق الحروف ذات الحضور الواسع والتي تمثلت ب(الراء ،والهمزة،والألف ، والياء ، والدال ، والنون) ، وحرف الراء كان هو المهيمن إذ هو بطبيعته صوتاً تكرارياً مجهوراً وهو ما يمنح القافية إيقاعاً موسيقياً جميلاً ولاسيما إن وظفهُ الشاعر وعضدهُ بالألفاظ المناسبة الموحية كما في أنشودة الشاعر حسين عطية السلطاني حين قال فيها :

أنظرْ إلى زَخِّ المــطــر　　　عندَ الصَّباحِ والسحــرْ
كيفَ نمتْ من وقعــهِ　　　أوراقُ هاتيكَ الشَّجــرْ
والأرضُ صارتْ فوقها　　　جــداولاً إلى النَّهـــــرْ
والشَّطُّ فاضَ حالمــاً　　　وهوَ يصبُّ في البحــرْ
والعشبُ قـامَ عــودهُ　　　والعطـرُ فاحَ في الزَّهرْ
حتى رأينا فرحــــــةً　　　فيها اكتسى كلُّ البَشــرْ[373]

نلمسُ من خلال هذه الأبيات قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ المناسبة لصفة حرف الروي (الراء) فمعاني الألفاظ فيها دلت على التكرار والاستمرار ويبدو هذا جلياً فيما جاء من ألفاظ الطبيعة الغناء (زخَّ المطر ، والسحر ، وجداول النهر ، وعطر الزَّهر ..ألخ) ، فقد أحدثت تلك الألفاظ تدفقاً صوتياً انسجمَ مع حرف الروي في نهاية كل بيت ، كما أدى إلى توافقٍ تام بين أصوات تلك الكلمات ودلالتها معاً ، مما أكسب القصيدة جمالاً فنياً وأبرز معانيها التي تحمل دلالات رائعة قريبة ومحببة من لدن

---

372) ينظر : القافية في شعر بلقاسم خمار ، أ.د عبد المجيد دقياني (بحث) ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، الجزائر، ع11 ، 2007م / 151.
373) من أناشد الطفولة ، طبعة دار الشؤون الثقافية / 1: 58 .

الطفل ،مما جعلها تستميلهُ فكرياً ونغمياً معاً وذلك حين أضاف صوت الروي إيقاعاً موسيقياً عذباً تجاوز القافية إلى السياق بأكمله .

كما أن للحروف (الدال ، والياء ، والنون) حضورها الذي لا يقل أهمية عن الروي في حرف الراء ، فقد شكلت هذه الحروف نسبة كبيرة في القصائد الموجهة للأطفال ، إذ تنتمي هذه الحروف لما اصطلح عليه (بالقوافي الذُلل) و((هي من أسهل القوافي شريطة أن تكون الياء مسبوقة بألف الإطلاق والنون غير المشددة))[374] .

ولنا في روي حرف الدال قصيدة للشاعر جعفر علي جاسم جاءت بعنوان (يا بغدادنا) يقولُ فيها:

أيامُنــا سعـيدة	**كأنهـــا أعيـــادْ**
رياضُنــا جميلة	**زاهيــــــةَ الأورادْ**
سهولنا مخضرةٌ	**بالعُشبِ كالسجادْ**
أنهارُنا جاريــةٌ	**بالخـيرِ والـــودادْ**
نخيلنا الباسِقُ من	**زِراعـــةِ الأجـدادْ**
طُيورنا شاديــةٌ	**بأعـذبِ الإنشــادْ**
شموسُنا ساطعةٌ	**على بلادِ الضــادْ[375]**

ألزمَ الشاعر قصيدته بحرف الدال ، فكان الروي لقافيتهِ والدال من الأحرف الجهرية الشديدة المقلقلة التي تدل على الاضطراب ، كما أن الشاعر هنا قد اضطرب فتعجب ! إذ كل ما في بغداد جميل وساحر وأخاذ ، والدال أيضاً من أسهل الحروف نطقاً بالنسبةِ للطفل ، فهو من الأحرف الأُول التي ينطقها الطفل عند بداية تعلمهِ الكلام والهمزةُ صوتٌ هجين شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، وتأتي الهمزة سهلة في النطق إذا كانت بعد ألف ممدودة([376]) ، وأكثر ما استُخدمت في

---

[374]) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، مطبعة حكومة الكويت ، ط2 ، د. ت / 1 : 58.

[375]) شمس الصباح ، ع 1267 ، 2007م / 8 .

[376]) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب / 81 .

الشعر العربي في القصائد الروحية كقول البوصيري في قصيدة له ينقض فيها ادعاء النصارى بقولهم أن نبي الله عيسى (عليه السلام) ابن الله ، يقولُ فيها :

قتلتهُ اليهودُ فيما زعمتم ولأمــواتكم به أحيــاءْ

إن قولاً أطلقتمــوهُ على الله تعالى ذكـراً ، لقولٌ هُـــراءْ

وكذا شوقـــي يلتجئ إلى الله في تضرعٍ فيقول :

ربِّ إن شئت فالفضاءُ مضيق وإذا شئتَ فالمضيقُ فضاءْ[377]

نستشف مما سبق أن توظيف الشاعر للأصوات داخل قصيدته يكشف عن المعنى العام أو الفكرة التي تقوم عليها تلك القصيدة ، كما وتكشف لنا تلك الأصوات عن الحالة

الشعورية للشاعر ، فبالأولى جهر الشاعر بالهمزة لما يعتليه من غضب وحالةٍ شعورية مضطربة وهو يحاول نقض ادعاء النصارى ، وفي الثانية همس الشاعر داعياً الله وراجيه في خضوعٍ وتذلل بأن ينجيه .

وبالمعنى الأخير نقرأ للشاعر جليل خزعل هذه الأبيات التي جاء فيها قائلاً :

حمداً وشكراً ربَّنا يا سامِــعَ الدُّعــاءْ

فأنتَ أهلٌ دائمــاً للحمـــدِ والثنـــــاءْ

ندعوكَ يا إلهـنا في الصُّبحِ والمساءْ

يا فاتــحاً أبوابَـهُ للجـودِ والعطـــــاءْ

يا مَن إليهِ نلتجئ في الضيقِ والرخاءْ[378]

وقد حقق الشاعر في قصيدته هذه إيقاعاً عذباً رقيقاً ليس في همزة الروي فحسب وإنما فيما رافق الروي من حروف عضدت من الصوت الهادئ في القصيدة ولاسيما في توظيف حرف الحاء مع الهاء اللذين يخرجان من أقصى الحلق فيخرج مع الصوت كُلَ أماني القلب ودعوات الروح ، والألف الممدودة السابقة للهمزة ساندت المعنى وكأن طول النفس الذي يميزها كان هو الحبل الواصل والممتد بين السماء

---

[377] ينظر : م .ن / 201 .

[378] ما أجملَ الحمام / 3 .

والأرض ، وأن في تسكين حرف الروي ما جعلَ الإيقاع يهدأ ويرق ، كيف لا وهكذا يكون أدب الداعي مع الله ؛ لأنه يُحدث ويناجي ذاتاً عليّة يتحيَّر الداعي في انتقائه الكلمات والعبارات قبل اللجوء والتوجه إليه سبحانه .

وما بين التقييد والإطلاق في القصيدة العمودية الموجهة للأطفال وصلنا إلى هذه النتيجة :

القصائد مقيدة القوافي		**القصائد مطلقة القوافي**	
عدد القصائد والأناشيد	**النسبة المئوية**	**عدد القصائد والأناشيد**	**النسبة المئوية**
28	66,66	14	33,33

جدول _د

من الجدول السابق يتبين لنا شيوع القوافي المقيدة على القوافي المطلقة ؛ وذلك لأنها أسهل على الأطفال عند التلفظ بها وحفظها وترديدها ، وهي أرق في الإنشاد(*) لأنها أسهل في التلحين من القافية المطلقة[379] .

وأما **قافية الشعر الحر** فقد((أكسبت هذا النمط الشعري ميزته حين ابتعدت عن الزخم الهائل للقوافي الذي كانت تفرضه القصيدة التقليدية على بنيتها وشكلها وإيقاعها ، وقفزت بالقصيدة العربية إلى مفاهيم جديدة لم تعرفها القصيدة التقليدية القديمة ، كمفهوم الجملة الشعرية التي تقتضي عدداً محدداً من القوافي تبعاً لما

---

*) وهذا الحكم ليس مطلقاً فهناك العديد من القصائد والأناشيد المطلقة القافية التي تمتاز برقتها في الإنشاد ، ويسيرٌ التلفظ بها بالنسبة للطفل ومنها : ينظر :قصيدة (المجتهد والبطل) ، السلسلة الشعرية سلمتِ يا أمي / 10 ، أنشودة (أركان الإسلام) المجموعة الشعرية من أغاني أصدقاء علي / 12 ، قصيدة (كُلنا نعمل)، مجلتي ، ع5 ، 2013م / 33 ، وغيرها الكثير .

379) ينظر : أناشيد الطفولة في العراق (1880م _ 1940م) / 215 .

تقتضيه طبيعة التجربة الشعرية وتسعى إلى تدعيم العنصر الدلالي في النص وتوكيد دوره)) [380] ،والقافية في الشعر الحر(التفعيلة) تقسم على قسمين كما في المخطط أدناه:

مخطط يوضح أنواع القافية في الشعر الحر (شعر التفعيلة)*

---

[380])البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان ، مسعود وقاد (رسالة ماجستير) ، جامعة ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2004م / 85.

*) هذا المخطط من عمل الباحثة وأفكاره استندت على ، ينظر : الشعر العربي الحديث – بنياته ،وابدالاتها – محمد بنيس ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2001م / 143-150، وينظر : البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان / 86 – 92 .

أنواع القافية في الشعر الحر(شعر التفعيلة)

القافية الموحدة

تُعدُ بدائية وصورة امتداد للقافية التقليدية القديمة ، وهذا النوع قليل الشيوع في قصيدة الطفولة خلال هذه المرحلة

القافية المتنوعة

وتعتمدُ فيها القصيدة على التنويع في القوافي على مستوى المقاطع(في القصيدة المقطعية)أو على مستوى القصيدة بوجه عام ، وتُقسم هذه بدورها على ثلاثة أنماط هي :

القافية المتغيرة

وهذا النوع هو أكثر الأنواع تداولاً وشيوعاً من حيث النظم به؛ لأنه يمنح الشاعر حرية أكبر في تعامله مع نصه الشعري،ويُعد أكثر الأنماط ورودا في شعر الطفولة

القافية المقطعية

وفيها يستقل كل مقطع من القصيدة بقافية موحدة ولا تتجاوزها إلى المقطع الذي بعدها

القافية المتناوبة

وهذا الأسلوب من القافية يُعد حديثاً ، إذ يتبع التوزيع الهندسي للقوافي التي وظفها الشاعر المعاصر في قصيدته، إذ يحدث تقاطع في أكثر أجزاء القصيدة بطرق عدة أشهرها توظيفاً طريقة (أب أب)

إن أغلب شعر الطفولة قائم على التقفية المتغيرة في كل سطر ، ويبدو ذلك لتداعي كم المعاني والأفكار والألفاظ في ذهن الشاعر فيبدأ بتخير الكلمات المتنوعة من غير قانون يلزمه أو قافية تقيدهُ ولاسيما أن الأكثر والأعم من قصائد الأطفال تحمل أفكاراً تثقيفية تلك التي تدعو دائماً إلى التفصيل عند طرحها ، ومن ذلك نستشهد بقول الشاعر فاضل الكعبي في قصيدته (دُعاء) يقولُ فيها :

أحفظ لي ماما يا رب

واحفظ بابا

نِعمَ الأب ...

فَهُما عندي

كُلَّ السعدِ ...

كم أزهو بينَ الإثنين ،

أُمِّي وأبي كالعينين

شَعَّا ضوءاً نوَّرَ دربي ..

لَهُما الطاعةِ

كُلُّ الحبِّ

أدعو من أعماقِ القلبِ

أجعل ماما ،

و اجعل بابا ،

في حفظكَ دوماً يا ربِّي ...[381]

ولكن الملاحظ في هذا النوع من القافية في شعر الطفولة أنها لا تأتي متغيرة تغيراً تاماً في مجمل القصيدة ، إذ لا بُد من تكرار قافية أحد ألاسطر الشعرية حتى لا يتيه الطفل في فضاء القافية الشاسع ، وأن تظل القصيدة محافظةً على مستوى الإيقاع من حيث الارتفاع والانخفاض ، وهنا يأتي دور الشاعر وموهبتهِ وحسه الموسيقي المرهف في توظيف الحرف الذي يراه مناسباً ، فيرمي به كلما أحس بضياع الوحدة النغمية العامة للقصيدة .

ومن التقفية المقطعية نقرأ للشاعر حسن عبد الحميد قصيدة (الوقت) والتي جاء فيها :

هل تعرفُ من يدورْ

مِن أقدَمِ العُصورْ

أبداً* ولا يَخورْ

مُنهمِكاً ليلَ .. نهارْ

لا يعرفُ الدُّوارْ

---

381) السلسلة الشعرية أعياد لأناشيد الأولاد / 20 .

*) الأصح : دوماً .

لا يعرفُ التَّعبْ

في أمرِهِ العَجَبْ ..!

لا يأتي إن ذهبْ[382]

وقول الشاعر جليل خزعل في قصيدته (ما أجملَ الحمام) :

ما أجملَ الحمامْ

في حضرةِ الإمامْ

يطيرُ في أمانْ

وينشرُ السَّلامْ

ما أجملَ الأنوارْ !

في الليلِ والنَّهارْ

كأنها الأقمارْ

تشعُّ بالوئامْ[383]

نلمسُ من القصيدتين السابقتين حرص الشعراء عند النظم على هذا النوع من التقفية تخير الأصوات ذات المخارج المشتركة في كل مقطع ، ففي القصيدة الأولى نلحظ أن صوتي (الراء والباء) من المجموعة الصوتية نفسها ، وفي القصيدة الثانية كان فيها صوتا (الميم والراء) أيضاً ينتميان لمجموعة واحدة ، فكلاهما من الأصوات الجهرية الاهتزازية وأمر طبيعي أن يصب هذا في خدمة الإيقاع وانسيابية النغم .

أما فيما يخص القافية الموحدة والمتناوبة فلم نجدهما بصورة مهيمنة في النصوص الشعرية المقدمة للأطفال ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن القافية الموحدة قد أُشبعت وأخذت نصيبها الوافر في النظم على القصيدة العمودية ، فلم نلحظ ميل الشعراء إليها في النمط الحر ، وأما القافية المتناوبة ((ففيها شيء من التكلف والصعوبة في النظم عليها))[384] .

---

[382]) السلسلة الشعرية ساعي البريد / 4.

[383]) ما أجمل الحمام / 12.

[384]) البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان / 88.

✓ الموسيقى الداخلية

هذه الموسيقى ما هي إلا إيقاعات خفية تتأتى من اصطفاء الشاعر للألفاظ المتلائمة الحروف والحركات[385]، فالشعر لم يعد يحقق موسيقاه ((بمحض الإيقاع العام الذي يحدده الوزن ، بل هناك الإيقاع الخاص لكل لفظة ، بوصفها وحدة لغوية لا تفعيلة عروضية في البيت وحسب ، وهناك الجرس الخاص لكل حرف من الحروف في اللفظة والتركيب والنظم ،بعامة ، كيفية توالي هذه الحروف في كل لفظة من الألفاظ))[386] ، مما يترك في الأذن نغماً موسيقياً جميلاً يقدر السامع اكتشافه عبر رنين الألفاظ وإيقاع العبارات ، مما يجعلها ((توقيعات نفسية تنفذ إلى صميم المتلقي لتهز أعماقه في هدوء ورفق))[387] ، فبهذه الموسيقى الداخلية الخفية يتفاضل الشعراء[388] .

وسنتناول في هذا المبحث التكرار والجناس ؛ لأثرهما الكبير في الموسيقى الداخلية ، ولوجدهما بشكل واضح وملموس في شعر الطفولة .

- التِّكرار

يُعد التكرار من الأساليب التي تثري النص من جانبيه المعنوي والإيقاعي ، إذ يرفع المعنى إلى مرتبة الأصالة ، ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ، ويوظفه في موضعه[389] الذي يتوجب وضعه فيه ، كما أن بإعادة الألفاظ وتناوبها في السياق ما يُشكلُ نغماً موسيقياً في النص يتقصدهُ الناظم في شعره إذ ((يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ،

---

[385] ينظر : قصيدة النثر العربية / 133.

[386] تأملات في النص القرآني والخطاب الشعري ، أ.د . أحمد النعيمي ، دار دجلة ، عمان ،ط1 ، 2015م / 166.

[387] الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية / 67 .

[388] ينظر : قصيدة النثر العربية / 133.

[389] ينظر : في نقد الشعر العربي المعاصر – دراسة جمالية – د. رمضان الصباغ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2002م / 211.

ويكشف عن اهتمام المتكلم بها))[390] بإعـادة ذكرها بلفظها أو معناها في موضعٍ آخر أو مواضع متعددة[391] .

فالتكرار هو ((ظاهرة في الشعر لها صفة أسلوبية ، ولها وظيفة دلالية ، ولها في الشعر أكثر من وظيفة أهمها وأولاها الوظيفة الإيقاعية . لما لها من دور مهم في تثبيت الإيقاع الداخلي للقصيدة وتسويغ الاتكاء عليه مرتكزاً صوتياً يشعر الأذن بالانسجام والتوافق والقبول))[392] .

ويشكل التكرار رافداً إيقاعياً واضحاً في شعر الطفولة على نحوٍ لافت إذ يمكــن أن نعده من الظواهر الأسلوبية المهيمنة على النصوص الموجهة للطفل ،وهو بذلك له غايتان :

الأولـــى : يعمل التكرار على ديمومة العنصر النغمي في القصيدة ؛ وذلك بتعاقب الأصوات والكلمات والعبارات في السياق للمحافظة على الوحدة النغمية العامة للقصيدة .

الأخـــرى: صرف أذهان الأطفال إلى الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها للطفل ؛ وذلك عند تكراره للكلمة أو الجملة في النص الشعري .

وإذا تأملنا شعر الطفولة خلال هذه المرحلة لوجدنا أن التكرار قد أثبت حضوره اللافت بتكرار الحكاية الصوتية ، وتكرار المفردة ، وتكرار الجملة بحسب ما يلائم السياق الشعري وسنفصل القول في كل واحدة من هذه الأشكال :

1- تكرار الحكاية الصوتية

لقد وظف الشعراء كثيراً بعض الأصوات التي تنتمي لما يُعرف ب(الحكاية الصوتية) تلك الكلمات التي لا تُشارك الأسماء إلا ببنائها على ما سُمعت به ، وإلا في الاكتفاء بها ، فلا إعراب لها ولا تتحمل الضمائر . والغرض منها محاكاة ما لا

---

390) قضايا الشعر المعاصر / 242.

391) ينظر : في نقد الشعر العربي المعاصر / 211.

392) أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي - دراسة موضوعية فنية – سؤدد يوسف عبد الرضا (أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2015م / 257 ، نقلا عن : الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب ، د. عبد الرضا علي ، بحث مقدم إلى مهرجان المربد الشعري العاشر، 1989م / 5.

يعقل كبعض أصوات الحيوان[393] ، أومحاكاة بعض أصوات الجمادات (كصوت رنين الجرس ، وصوت دقات الساعة ، وصوت القطار.. وغيرها) ، ولــهذه الأصوات طاقة موسيقية تثري الإيقاع ، كما أن لأصواتها بعداً عميقاً وكبيراً له مغزاهُ الكبير في التأثير في الطفل[394] ، وهذه الأصوات تُعد ميزة يتميز بها شعر الطفولة .

ومن أمثلة تكرار الحكاية الصوتية قول الشاعر خالد الخزرجي في (قطة وبطة) :

قالـتْ شيماء	**عنــــدي قِطـــــــةْ**
صاحتْ ورقاء	**وأنــــا بطـــــــــةْ**
القطــةُ ماءت	**ميه .. ميوْ .. ميوْ**
والبطــةُ نادتْ	**وكـــــــــوك واك**
	وكـــــــــوك واك
أما سوســن	**فلها عصـــــــــفور**
بيــن الأشجار	**يـــدور .. يـــــدور**
ككــو كــو	**كككـــــو كــو[395]**

لقد جاء التكرار في الأبيات السابقة بتكرار الشاعر لأصـوات الحيوانـــات (القطة ، والبطة ، والعُصفور) وجميعها قريبة ومشاهدة ومحببة من نفوس الأطفال .

ويقول الشاعر فاضل الكعبي في مقطوعة له بعنوان (صوت الكتكوت) إذ جاء فيها مُحاكياً لصوت صغير الدجاج بقوله :

صو .. صو .. صو

يخرجُ من بيضةْ

وقريباً

يدخُلُ في الروضةْ ..

---

[393]) ينظر: أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 ، 1988م / 45- 46، وينظر: أسماء الأصوات ، أ. سعيد الأفغاني (مقال) على الرابط الآتي: www.diwanalarab.com ، تاريخ الدخول 2016/7/25 م .

[394]) ينظر : أدب الأطفال في العراق / 52 – 54.

[395]) مجلتي ، ع 1 ، 2009م / 32.

انتبهوا

صو .. صو .. سيفوت ،

أسألُكُم ,

من بعدِ سكوتْ

من يعرفُ

صوتَ الكتكوت؟[396]

وفي تكرار صوت القطار قال الشاعر ناهض الخياط في قصيدته (السفرُ في وطني):

طُوط ... طُوط ...

جاءَ قِطارٌ ... راحَ قِطارْ

ومضى لَيلٌ ... لاحَ نَهارْ

بينَ الغاباتِ على البحرِ

ومروجٍ تَعبَقُ بالزَّهرِ

نجري ... نجري

تحتَ الشَّمسِ مع الأنـهارْ

طُوط ... طُوط ...

نَصعدُ جسراً نقطعُ سهلاً

ونرى طُرُقاتٍ وبيوتاً

تتلألأُ بينَ الأشجارْ

طُوط ... طُوط ...

ما أحلى السَّفرةَ في وطني .. !![397]

وهناك كثيرٌ من القصائد والمقطوعات الشعرية[*] التي تكررت فيها الحكاية الصوتية ولا يسع المقام لذكرها جميعها.

---

[396]) مجلتي ، ع 5 ، 2011م / 33.

[397]) ولدي يا براءة الياسمين / 30 .

*) قصيدة (الزمن) سلسلة ولدي يا براءة الياسمين / 32 ، وقصيدة (زِق .. زاقْ) سلسلة العصافير لا تدفع الإيجار/ 28 ، وقصيدة (أزهار الوطن) سلسلة زوارق / 12 ، وقصيدة

2ـــ تـكــــــــر ا ر ا لألـفــــــــا ظ

نلاحظ من خلال النصوص الشعرية أن تكرار الألفاظ جاء متراوحاً بين تكرار الأسماء كالأعلام والضمائر وتكرار الأفعال ، أما ما جاء في تكرار اسم العلم فقد كان في قول الشاعر جليل خزعل في قصيدته (نحبُّ الحسين) إذ كرر فيها اسم الامام الحسين (عليه السلام) وذلك حين قال فيها :

صِــغاراً ، كِباراً	**نُحبُّ الحُسينْ**
ونمضي جميعاً	**بدربِ الحُسينْ**
لأنَّ الحُسيـــنَ	**أبو الثائريـــنْ**
ورمزُ البطولـةِ	**والصـــابريـنْ**
بصبرٍ وعـــزمٍ	**تحدى الطُغاةْ**
وماتَ شهـيداً	**بأرضِ الفُراتْ**
حُسينٌ سـراجٌ	**يُنيرُ الحيــاةْ**
وحُبُّ الحُسين	**سبيلُ النجــاةْ**
وبالنَّفسِ ضحَّى	**وكلِّ العيـــالْ**
ومات شهـيداً	**بساح القِتـــالْ**
فكيفَ سننسـى	**طريق الحُسين[398]**

جاء اسم الحسين (عليه السلام) متجلياً في القصيدة كلها من العنوان إلى آخر بيت فيها ، ولهذا التكرار وظيفتان الأولى في إثراء الموسيقى النغمية على مدار القصيدة بأكملها ، والأخرى ليثير انتباه الأطفال لتلك الشخصية البارزة والعظمية في تاريخ أمتنا الإسلامية ولاسيما أن القصيدة قامت على دعوة الأطفال إلى حبهِ عليه السلام والتمثل بخلقهِ والسيرِ على نهجهِ .

(أصوات) م . ن / 33 ، وأنشودة (نشـيد الغيمة) مجلتي ، ع 4 ، 2004م / 32 ، وقصـيدة (أغنية السـاعة) شمس الصبـاح ، ع 2850 ، 2013م / 16 ، الحكاية الشعرية (حكاية الأصوات) ، فاضل الكعبي ، دارالرُّقي ، بيروت ، ط1 ، 2012م / 5 – 28 ، وغيرها الكثير .

[398]) الحسيني الصغير ، ع 31 ، 2011م / 2 ، وينظر : م . ن / ع 55 ، 2013م / 14 .

وفي قصيدة (النظافة) للشاعر جعفر علي جاسم التي جاء فيها قائلاً :

تنظفوا تنظفوا إخواني

فالخيرُ في نظافةِ الإنسانِ

تنظفوا فدينُنا نظيفْ

إنَّ النظيفَ دائماً لطيفْ

في كُلِّ شيءٍ تُعجبُ النظافةْ

في البيتِ أو في الكلمةِ الشَّفافةْ

نظافةُ النُّفوسِ والأبدان

كانت وما زالت منَ الإيمانْ(399)

عمد الشاعر إلى تكرار لفظة النظافة بصورتيها الإسمية والفعلية ؛ وذلك للتأكيد على معنى النظافة وأهميتها وصرف أذهان الأطفال إليها ، ولهذا التكرار غرض آخر ((هو في معرفة القيمة الصوتية للأفعال المكررة لأكثر من مرة ، ثم التعرف على طريقة رسم الكلمة ، وتمييز الفرق بين رسم الاسم وكتابة الفعل))(400) .

وكذلك نقرأ للشاعر حسين عطية السلطاني في أنشودته (صوموا لرؤيته) التي كرر فيها لفظة الصيام ومشتقاتها ، إذ قال فيها :

إنْ هلَّ الشهرُ له صوموا   وخذوا الافطارَ إذا هلْ

ما ملَّ الصائمُ من صومٍ   ومن الأيامِ فقد مـــلْ

انْ حلَّ الشهرُ ففي خيرٍ   أو ودِّع راح كما حلْ

فالفرحُ مع الصومِ سيبقى   ولمعنى الصومِ بما دلْ

والمؤمنُ فيه يرى عزّاً   ومع الأيـــامِ فمـــا ذلْ

---

399) السعي والنجاح / 12 .
400) من أناشيد الطفولة في العراق / 229 .

والعابدُ من قامَ بصبرٍ   والكتفُ الصابرُ ما كلْ

يحملُ في الدنيا أعباءً   ويحبُّ النورَ وما ضلْ[401]

وفي تكرار الضمير نقرأ للشاعر د.كريم شغيدل في قصيدة (أعز الأصحاب) قوله :

في كُلِّ الأوقات صديقْ

ومُفيدٌ مثلُ رفيق ،

هو نورٌ في كلِّ طريق ،

هو علمٌ وحديث

شفافٌ ورقيقْ ،

هو فكرٌ للوعي عميقْ ...

هو للعقلِ غذاء

هو للنَّفسِ دواء ،

هو للروحِ نسيمٌ عطرٌ وهواء

هو خيرُ جليسٍ للعقلاء ،

هو تاريخٌ منهُ الأبواب

هو نورٌ للألبابْ

لا تنسَ أعزَّ الأصحابْ

خُذ بين يديكَ كتابْ

خُذ بين يديكَ كتابْ[402]

وظف الشاعر في قصيدته هذه تكرار ضمير الغائب (هو) الذي عبر فيه عن (الكتاب) ، وتوظيف الضمير (هو) قام مقام أداة تعريفية عرَّف الشاعر من خلالها الطفل أهمية الكتاب وما يحويه من فائدة لقارئهِ ، فالتكرار هنا جاء للتأكيد والتنبيه .

---

[401]) ديوان من أناشيد الطفولة / 7 : 42.

[402]) شمس الصباح ، ع 2398 ، 2011م / 16 .

3ـــ التكــــرار التركيبي (تكــرار الجملــــــة)

وفيه يكون التكرار على مستوى الجملة في القصيدة الشعرية ، وهو كثير الشيوع في القصائد الموجهة للأطفال إذ يثري النص بالنغم الموسيقي ، كما يثير انتباه المتلقي للمعنى المتكامل الذي تحققه الجملة في تركيبها ، ويمكن أن نلاحظ التكرار التركيبي في قول الشاعر فاضل الكعبي في قصيدته (هيا صحبي) إذ يقول فيها :

هيا صحبي ..

هيا صحبي ،

بعد اللعبِ ، بعد اللعبِ ،

نقرأُ ، نكتُبُ ..

ما في الكُتُبِ ..

هيا صحبي ، هيا صحبي ،

نسقي غرساً ،

نكتبُ درساً ،

ما أجملهُ درسُ العربي ..

كم تحلو فيه الأسماء ،

إسمي فيه ،

أمي وأبي ..

هيا صحبي ، هيا صحبي[403]

كرر الشاعر عبارة (هيا صحبي) ؛ وذلك لتوضيح معنى القصيدة بصورة مكثفة ، فإلحاح الشاعر على هذه العبارة يدلل على حقيقة إصراره في تثبيت معنى العمل الجماعي وروح التعاون في نفوس الأطفال .

ومن أمثلة التكرار على مستوى الجملة ما وظفه الشاعر جليل في قصيدة (أُحبُّ أن أختار) التي قال فيها :

---

[403] شمس الصباح ، ع 2663 ، 2012م / 16 .

أُحبُّ أن أختار

ملابسي ، ألعابي

أُحبُّ أن أختار

هوايتي أصحابي

أُحبُّ أن أختار

مجلتي كِتابي

أُحبُّ أن أختار

أُحبُّ أن أختار

من فضلكم يا أهلي الكِبار

هل تسمحونَ أن

أكونَ صاحِبَ القرار؟[404]

عبَّر الشاعر من خلال التكرارعن اقرار حق الطفل في اختيار ما هو مشروع ومسموح له ، ولمَّا كان الاختيار حق من حقوق الطفل ألزم الشاعر قصـــيدته بتكـرارعبارة (أُحبُّ أن أختار) لأنها الفكرة الأساس التي قامت عليها القصيدة فجاء التكرار ليؤكد الفكرة ويعضدها .

كما ويوظف الشعراء التكرار في القصائد التي تقدم للطفل معلومات تعريفية للأشخاص والأشياء والأماكن ، فنجد قصيدة توضح للأطفال ما هو (درس العلوم)[405] ، فيكرر الشاعر فيها عبارة (درس العلوم) أكثر من مرة ويفصِّلُ للطفل بصورة شيقة ما سيتناوله في هذا الدرس ، فهو درس المشاركة والتجارب والأنشطة وهكذا ، و في أنشودة (عمادُ الطَّبيب) للشاعر د. حمد محمود الدُّوخي التي أوضح فيها للطفل مهنة الطبيب يقولُ فيها :

إنِّـــي أنا الطَّبيــبْ

لكُـم أخٌ حبيـــبْ

أُعالــجُ المرضـى

---

[404])السلسلة الشعرية كلمات نُحبُّها / 2 .

[405]) شمس الصباح ، ع 1226 ، 2008م / 16 .

بِحُبِّـــهـم أحظــى

من نفسِهم قريــبْ

إنِّــي أنا الطَّبيــبْ

في الصُّبحِ والمساءْ

لم أشــكُ من عَنَاءْ

حتَّى أرى الشِّفــاءْ

في وجهِهِم يُجيـبْ

إنِّــي أنا الطَّبيــبْ

إنِّــي أنا الطَّبيـــبْ[406]

وهناك كثيرٌ من القصائد والأناشيد(*) المتضمنة للتكرار على مستوى تكرار المفردة أو الجملة ولا يسع الحديث لذكرها جميعها لذا سنكتفي بالإشارة إلى بعض عناوينها .

- الـجنـــــــــــاس

نوعٌ من أنواع الفنون البديعية اللفظية المتعددة ، تلك التي عند توظيفها في أي نص شعري نلحظ مدى تأثيرها في ذلك النص ، فهي ((تُعنى بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع ، ومجيء هذا النوع في الشعر يزيد موسيقاه ؛ ذلك لأن الأصوات التي تتكرر في حشو البيت فضلاً عمَّا يتكرر في القافية ، تجعل البيت أشبه ما يكون بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان يستمتع بها من له دراية بهذا الفن ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية))[407] .

---

406) من أغاني أصدقاء علي / 20 .

*) قصيدة (وطني) السلسلة الشعرية باقة ورد / 30 ، قصيدة (دار السلام) السلسلة الشعرية الأميرة بغداد / 2 ، قصيدة (منار المسجد) المزمار ، ع 6 ، 2004م / 11 ، قصيدة (سبحانك ربي) م . ن ، ع 2 ، 2011م / 1 ، قصيدة (شكراً .. شكراً) مجلتي ، ع1 ، 2012م / 33 ، قصيدة (الرفق) بلسم ، ع 87 ، 2015م / 2 ، وغيرها الكثير .

407) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس / 42 .

والجناس أو التجنيس ، أو التجانس وجميعها مشتقة من الجنس ، والمجانسة مفاعلة[408] ، ويعرفه أبن الأثير ((هو أن يكون اللفظ واحداً ، والمعنى مختلفاً))[409] ، أو في قولهم : ((هو أن تتشابه اللفظتان في الشكل الخارجي وتختلفان في المعنى ، وإنما يأتي الأديب بهما هكذا ليثير السامع مرتين :

أولهما : حين يوهمهُ للوهلة الأولى بأن المعنى فيهما واحد .

الأخرى : حين يتنبه السامع للمعنى المراد من الكلمة الثانية ،عندما يدرك أن المقصود بهما معنى آخر))[410] ، وهذا ما يُعرف الآن بكسر أفق التوقع لدى السامع .

ولا يشترط في الجناس أن تتشابه جميع الحروف، بل يكتفي في التشابه ما يُعرف به المجانسة[411]،وسمي جناساً ((لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة))[412] ، والجناس ضربان : جناس تام ، وجناس ناقص .

ويلاحظ توظيف الجناس الناقص أكثر من التام ؛ وذلك لأن التام يحتاج من المتلقي سِعةً من المعاني ومرادفاتها وهذا مما يصعب على الطفل معرفته ولاسيما أن قاموس الطفل اللغوي غير مكتمل بعد .

1- الجناس الناقص

أثبت الجناس الناقص حضوره في القصائد الشعرية الموجهة للأطفال بصورةٍ واسعة ، ويعني به ((اختلاف اللفظتين في عدد الحروف أو نسقها ، ويكون الاختلاف إمَّا بحرف واحد ، أو يكون الاختلاف بأكثر من حرف))[413] .

---

[408]) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 2007م / 450.

[409]) دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ط ، 1986م / 216 ، وينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر هلال ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، 1980م / 270 .

[410]) المختار في علوم البلاغة والعروض ، أ.د محمد علي سلطاني ، دار العصماء ، دمشق ، ط1 ، 2008م / 163 .

[411]) ينظر : نقد الشعر ، قدامة بن جعفر (ت 337هـ) ، تح : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت / 162- 163 .

[412]) فن الجناس (بلاغة – أدب – نقد) علي الجندي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، د.ط ، د.ت / 3 .

[413]) المعجم الأدبي ، جبّور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1979م / 88 .

ومن الشواهد الشعرية الكثيرة للجناس الناقص ما جاء ماثلاً في قصائد الشاعر حسين عطية السلطاني التي وظف فيها الجناس الناقص بصورة واسعة ، ومنها قوله في أنشودة جاءت بعنوان (أهوى عَلَمي) التي قال فيها :

أهواهُ يكونُ على القممِ

وذُراه تلوحُ مع الشَّممِ

علّى علّى بين الأُممِ[414]

جانس الشاعر بين الألفاظ (القمم والشّمم والأُمم) ، إذ يلمح القارئ ثبوت الإيقاع وتردده بفضل تقارب حروف تلك المفردات وانسجام بعضها مع بعض.

وقول الشاعر د. عبد الحسن المحياوي :

مجلتي عُصفور بالعلمِ أضحت نورْ
أبوابُها جميلة كأنها خميلة
تجمعُنا سويّة برفقةٍ قوية
بها عدوتُ أشدوا مبتهجاً ، وأعدوا
نحو العلومِ أمضي جميلَ وقتٍ أقضي[415]

جانس الشاعر بين اسمين وهما (جميلة وخميلة / سوية وقوية) وبين الفعلين (أشدوا وأعدو / أمضي وأقضي) والشاعر هنا لم يتكلف في المزاوجة بين اللفظين ، وقد تخيَّر من الأسماء والأفعال أيسرها لفظاً مما زاد النغم حلاوة وطلاقة .

كما وتحقق الجناس الناقص في قول الشاعر جعفر علي جاسم في قصيدته (نرفضُ الذلة) التي يقول فيها :

في الموصلِ الحدباء أو في الحلةْ
في البيتِ والزقاقِ والمحلةْ
في وطنٍ يشمخ مثل النخلةْ
عراقُنا يزهو بأبهى حُلةْ

---

414) ديوان من أناشيد الطفولة / 6: 17.

415) صدى الأيام .. صدى الآلام / 171 .

العربُ والكُردُ وكلٌّ مِلَّةْ(416)

بدا الجناس واضحاً بين الأسماء (حِلة ومحلة / حُلة مِلة) ، وجاء الجناس في هذه الأبيات مستعذباً ومؤدياً للوظيفة الإيقاعية في إحداث تجانس نغمي ، ولاسيما حين جاء موضع المجانسة في قافية القصيدة والاشتراك مع صوتي اللام والميم وتسكين الآخِر مما زاد من وضوح الصوت وشدة وقعهِ على الآذان وانسجامُ ذلك مع فكرةِ القصيدة الداعية للثورة في رفض الذُلةِ والإهانة .

وردَ هذا النوع من الجناس أيضاً في قول الشاعر عبد العزيز العاني في قصيدته (الطائرة الورقية) وذلك في قوله :

كأنها وميضُ بـرقٍ أبرقـــــت أو نجمةٍ خلفَ الغيومِ أشرقت

تسابقت مع الطيورِ في السَّما واتخذتْ من الرياحِ سُلمـــــــا(417)

جمع الشاعر بين الجناسات الناقصة وذلك بين الاسم والفعل (برقٍ وأبرقت) وبين الاسمين (السَّما وسُلما) ، وهذا التجانس الصوتي قد ساعدَ على تشكيل إيقاع منتظم بين هذه االألفاظ المتجانسة الحروف .

2ـــ الجنـــاس التـــام

وهو نوع من أنواع التجانس اللفظي ويقصد به ((أن يتفق اللفظان في نوع الحروف وهيئتها وعدَدها وترتيبها))(418) ، وقد أهمل العلماء (ال) التعريف ؛ لأنها قابلة للانفصال عن الكلمة إذ هي ليست أصلاً فيها ، ومنهم من يسميه المماثل والكامل والمجانس(419) وغيرها من الأسماء ، ولم يحفل شعر الطفولة بورود هذا النوع من الجناس كثيراًوذلك لصعوبة الكشف عن المعنى المختلف في اللفظين من

(416) شمس الصباح ، ع 336 ، 2008م / 16 ، وينظر : المزمار ، ع 6 ، 2009م / 28 مع ملاحظة تغير العنوان إلى (هيهات مِنَّا الذلة) ، وينظر : السلسلة الشعرية سلمتِ يا أمي / 19 .
(417) المزمار ، ع 3 ، 2007م /28 ، وينظر : م . ن ، ع 5 ، 2009م / 28 ، وينظر : مجلتي ، ع 6 ، 2009م / 32 .
(418) المعجم الأدبي / 88 .
(419) ينظر : فن الجناس / 62 – 64 .

لدن الطفل ، على الرغم من أن هذا النوع يثري القصيدة بالنغم الجميل الممتع ؛ لتقارب الحروف بين اللفظين في البيت الشعري الواحد .

ومن النماذج الشعرية عن هذا النوع ما وجدناه ماثلاً في قصيدة للشاعر خضير عمير (نصيحة أم) قال فيها :

هيَّا يا (سلمى) (يا ليلى)　　　قوموا قد ودعنا الليــلا
هيَّا يا (سالي) يا (كوثر)　　　يسقيكم مولانا الكوثــر[420]

ورد الجناس التام بين لفظتي (ليلى) وهو اسم علم للأنثى و(الليلا) ويقصد به وقت الليل ، وبين اللفظين (كوثر) وهو أسم علم للمؤنث و(كوثر) حوض في الجنة يُسقى منه المؤمنون يوم القيامة ، وقد اتفقت هذه الألفاظ في عدد الحروف وهيأتها ونوعها مما أدى إلى توافق الأصوات داخل الأبيات مما زاد في تصعيد النغم الإيقاعي داخل القصيدة.

وصفوة القول : إن الموسيقى الداخلية في شعر الطفولة في العراق تنبعث من الأصوات المتقاربة والمتوالية والمشتركة في الخصائص والمخارج على مستوى التجنيس أو التكرار ، وتلك الأصوات لا تقل أهمية عن القافية في الموسيقى الخارجية ، فهما يعملان جنباً إلى جنب في إحداث الإيقاع العام على مستوى القصيدة ، كما أن لتكرار الحكاية الصوتية دوراً في تعزيز الموسيقى الشعرية وتقريب القصائد إلى نفوس الأطفال .

---

(420) بلسم ، ع 6 ، 2013م / 2 .

المبحث الثاني
الصورة الشعرية

تضمن هذا المبحث دراسة الصورة الشعرية المتمثلة بالأسلوبين البارزين :

1- **الاستعارة**
2- **التشبيه**

- **مدخـــــل**

تُعد الصورةُ من أبرز عناصر البناء الشعري ، وهي ضرورةٌ من ضروراته ، وهي الطاقة التي تمد الشعر بالحياة وهو قائمٌ عليها ، كما أنها جزء مهم في بناء القصيدة[421] ، ثابتة ومستقرة فيها ، ((فكلُ قصيدة هي بحد ذاتها صورة ، فالاتجاهات تأتي وتذهب ، والأسلوب يتغير ، كما يتغير نمط الوزن ، حتى الموضوع الجوهري يمكن أن يتغير ، ولكن المجاز باق ، كمبدأ للحياة في القصيدة وكمقياس رئيس لمجد الشاعر))[422] .

ولضرورة الصورة الشعرية وأهميتها في البناء الفني للقصيدة ، جئنا نستقرئ مفهومها وندلل عليه ، لكننا وقفنا أمام أقوالٍ نقديةٍ شتى ، تباينت فيما بينها في قضية تحديد مفهوم واحدٍ للصورة ، ويرجع هذا التباين في تحديد المفهوم إلى عدةِ مسببات منها[423] :

1- علاقة الصورة بالمدركات الحسية المتنوعة .
2- الفكر الذي استدعاها وأثارها .
3- اختلاف المذاهب الأدبية في موقفها منها ، وتفسيرها لها ، ونظرتها إلى قيمتها في الصياغات الشعرية.

فمن النقاد من يرى أنها ((الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياقٍ بياني خاص ؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة ، والتركيب ، والإيقاع ، والحقيقة والمجاز ، وغيرها من وسائل التعبير الفني))[424] ، ومنهم من قال : هي ((تشكل جمالي تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أوالمعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربتهِ وفق تعادلية فنية بين طرفين هما الحقيقة

---

[421]) ينظر : بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية (492 – 648هـ) ، د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ، مكتبة الأسرة الأردنية ، وزارة الثقافة ، عمان ، د.ط ، 2013م / 311.

[422]) الصورة الشعرية ، سيسل دي لويس ، ترجمة : د. أحمد نصيف الجنابي ، مالك ميري ، سلمان حسن ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، د.ط ، 1982م / 20 .

[423]) الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي – أنواعها ، مصادرها ، سماتها ، عبد الفتاح محمد عثمان (بحث) ، مجلة فصول ، ع 1 ، 1982م / 144 .

[424]) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط ، 1978م / 435.

والمجاز))[425] . وبعضهم ربطها بالخيال وجعلها مصدراً هاماً من مصادرهِ ووسيلة من وسائلهِ التي تمارس لها ، ومن خلالها ، فاعيلته ونشاطه[426] ، وهذا الخيال هو الذي يؤلف الصورة من خلال تذكر العناصر والانتخاب منها ثم تأليفها في تركيب مجازي جديد ، سواء أكان اسمه استعارة أم تشبيهاً أم غير ذلك[427]

إن هذا التوسع والشمول في مفهوم الصورة الشعرية لا يسعف في التحليل كما((يجرد الصورة من أنها تدل على نوع مخصوص من أدوات التعبير الشعري))[428].

لذا حسبنا أن نتوقف عند الملمح اللغوي التصويري المشترك بين المفاهيم السابقة بوصف الصورة الشعرية ((خلاصةُ تجربة ذهنية يخلفها احساس الشاعر لتلك التجربة وقدرة خيالهِ على تحويلها من كونها ذهنية غير مجردة إلى رسمها صورة بارزة للعيان يتذوقها متلقوها))[429] .

والصورة بهذا المعنى مرتبطة بدلالات ثلاث[430] :

1- دلالتها على أوصاف الأشياء المدركة بحاسة البصر .

2- الصورة تمثيل حسي للمعنى ... واستنساخ ذهني لما سبق إدراكه بالحواس ، وليس بالضرورة أن يكون ذلك المدرك مرئياً .

3- دلالتها على التمثيل الذهني للمعنى سواء أكان حسياً أم تجريدياً .

سيقوم البحث على دراسة الصورة البلاغية في شعر الطفولة ؛ لما لها من دور فاعل وحيوي في تجسيد الأفكار بلوحاتٍ فنية زاهية الألوان ، تُرغّبُ الطفل فيها ، وتستميله إليها ، فالأطفال بطبيعتهم يحبون الأدب الموجه إليهم ؛ لأنه يحمل احساساً

---

[425]) الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، أ.د. أحمد اسماعيل النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 2005م / 357.

[426]) ينظر :الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب / 14 .

[427]) ينظر : أدب الأطفال وثقافتهم – قراءة نقدية – د. سمر روحي الفيصل ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ط1 ، 2007م / 91 .

[428]) الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، الولي محمد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990م / 10 .

[429]) الصورة الشعرية من التشكل الجمالي إلى جماليات التخييل ، أ. ابتسام دهينة (بحث) ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضرر – بسكرة – ع 12011 ، 2012م / 240 .

[430]) م . ن / 239 .

وخيالاً يُخالجان النفس وتبقى هذه الصورة بما تحمله من خيال لقوةً سحرية تُداعب مدركاتهم ، تلك المدركات التي تعمل على خلق حالة من التوازن والانسجام فيما بينهما ، دونما تنافر أو تناقض[431] . فالصورةُ البلاغية هي ((كل حيلةٍ لغويةٍ يُراد بها المعنى البعيد لا القريب للألفاظ ، أو يحل فيها معنى مجازي محل معنى حقيقي ، أو يُثار فيها خيال السامع بالتكنية عن معانٍ يستلزمها المعنى المألوف للفظ))[432] .

ومن الأساليب البلاغية التي رسم بها شعراء الأطفال لوحاتهم الشعرية ، وصوروا فيها بديع صورهم الحسية ، ما وجدناه ماثلاً في توظيفهم للتشبيه والاستعارة في قصائدهم . وسنركز على هاتين التقنيتين التصويريتين ؛ لأهميتهما في تصوير الصور الشعرية المؤثرة في الطفل ، ولكثرة ورودها في شعر الطفولة .

- التشبيه

عُني العرب بالتشبيه ((وجعلوهُ أحد مقاييس البراعة الأدبية ، وتوالى علماء البلاغة على التشبيه كُلٌّ ينظر له من زاويةٍ مختلفة))[433] ، ومهما تعددت وجهات النظرفي تعريفيه وتقسيمه يظل مدلوله واحداً ، فهو يدلُ على ((مشاركةِ أمرٍ لأمر في معنى بأدوات معلومة))[434] ، ويعرفه ابن رشيق القيرواني بأنه ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة ، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه كلية لكان إياه))[435] ، أو هو أن ((يشارك المشبه والمشبه به في صفة أو أكثر وهي أوضح أو أظهر في المشبه به منهما في المشبه . وتجمع بينهما الأداة وهي قد تكون اسماً نحو شِبه ومِثْل ..الخ أو فعلاً نحو يُشبه ويُضارع ويُماثل ..الخ أو حرفاً مثل الكاف وكأن ، وقد تُحذف هذه الأدوات))[436] .

---

431) ينظر : أناشيد الأطفال في الشعر الفلسطيني (1920 – 1948م) / 242.

432) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ،بيروت ، ط2 ، 1984م / 227.

433) البلاغة العربية - تأصيل وتجديد – د. مصطفى الصاوي الحويني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د.ط ، 1985م / 84 .

434) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، 2009م / 187- 188 .

435) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / 1 : 186.

436) البلاغة العربية / 85 .

كما ويخرج التشبيه لفائدة ، في كونه يعمل على ((تقريب صورة المشبه من فهم السامع وإيضاحه له))[437] . والتشبيه هو أوضح طرق التصوير ، وأبين دليل على تمكن الشاعر من أدواتهِ ، ومصدرإعجاب النقاد قديماً وحديثاً على حدٍ سواء[438] والمشبه به في شعر الطفولة يمتاز بأنه من الذوات المألوفة والقريبة والمحببة من نفوس الأطفال وحواسهم ، مثل (القمر ، والزهور ، والطيور ، وبعض الحيوانات) . وسندرس في هذا المبحث صور التشبيه بحسب أدوات التشبيه ، وسيركز البحث على الأدوات الأكثر حضوراً في قصائد الشعراء ومنها :

1- التشبيه بواسطة كاف التشبيه

الكاف من حروف التشبيه ، وهي الأصلُ في الدلالة على التشبيه ، لبساطتها ؛ لأنها حرفٌ لا تركيب فيها ، والأصلُ في استعمالها أن يليها المشبه به[439] ، وتتميز الكاف عن غيرها من أدوات التشبيه ((بإمكانية الإتيان بها في التشبيه لجميع الأغراض التي تعرض لها البلاغيون: من بيان الحال ، ومقدارها ، وتقريرها ، وامكان التشبيه ، وتزيينه وتقبيحه ، واستطرافهِ ، على العكس من الأدوات الأخرى التي لا يطرد فيها إفادة جميع الأغراض))[440] ، ولأهمية هذا الحرف وبساطته ، ولدوره في وضوح التشبيه وتوكيده[441] ، كان له الحضـــور الأوسع في النصوص الشعريـة الموجهة للأطفال ، ومن الأمثلة الشعرية على التشبيه بحرف الكاف ما جاء في قول الشاعـر محمد حبيب مهدي في قصيدتهِ (أُمي) :

غابَ عنَّا أو حضَر

[437]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / 290 .

[438]) ينظر : الصورة الأدبية ، مصطفى ناصيف ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1984م / 88.

[439]) ينظر : أدوات التشبيه دلالالتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، د. محمد موسى حمدان ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط1 ، 1992م / 116 ، وينظر : جواهر البلاغة / 202 ، وينظر : دروس في البلاغة العربية البيان – البديع ، أ.د عبد الهادي خضير نيشان ، الفراهيدي ، بغداد ، ط1 ، 2014م / 27 .

[440]) أدوات التشبيه دلالالتها واستعمالاتها في القرآن الكريم / 123 .

[441]) طيف الخيال في شعر العصر العباسي الثاني (334 -656هـ) دراسة موضوعية فنية ، بتول أحمد سليم (اطروحة دكتوراه) جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، 2015م / 258.

وجهُ أُمي كالقمر(442)

تحقق التشبيه في قول الشاعر (وجه أُمي كالقمر) ، إذ المشبه وجه الأم ، والمشبه به هو القمر ، فقد ربط الشاعر بينهما بأداة التشبيه (الكاف) ، ووجه الشبه بين الأم والقمر يكمن في النور والجمال ، فوجهها بابتسامتهِ الدائمة لنا يشعُ بالنور الذي لا ينتهي إلى مدى ، فإن غابت أو حضرت يُحيطنا نورها كما القمر حين ينير الأرجاء ، والتشبيه هنا مجمل لحذف وجه الشبه ، وهو تشبيه محسوس ؛ لأن طرفيه يُدركان بحاسة البصر.

ويقول الشاعر علي الحلو في قصيدته (يا وطني) :

بلادُنا .. خيراتُها أثمارُها
ألـــوانْ
وشعبُها موحدٌ بحبِّها ألوانْ
كباقةِ الوردِ رباطُها الوفاءُ
والإيمانْ(443)

في هذه الصورة الشعرية عقد الشاعر التشبيه بين (أبناء الشعب) و(باقة الورد) ، إذ شبه الشاعر أبناء الوطن بباقة الورد ووجه الشبه هو في الترابط والتلاحم بينهم ،وذكر الشاعر هنا وجه الشبه بين المشبه والمشبه به (رباطُها) فيكون بذلك تشبيهاً مفصلاً . فالشاعر أراد تأكيد مسألة الوحدة بين أبناء الوطن مهما كانت دياناتهم وطوائفهم وقومياتهم ، فاختلافهم هذا جعل منهم باقة ورد مختلفة الألوان يجمعهم ويوحدهم رباط الوفاء والإيمان .

وقد ورد التشبيه بالكاف أيضاً في قول الشاعر حسين عطية السلطاني في أنشودته (حمائم السلام) إذ يقول فيها :

حمائمُ السلام تطيرُ في انتظامْ
بيضاءُ كالنقاء وروعةِ الغمام (444)

---

442) السلسلة الشعرية / أحلى من العسل / 12.
443) شمس الصباح ، ع 749 ، 2009م / 16 .
444) ديوان من أناشيد الطفولة /6: 40.

يرسم الشاعر صورة للحمامة الجميلة حين يشبه لونها بالنقاء الذي يعني الصفاء التام الذي لا تشوبه شائبة وبروعة الغمام وبياضه ، فالمشبه حمامة السلام ، والصفاء التام وبياض الغمام هو المشبه به ، ووجه الشبه في اللون الجميل ، فالتشبيه هنا مجملاً لحذف وجه الشبه .

ويرسم الشاعر صورة أخرى للمراعي والحقول فيشبهها بلوحةٍ فنية زاهية الألوان ، وذلك حين قال في أنشودته (الفلاحة) :

حيث نرى الأنعام ترعى مع الحمامْ

كلوحةٍ بديعــة فازَ بها الرســامْ[445]

وللشاعر محمد جبار حسن قصيدة بعنوان (الصَّلاح) جاء فيها قائلاً :

إلى الصَّلاحِ مَن دعا
مُباركٌ بما سعى
وأنهُ كالشَّجر
المثمرِ إذ تفرعا[446]

قامت هذه الصورة الشعرية على التشبيه كعنصر أساس في تشكلها بعناصر التشبيه المتمثلة بالأداة (الكاف) ، والمشبه (الإنسان الداعي إلى الصلاح) والمشبه به (الشجر المثمر) ووجه الشبه هو في الخير الذي يجره ذلك الإنسان المستقيم إلى من حوله ، فينشر الخير بين الناس ويدعو إليه ، وفي ذلك تأكيد واضح للتحلي بالصلاح ، فصلاح الأمة واستقامتها يتأتى من صلاح أبنائها .والتشبيه هنا مجمل لحذف وجه الشبه.

2- التشبيه بـ (كــأن)

من حروف التشبيه ، وهي عند أكثر علماء البلاغة مركبة من الكاف والنون[447] ، والأصل أن يليها المشبه ، وتفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً[448] ، كما وتأتي

---

[445]) م.ن / 6 : 48.
[446]) الرياحين ، ع 62 ، 2015م ، 34 .
[447]) ينظر : دروس في البلاغة العربية / 28 .

للمبالغة فهي توظف حيث يُراد تقوية التشبيه وتأكيده[449] . وقد وظفها الشعراء في صورهم الشعرية ومن تلك الصور ما جاء في قول الشاعر د. حمد الدوخي في قصيدته (الصَّداقة) :

صداقتُنا هي الأجمل كأنَّا الوردُ في المشتل

يُؤاخي بعضُنا بَعضاً بغيرِ الحُبِّ لا نرضى[450]

يلحظ القارئ لشعر الطفولة أن (الورد) من أكثر العناصر التي يوظفها الشعراء في الصور الشعرية لقصائدهم ؛ لما للورد من دلالات لطيفة ومحببة وسارَّة ، فهو دائما ما يرمز للفرح والسعادة والجمال والزهو ، وفي هذا الموضع تخير الشاعر الورد ليُصور به العلاقة القائمة بين الأطفال، إذ شبههم بالورد ووجه الشبه يتجلى بـ (الجمال) جمال الصداقة فيما بينهم ، والتشبيه مجمل لعدم استيفاء وجه الشبه .

ويقول الشاعر فاضل الكعبي في قصيدته (طائرتي الورقية) :

طائرةٌ مـــن ورق قد حلَّقتْ في الأفــق

بالخيطِ لو مددتُها تطيرُ نحو الشفـــق

تُجاورُ النجومـــا وترتقي .. وترتقـــي

كأنَّها نسرٌ عـــلا أو كائنٌ لم ينطـــقِ[451]

عمد الشاعر في هذه الصورة الحسية إلى تشبيه طائرته الورقية بالطائر (النسر) ووجه الشبه القائم بينهما يكمن في العلو والارتفاع ، وبهذا يكـــون التشبيـــه مفصلاً لحضور وجه الشبه (نسر علا) ، وهذه الصورة تجذب الأطفال إليها لأنهم يألفونها ويشاهدونها عند اللعب بهذه اللعبة ، فكأن صورة الشاعر هذه ماثلة أمامهم يرونها ويتفاعلون معها .

---

[448]) ينظر : جواهر البلاغة / 203 .

[449]) ينظر: أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم / 209، وينظر : مستويات السرد الوصفي القرآني – دراسة أسلوبية – د. طلال خليفة سلمان ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، بغداد ، ط1 ، 2012م / 275.

[450]) السلسلة الشعرية من أغاني أصدقاء علي / 22.

[451]) شمس الصباح ، ع2252 ، 2011م / 16 .

وينتقل بنا الشاعر محمد جبار حسن ليصور لنا صورة الأغصان وهي تحتضن الطيور ويوظف فيها تقنية التشبيه وذلك في قصيدة (حنان الغصون) التي قال فيها :

لما انحنت برقَّة
كُلَّ الغُصونِ فوقَها
حتى بدتْ كأنَّها
أمٌ حمَتْ بناتها
ودثرتها بالورق[452]

من خلال الصورة السابقة نلحظ تشبيه الشاعر لغصون الشجر حين تميل على الطيور بالأم الحنون التي احتضنت أطفالها ، ووجه الشبه يكمن في الحنان والعطف والحب ، والتشبيه هنا مفصلاً لحذف وجه الشبه وهو من النوع الحسي لإمكانية إدراكه ، وجاءت هذه الصورة محملة بالخيال حين شبه الشاعر هذه الأغصان الصامتة بإنسان ناطق يحمي من حوله ويحنوعليه ويكسوه عطفاً وعناية ، فكل ما في هذا الكون قائم على الحب والتوادد والتراحم .

3- **التشبيـه بـ (مثــل)**

من أسماء التشبيه وتدلُ على المشابهة والمماثلة[453] ، وظهر التشبيه بواسطة الأداة (مثل) في شعر الطفولة ولكنه لا يضاهي حضور الحرفين السابقين (الكاف ،وكأن) ، ومن أمثلته قول الشاعر فاضل الكعبي في قصيدة (أرجوحتي طيري) التي قال فيها :

هيَّا بنا طيري
أرجوحتي طيري،
مثل الحماماتِ
مثل العصافيرِ ..
حيناً إلى الأمام ،
حيناً إلى الوراء ..
نُسابقُ الأنسامْ
نجريَ في الهواء ..
طيري بنا أعلى ،

---

452) مجلتي ، ع 1 ، 2013م / 33 .

453) ينظر : البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، د. حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية العراق ، ط2 ، 1999م / 283 ، وينظر: : مستويات السرد الوصفي القرآني / 268 ، وينظر : دروس في البلاغة العربية / 28 .

مثل الفراشات
مثل الأزاهيرِ[454]

يزداد التشبيه دقةً وسحراً ، حين يجيء في الهيئات التي تقع على الحركات ، بأن يكون للجسم حركات في جهات مختلفة[455] ، فكان تشبيه الشاعر لأرجوحته يدلل على حركتها الدائمة وهو وجه الشبه الكامن بين هذه الذوات المختلفة وبين الأرجوحة فهي شبيهة الطيور حين تحركها في الفضاء سائحةً فيه تنتقل إلى أعلى وإلى الأمام والخلف ، فكانت ارجوحته كالطير الذي يعلو في السماء وقد أكد ذلك الشاعر عندما خطط لتكرار هذا التشبيه شكلاً ومضموناً عندما أعاد تشبيههُ في نهاية القصيدة بقوله :

طيري بنا أعلى

مثلَ الفراشاتِ

مثلَ الأزاهيرِ

ليتواصل بذلك مع ما ابتدأ من تشبيهِ في مطلع قصيدته بقوله :

أرجوحتي طيري

مثل الحماماتِ

مثل العصافيرِ

وهنا التشبيه واضح من حيث الشكل والمضمون إذ يتجلى ذلك بالآتي :

مثل الحمامات ← مثل الفراشات

مثل الأزاهير ← مثل العصافير

ونوع التشبيه هنا مجملاً لعدم استيفاء وجه الشبه .

كما ورد التشبيه بواسطة الأداة (مثل) في قصيدة الشاعر (الطَّاووس) التي يقول فيها:

---

[454]) مجلتي ، ع7 ، 2009م / 32 ، وينظر : السلسلة الشعرية أرجوحتي طيري ، فاضل الكعبي ، دار صديقي ، بغداد ، د.ط ، د.ت / 10 ، (مع ملاحظة تغير السطر الأخير إلى فوقَ الأزاهير)

[455]) ينظر : أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ، تح : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2001م / 134.

إنَّ ريشي لونُـهُ قوسُ قُزحْ
فاهتفوا لي بسرورٍ وفرحْ
إنَّني أجملُ طيرٍ في الفضاءْ
ذهبيٌّ مثلُ نورٍ قدْ أضاءْ[456]

يُشابه الشاعر بين لون الطَّاووس المائل لصفرة الذهب وبين النُّور ، ووجه الشبه القائم بين الاثنين هو في الضياء أو التوهج ، والتشبيه هنا مفصل لحضور وجه الشبه (أضاء) .

وللشاعر جليل خزعل قصيدة بعنوان (الكذَّاب) صوَّر فيها وعود الشخص الكاذب كي لا يأمن له الأطفال ويبتعدوا عنه ويتجنبوا الكذب ، وذلك في قوله :

الكذَّاب ، الكذَّاب
أسوأ أنواع الأصحابْ
أنا لا أمشي
أنا لا أحكي
مع كذَّابٍ
وعدُهُ* دوماً مثل سرابْ[457]

حيث شبه الشاعر وعدَ الشخص الكاذب بالسراب، ويكمن وجه الشبه بينهما في عدم إمكانية التحقق فكما السراب وهمٌ بصري كذا وعدُ الكاذب وهمٌ لا يصدق أبداً ، والتشبيه هنا مجمل .

ويمكن الاستغناء عن أداة التشبيه فينتجُ لنا ما يُعرف بالتشبيه البليغ**، ومن ذلك تلك الصورة التي جاء فيها التشبيه بأحلى صورة له حين قرنه الشاعر بقصيدةٍ لهُ اتخذت من الأم موضوعاً لها حين شبه الأم بالروض وما فيه من خضرة في قوله :

---

456) السلسلة الشعرية موسيقى اللعبة / 10 .
*) هنا اشباع الهاء في كلمة (وعدهُ) واجب لأن ما قبلها متحرك وبذلك يحدث كسرٌ في الوزن فضلاً عن ثقل اللفظ بهذه الصيغة .
457) قنبر ، ع 7 ، 2013م / 10 .
**) التشبيه البليغ : هو ما حُذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه ، ويُعد أوجز أنواع التشبيه وأبلغها تأثيراً لدى المتلقي ؛ ويعود سبب ذلك أن في ذكر طرفي التشبيه فقط يوهم اتحادهما وعدم تفاضلهما ، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وفي هذا مبالغة في قوة التشبيه .
ينظر : دروس في البلاغة العربية / 31.

أُمي عطرُ الروضِ المُزهر
أُمي غصنُ العمر المثمر[458]

فوجه الشبه القائم بين الأم وعطر الروض المزهر والغصن هو في دوام العطاء ، فالأم كالروض خصبة مثمرة دائماً تُعطي كل ما هو جميل لأبنائها ؛ كي تسعدهم .

كما وصوَّر الشاعر سعد صاحب صورةً للوطن مفعمةً بالجمال حين قال :

بلادُنا جنة
تفيضُ في عطائها ..
من دونما منّةْ
بلادُنا مزنةْ
تمطرُ فوقَ أرضنا
في ساعةِ المحنةْ[459]

من الأبيات السابقة نلحظ أن الصورة القائمة على التشبيه البليغ في قول الشاعر (بلادنا جنة ، بلادنا مزنة) ، إذ جاء التشبيه البليغ مؤدياً للمعنى حين أكد الصورة بحذف الأداة ووجه الشبه فالوطن هو الجنة بجمالهِ ، والوطن هو المزنة (السحابة) . وهنا جاءت براعة الشاعر بتخيره لهذه اللفظة ؛ لأن ما بعدها جاء منسجماً مع دلالتها ، فالوطن مزنة حين يكون بساعة محنة فتجيء امطاره مسرعة طارئة لتعيده إلى رخائه وربيع جنته ، فالمحنة ساعة واحدة وتزول ، أما دوام حال الوطن فهو كالجنة بأريجها وطيب عيشها وخيراتها التي تفيض بها على أبناء الوطن .

من النصوص آنفة الذكر وغيرها يمكن القول إن ما شاعَ من صور التشبيه في شعر الطفولة من حيث توظيف أدوات التشبيه كان الحضور الأبرز لحرف الكاف لبساطته ولأهميته في توكيد التشبيه ، كما أن معظم الصور جاءت لما ينتمي لنوع التشبيه المعروف بالمجمل – محذوف وجه الشبه فقط ؛ وذلك لأن الشعراء قد صبوا اهتمامهم وعنايتهم في تخير المشبه به وملاءمة صفاته للمشبه ، وكأن وجه الشبه

---

458) شمس الصباح ، ع 2282 ، 2011م / 16
459) شمس الصباح ، ع 1691 ، 2009م / 7.

بينهما يُرى ويُدرك ويُحس من غير أي مجهودٍ عقلي من لدن الأطفال ، وابتعدوا عن التشبيهات العقلية التي تحتاج إلى خبرة وإعمال ذهن للكشف عن وجه الشبه فيها ، لذا كانت الصور الشعرية في تلك النصوص قريبة من مدركات الأطفال وأفهامهم ومنسجمة مع خيالهم وذوقهم .

- **<u>الاستـــــعــــــارة</u>**

واحدة من أساليب البيان ، وهي من أوائل الفنون التعبيرية الجميلة في اللغة العربية[460]، والاستعارة عند تعريفها تدخل مدخلين[461] :

الأول : بوصفها فرعاً من المجاز فنقول : الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة ، ذلك أنَّه مجاز في لفظة واحدة وليس في التركيب (الإسناد).

الثاني : بوصفها فرعاً من التشبيه فنقول : الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه والأداة وألحقنا بقرينه مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

وتقسم الاستعارة إلى قسمين[462] :

أ- أن يُصرح بلفظ المشبه به (المستعار منه) فقط ويحذف المشبه (المستعار له) ، وتسمى تصريحية لأنه صُرح بذكر المشبه به فهو صريح ومنصوص عليه . وتسمى (تحقيقية) .

ب- أن يُصرح بالمشبه (المستعار له) ويُحذف المشبه به (المستعار منه) ويكتفي عنه بذكر لازمة من لوازمه ، وتسمى عند ذلك استعارة مكنية .

والاستعارة ليست إطاراً خارجياً للعمل الفني ، بل هي نَفَسُهُ وكيانه وتعبيره الذي يحدد مضمونه ، بعبارة أدق تحدد النمو الداخلي لهذا المضمون[463] ، وجمالها يكمن فيما تقوم به من ((تصوير المعنى تصويراً مؤثراً في نفس السامع ، محققةً لغرض

---

460) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / 1 : 136 .

461) دروس في البلاغة العربية / 68 .

462) ينظر: البــلاغة العربية تأصيل وتجديد / 104 ، وينظر : دروس في البــلاغة العربية / 73 – 75 .

463) ينظر : مدخل إلى البلاغة العربية – علم المعاني ، البيان ، البديع – د. يوسف أبو العدوس ، المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2007م /104 .

القائل من غير إطالة ولا إطناب))[464] ، فهي عملية خلق جديدة للغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين المفردات ، وبما تحدثه من إذابة لعناصر الواقع لإعادة بنائها من جديد[465] ، وتقوم الاستعارة على ثلاث ركائز هي : التشخيص والتجسيد والخيال[466] .

ولا بد من الحديث قليلاً عن سر جمال الاستعارة بنوعيها (التصريحية والمكنية) وإظهار فائدتهما في كيفية النهوض بالنص الشعري وإبراز جماله. ف**الاستعارة التصريحية** تفيد التوضيح والتأكيد والإشراك أو (المساواة) ؛ وذلك لأن موضوعها قائم على إثبات معنى يُفهم من معنى اللفظ لا من اللفظ نفسه ، فمثلاً لو قلت : رأيت أسداً يحمل بندقيته ، فأنت بذلك قد أفدت معنيين الأول : وقوع الرؤية منك على الأسد ، الثانية : تشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة ، والشجاعة هي الشيء المثبت لهذا الرجل ، أي سر جمال الاستعارة هنا في التأكيد على إثبات المساواة في الشجاعة بين الطرفين[467] ، فالصورة في الاستعارة التصريحية دائماً ما تميل إلى إبراز المساواة والتأكيد على الصفات واشتراكها بين الطرفين (المشبه والمشبه به) ، وسر جمال الاستعارة هذا ينطبق على نوعيها ولكنه في التصريحية أبين وأوضح منه في المكنية .

أما **الاستعارة المكنية** فهي تفيد التشخيص ؛ وذلك لأن الصورة فيها تتكون بواسطة التحويل ، والانتقال من الجسم الإنساني كقولهم : (فم النهر ، قلب المدينة ، ساق الشجرة ...الخ) ، بصورة أدق تقوم بإضفاء صفات الكائن الحي وبخاصة الصفات الإنسانية على مظاهر العالم الخارجي ، إذ إن جسم الإنسان يُعد مركزاً قوياً للتوسع الاستعاري ، إذ يعد قطاعاً من القطاعات البارزة التي تنقل الكلمات منها

---

[464] الاستعارة في النقد الأدبي الحديث – الأبعاد المعرفية والجمالية – د. يوسف أبو العدوس ، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1997م / 99 .

[465] ينظر : م . ن / 99 .

[466] ينظر : مدخل إلى البلاغة العربية / 202 – 203 .

[467] ينظر : الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ، زينب يوسف عبد الله (رسالة ماجستير) ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، 1994م / 33 .

وإليها ، مما يبعث في الصورة الحياة ويجعلها تحس وتفرح وتتألم مثل كائن بشري[468].

وسر جمال الاستعارة هذا هو ما تقوم عليه الصور الشعرية في النصوص المقدمة للأطفال على النحو الأشمل والأعم ، فتوظيف الأنسنة في النص الشعري يُعد من أبرز الأساليب المستعملة ، فجمال الصورة فيها يتجسد في سعة الخيال باستعارة بعض لوازم الإنسان وإضفائها على الجمادات والكائنات الأخرى ، مما يمتع الطفل عند قراءته لمثل هذه النصوص ؛ لما فيها من خيال وقدرة على إيصال الأفكار بصورة جميلة موحية بعيدة عن التقريرية والمباشرة المملة ، وسنوضح لهذه الظاهرة أكثر في المبحث المخصص بأنسنة الطبيعة في شعر الطفولة .

1- الاستعـــارة المكنية

وهي ما صُرح فيها بلفظ المشبه ، وحذف المشبه به واكتفي بلازمة من لوازمه[469].

وهنا نورد بعض الأمثلة التي بدت فيها الاستعارة المكنية واضحة في الصور الشعرية الموجهة للأطفال ، كقول الشاعر حسين عطية السلطاني في أنشودته (الغنى علمٌ ودين) جاء فيها :

هتفَ العلــمُ تعالــوا يا جمـــوعَ النابهيــن[470]

وظف الشاعر في صورته الاستعارة المكنية ، إذ شبه العلم بالإنسان الذي حذفه وجاء بلازمة من لوازمه وهو (الهتاف) ، وقد أحسن الشاعر في ذلك التشخيص حين جعل من العلم كائناً ناطقاً ينادي المتوسمين بالعقل والفهم إليه ليغنيهم بشتى المعارف والعلوم .

---

468) ينظر : الاستعارة في النقد الحديث / 17 ، وينظر : مدخل في البلاغة العربية / 202 ، وينظر : التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط16 ، 2002م / 73 .

469) ينظر : دروس في البلاغة العربية / 75 .

470) ديوان من أناشيد الطفولة / 5 : 44.

كما ويقول في أنشودةٍ أخرى جاءت بعنوان (شجر الصفصاف) ، التي شبه فيها هذه الشجرة بالإنسان حين استعار منه صفة الخوف والصراع ، إذ قال في ذلك :

هذا هو الصفصاف يعلو ولا يخـــافْ

يصــارعُ الريــــاح والماء والمجذافْ[471]

ويقول الشاعر عبد العزيز العاني في قصيدته (بغداد تاج الأمة)* وهو يصف بغداد الأمجاد والحضارات متحدثاً عن تاريخها المملوء بالأحداث ، نأخذ من ذلك قوله :

فقأ المغـولُ عيونهـا وتعاقبـت فــي سَلبِها الأوغادُ والأقـــزام

لكنها ظلَّــت تَخــيطُ جراحهـــا فصحى بها الإيمـــانُ والإقدام[472]

في البيتين السابقين صوَّر الشاعر بغداد وهي بهيئةٍ بشرية إذ شبهها بالمرأة – وهذه الصورة كثيراً ما ترد في كتابات الشعراء – وليست أيُّ امرأة فهي تلك الجسور الصابرة ، والمشبه (بغداد) ذُكرت ضميراً متصلاً (ها) ، والمشبه به محـــذوف (المرأة) وجاء بلازمة من لوازمها (العيون ، تخيط) ، فعلى الرغم من الألم في معنى البيت إلا أن هناك ما يقابله من جمال في الشكل وأمل في عواقب الأمور ،إذ كيف تخيط بغداد جراحها وهي مفقوءة العين ! لا بُد وأنها عانت وكابدت حتى خاطت جراحها وتعافت من جديد .

كما توخى الشاعر محمد جبار حسن في صورته الشعرية آلية الاستعارة المكنية وذلك في قوله في قصيدة (الأشجار) :

ما أجملَ الأشجارْ
ما أروعَ الأشجارْ !!
مشدودةٌ لسحرها الأنظارْ
تحتضنُ الأعشاشَ والأطيارْ[473]

---

[471]) م.ن / 7 : 27.

*) ويلحظ القارئ من خلال هذه القصيدة مستواها العالي في الصياغة وهي إن ناسبت مرحلة عمرية فإنها تناسب مرحلة الطفولة المتأخرة وما يؤكد ذلك فضلاً عن الصياغة أن الشاعر نشرها في مجلة المزمار التي تعنى بطبيعتها بالأطفال في مراحلهم طفولتهم المتأخرة.

[472]) المزمار ، ع 7 ، 2009م / 28 .

فقد شخص الشاعر الأشجار وأضفى عليها صفة إنسانية (الاحتضان) ليعبر بذلك عن الحب ، فهو موجود حتى في أجزاء الطبيعة الصامتة فهذه الأشجار قد منحت الحب والمأوى للطيور والأعشاش .

وجاءت الاستعارة المكنية واضحة في قول الشاعر محمد حبيب مهدي في (حكايات من فصول السَّنة) إذ جاء فيها قائلاً :

في الربيع
قبَّلَ البُلبُل وردة
وحكى ما كان عنده[474]

شبه الشاعر ذلك الطائر الجميل بالإنسان الذي حذفه وجاء بلازمتان من لوازمه وهي (التقبيل والحديث) ، ليرسم للطفل صورة جميلة يعبر فيها الشاعر عن جمال الربيع وفرحة الطبيعة بقدومه .

2-الاستعــارة التصريحية

هي التي يُصرح فيها بلفظ المشبه به ويحذف المشبه ، وسميت تصريحية لأننا صرحنا بلفظ المشبه به فهو صريح ومنصوص عليه[475] .

تُعد الاستعارة التصريحية قليلة في النصوص الشعرية المقدمة للأطفال قياساً بالمكنية وهذه بعض الشواهد الشعرية فيها ، كقول الشاعر د. عبد الحسن المحياوي في قصيدته (مولدُ البشرى) التي قال فيها :

جاءَ نوراً للعبادْ دامَ رمزاً للجهادْ
وشراعاً قادَ أمواجَ البحار[476]

---

473) السلسلة الشعرية العصافير لا تدفع الإيجار / 2 .
474) مجلتي ، ع 8 ، 2008م / 32 ، وينظر : السلسلة الشعرية أحلى من العسل / 6 – 7 ، مع ملاحظة تغيير في العنوان إلى (حكايات من الفصول الأربعة).
475) ينظر : دروس في البلاغة العربية / 73.
476) مجموعة أناشيد تداعيات قلم جريح / 10 ، ويظر : صدى الأيام صدى الآلام / 160 .

استعار الشاعر لممدوحهِ لفظة (نوراً وشراعاً)، إذ شبه الممدوح بالنور الذي ينير ظلمات الجهل والكفر ، وبالشراع الذي يُنصبُ في مقدمة السفينة ليوجهها وجهتها المطلوبة ، فكان الهادي (صلى الله عليه وآله وسلم) كالشراع الذي قاد سفينة الإنسانية إلى بر الأمان – دين الإسلام - والاستعارة الأخرى تتضح في (أمواج البحار) حين شبه الشاعر البشرية بأمواج البحر المتلاطمة والمضطربة حتى جاء الشراع ، شراع الإسلام المتمثل بالمصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقادها ، وهنا المفارقة بدت واضحة في كيفية قيادة الشراع للأمواج ! إنه شراع النور المبين الذي صَمدَ من أجل كلمة الحق وإعلاء الدين .

ومن صور الاستعارة التصريحية الأخرى قول الشاعر محمد جبار حسن في قصيدته (أصحاب الكساء) عليهم السلام :

هالــةٌ من كبريـــاء وضيــاء
قدوةٌ صاروا لكل المسلمين[477]

إذ استعار الشاعر لفظة (هالة) لأصحاب الكساء عليهم السلام ، فقد شبههم الشاعر وهم مجتمعون تحت كساء المصطفى (عليه وعلى آله أفضل الصلاة السلام) بالهالة المضيئة حول القمر ، فحذف المشبه وصرَّح بالمشبه به . وتجلى جمال الاستعارة التصريحية في جعل المشبه به عين المشبه.

مما تقدم نخلص إلى أن ما شاع من صور الاستعارة في شعر الطفولة في العراق ما جاء منها على صورة الاستعارة المكنية وذلك لما تمنحه هذه الاستعارة للنص من خيال ولاسيما إن كانت اللوازم المستعارة من الإنسان ، ويمكن إضافة سبب آخر والذي يتضح من خلال النصوص الشعرية التي قدمها شعراؤها خلال هذه المرحلة والتي كان فيها النظم على القصيدة الحرة أوسع ؛ ولما تمتاز به هذه القصيدة من تدفقية معتدلة مشحونة بالمعاني والأخيلة التي تمنح الشاعر بدورها نفساً شعرياً أطول لإكمال معناه الذي يصبو إليه ، فالقصيدة في شعر الطفولة بطبيعتها قائمة على فكرة يطلقها الشاعر على لسان الطفل أو الحيوان ..الخ . مما يجعل الشاعر يطلق فكرته -

---

[477]) الحسيني الصغير ، ع 16 ، 2010م / 14 .

قد يكون الحديث عن الأم ، أو بغداد ، أو شخصية من الشخصيات ..الخ - من العتبة الأولى للنص (العنوان) ثم يعود ليصرح فيها في مقدمة قصيدته ، ثم يبدأ بالاسترسال في المعـاني والصـور وهو حـريص على وضـع دليل يدل الطفل على إكمال الفكرة حتى لا يتيه الطفل في فضاءات المعاني ، وذلك إما بإعادة اللفظ نفسه أو إيراد ضمير يعود عليه ، مما يجعل من إمكانية حذف المشبه مهمة مستحيلة مـن لـدن الشاعر ؛ لأن القصيدة بأكملها تقوم عليه ، فهو عماد الفكرة وأساسها ، كما أن القصيدة وحدة عضوية متكاملة يكمل بعضها بعضاً ،وكان نصيب الاستعارة التصريحية أقل نسبةً منه في المكنية .

والاستعارة تعد الفضاء الرحب الذي ينتقي منه الشعراء صورهم وأخيلتهم ، وتبرز مقدرة الشاعر وتمكنه من أدواته في تجسيم وتشخيص تلك الصور والأخيلة وصبّها في قوالب شعرية جميلة يحبها الأطفال ، لأنها بذلك قد حاكت مخيلتهم ، لهذا كانت الاستعارة المكنية هي الأبرز حضوراً في قصائد الأطفال لما تمنحه للنص من خيال باستعارتها للصفات الإنسانية التي تجعل كل ما في الكون الرحب صديقاً للأطفال يحاكيهم ويبادلهم في الكلام والأفعال ، كما أن المشبه في شعر الطفولة يُعد عماد النص والقائم عليه ، لذا لا يمكن الاستغناء عنه في بنية النص الشعري.

المبحث الثالث
أنسنة الطبيعة

تضمن هذا المبحث دراسة أنسنة الطبيعة بنوعيها :

1. **أنسنة الطبيعة المتحركة .**
2. **أنسنة الطبيعة الصامتة .**

- **مدخـــــل**

إنَّ الطفلَ بطبيعتهِ يمتاز برؤيتين : **الأولى** محدودة برؤيته للعالم من حولهِ (الواقع كما يبدو) ، **والأخرى** لا محدودة وتتمثلُ بخيالهِ الحاد الذي يبدأ من خلالهِ مُحاولاً إشباع رغباته عن طريق الممارسة والخلق والابتكار؛ ليصنع لهُ عالماً خاصاً يكونُ بديلاً للواقع الذي يعيشه[478] ، والطبيعةُ بما تحويهِ من عناصر ومظاهر تمثلُ المعين الأول والمهم الذي يمد الطفل بالخيال ، ((فحبُ الطفل للطبيعة حبٌ عفوي لا ينفصل عن شوقهِ للحوار معها ؛ لذلك تستهوي الأطفال تلك النصوص التي تتكلمُ فيها الأشجار والحيوانات))[479] ، وكما ترى إيمان العكل أن إحيائية الأشياء هي من الخصائص المهمة التي يتعامل الطفلُ بها مع ما حوله ؛ لأنه يخلط بين ذاتهِ وبين كل ما يدور من حوله فكل ما في الطبيعة لهُ القدرة على الحركة والانتقال والتفكير ، ولهُ القدرة على الإرادة ، ويمتلك صفات وخصائص الشخصية الإنسانية ، ويُعرفُ هذا عند علماء النفس بالانبهار أو التعجب ، أو اللاوعي عند الطفل[480] .

وللبيئة الطبيعية أهميتها لدى الكُتاب والشعراء فهي ((الملهم الأول بل هي الملهم الأول لكل فن من الفنون . كذلك كانت ، وكذلك لا تزال ولن تزال .. فهي الباعث الأول للفن والأدب في كل العصور))[481] .

فالبيئة الطبيعية بهذا المعنى تمثل ملمحاً مشتركاً بين الشاعر والطفل يمثلها المخطط أدناه بأبسط صورة لها :

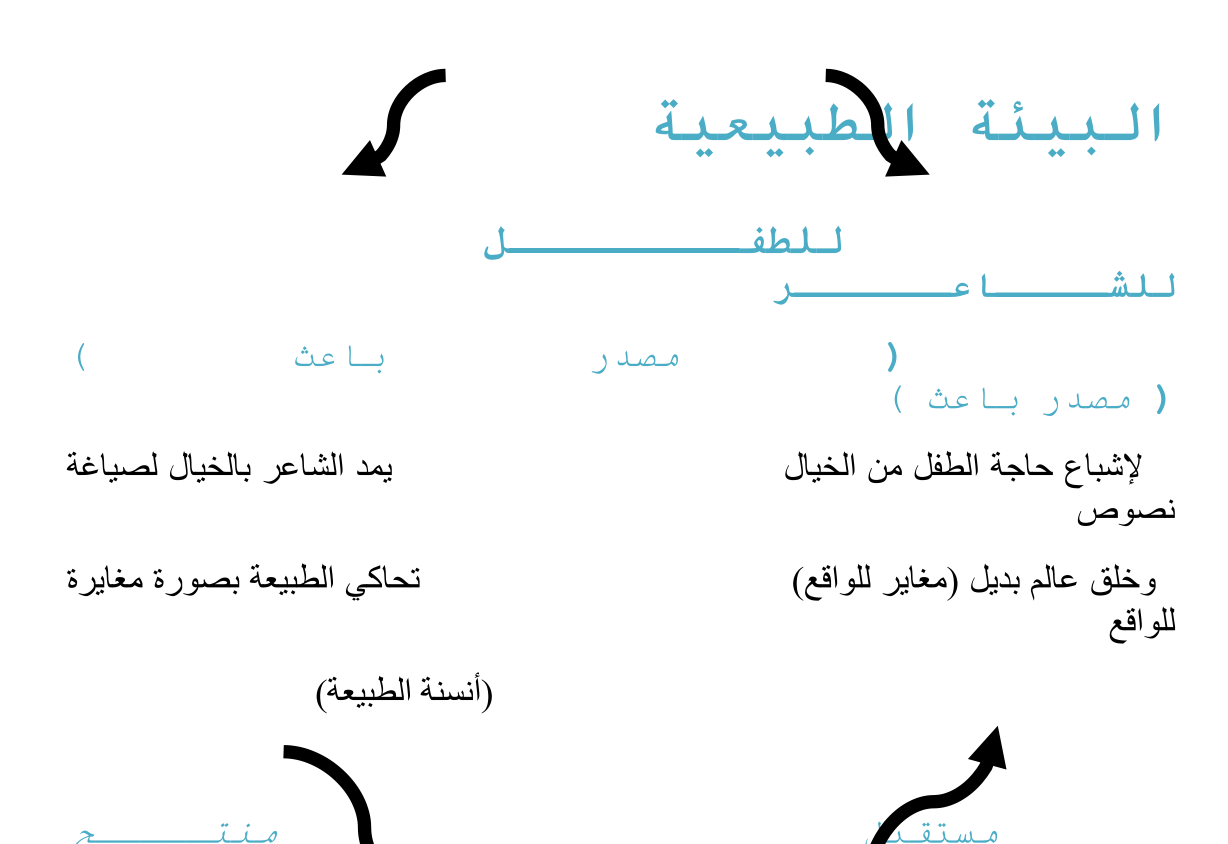
---

[478]) ينظر: قصص الأطفال ومسرحهم ، د. محمد حسن عبد الله ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، د.ط ، 2001م / 35 .

[479])الأنسنة في نصوص مسرح الأطفال والكِبار / 34 .

[480]) ينظر : مسرح الطفل ، إيمان العكل ، مكتبة الجيل الجديد ، ط3 ، 2010م / 91 .

[481]) شعر الطبيعة في الأدب العربي ، د. سيد نوفل ، مطبعة مصر ، القاهرة ، د.ط ، 1945م / المقدمة (و) .



قصيدة تُحاكي البيئة الطبيعية

بما ينسجم وخيال الطفل

وأما الخيال أو التخييل(*) فيعدُ جزءاً مهماً في استمتاع الطفل بطفولتهِ ، كما أن التغذية الجيدة للعب بالخيال وبالأفكار على الطريقة الحرة هو جزء لا يتجزأ من تربية ذكائه وعقلهِ وشخصيته[482] ، فالطفل في الرابعة من عمره يستمر في تصور المرئيات حتى بعد اختفائها فيحتفظ بالصور في مخيلتهِ صافية كما جاءت بالطبيعة خالية من الإضافات وتسمى هذه المرحلة مرحلة (التخيل الاستمراري) ، وما يلبث الطفل حتى يصل إلى سن ما بين السابعة والعاشرة فيبدأ التخييل بشق طريق آخر إلى

---

*) الخيال (التخييل) :عملية عقلية تستعين بالتذكر في استرجاع الصور العقلية المختلفة ، ثم يمضي بعد ذلك ليؤلف منها تنظيمات جديدة تصل الفرد بماضيه وتمتد به إلى حاضره وتستطرد إلى مستقبلهِ ، فتبني من ذلك كله دعائم قوية للإبداع والابتكار ، والتكيف القوي مع البيئة ، ينظر : أدب الأطفال ، د. أحمد حسن حنورة / 92 .

[482]) ينظر : الأنسنة في نصوص مسرح الأطفال والكِبار / 34.

ذهن الطفل ، فخلال هذه المرحلة تظهر مقدرة الطفل على الخلق والابتكار ، وهنا يخرج التخيل من كونه رصداً أميناً لثوابت محسوسة ، فينطلق الطفل بمساعدة مواهبهِ وحساسياته الفنية المتنامية ليخلط بين الواقع والمتخيل ؛ ليولد صورة مغايرة عن الواقع والأصل (الخلق) ويرى علماء النفس أن هذا الأسلوب في إعادة التعبير للأشياء ليس إلا طريقة الطفل في تكوين ذاتهِ الشخصية[483] .

وما يهمنا هو هذا الخيال الخلّاق المبتكر لدى الأطفال ، الذي يمكننا ملاحظته حين نشاهد الأطفال وهم لا زالوا ((يعتقدون بأن لكل شيء روحاً حتى سن البلوغ ، فيعتقدون أن الأشياء غير الحية لها أرواح وأمزجة ، وأن الشمس تشرق علينا لأنها تُحبنا ، وأن الحجر يتدحرج لكي يعترض طريقنا .. وهكذا))[484] .

ويمكن القول : إن الخيال لا يتوقف عند المراحل العمرية للإنسان فقط ، فكما قيل((نحن نحتاج لقدر من الخيال لنحتفظ بعقولنا))[485] ، ونستشهد بذلك في ميل الإنسان البدائي الذي كان يعتقد ((أن للظواهر الطبيعية أرواحاً كالأرواح البشرية ، وأنها تتصرف انطلاقاً من قصدية ذاتية ، إنه أسلوب عفوي في النظر إلى الأمور من خلال إسقاط الذات الإنسانية ورغباتها ونواياها على الظواهر الطبيعية ، والإنسان الذي أنسن الحيوان والنبات والحجر))[486]. وكان الإنسان يسبغ صفة التقديس على بعض الحيوانات ، ظناً منه أن هناك روحاً تحل فيها ، أو تتصل بها ، وهذه الروح هي التي يُخشى منها ، ومن هذا الباب قيل : إن قبيلة طيء كانت تتعبد جملاً أسودا، فضلاً عن أن هناك بيوتاً كثيرة مُعظَّمة عند العرب على أسماء الحيوانات ، كبيت رئام ، ودارة الذئب وغيرها[487]، وهذه العقول والأخيلة نفسها هي من أنتجت لنا

---

[483]) ينظر : سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة) ، أ. ألفت حقي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، د.ط ، 1996م / 99 – 100 .

[484]) كيف تكتب للأطفال ، جون آيكن / 178 .

[485]) الأدب والطفل / 114 .

[486]) أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي / 12 .

[487]) ينظر : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام / 217

الأساطير ((التي ضمت بين ثناياها آلاف الأمثلة عن الحيوانات التي تتحدث وتُفكر مثل الكائنات البشرية))[488] .

والفنُ (بما فيه الأدب طبعاً) يدرك الطبيعة إدراكاً مختلفاً لواقعها فيعبر عنها تعبيراً فنياً جمالياً مشبعاً بالخيال والتأملات والمشاعر ، فيراها بعينهِ الفنية ويسمع أنغامها بأذنه الفنية المرهفة ، ويستند في صورهِ إلى الصور الذهنية الأنيقة المفعمة بالخيال ، فيتعامل معها بلغة الأدب المترفة المليئة بالمجاز[489] ، ((فالفنان من خلال حساسيته الفنية ، يرقى بالأشياء إلى المستوى البشري ، فيؤنسن تجليات العالم الخارجي ، ويُدخلها إلى عملهِ الفني ، ويدعها تقوم بدورها الإنساني الجديد ، لتسهم في خلق المناخ العام الذي يطمح أن يحققه))[490] .

إن أهمية الطبيعة والخيال والأدب و أهمية العنصرين المتفاعلين (الطفل والشاعر) دفعنا إلى الخوض في دراسة أنسنة الطبيعة في شعر الطفولة خلال هذه المرحلة ، والكشف عن أهم وأبرز النصوص التي جسدت هذه الظاهرة (ظاهرة الأنسنة) .

ففي مقابلة مع الشاعر الراحل محمد جبار حسن (رحمه الله) ، تحدث فيها عن أهمية الأنسنة في شعر الطفولة ، إذ يرى أن الجمال في أدب الأطفال بصورة عامة وشعر الطفولة خاصة يكمن في أنسنة الطبيعة والجمادات ، وأضاف أن قصيدة (قطرة ماء تكلم العُصفور) التي وظف فيها ظاهرة الأنسنة كانت هي القصيدة الأولى التي أدخلت (محمد جبار حسن) إلى عالم الطفل والكتابة فيه[491] .

والأنسنة تعني ((إنزال غير العاقل من الحيوان أو النبات أو الجماد أو المعاني المجردة منزلة العاقل نطقاً وصورةً وحركة ، أي أن يغدو غير العاقـــل إنساناً أو

---

[488] م . ن / 61 .

[489] ينظر : الخيال العلمي في أدب الأطفال ، د. نوري جعفر ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1985م / 18 – 21 .

[490] أنسنة الليل في شعر ذي الرّمة ، عبد الكريم يعقوب (بحث) ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، ع 21 ، 2010م / 138 .

[491] مقابلة مع الشاعر محمد جبار حسن ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، بتاريخ / 2/4 / 2015م .

على صورة إنسان))[492] ، وتأتي أهمية الأنسنة في ((تفعيل التواصل ؛ فحين يحملُ المؤنسن صفات مألوفة للمتلقي ، قد تثير لديه تواصلاً لغوياً وعاطفياً . فالأنسنة تخلقُ عالماً من الألفة بين أجزاء الكون المختلفة ؛ إذ تُزيل الفوارق بين الإنسان وما سواه وتخلق عالماً مختلفاً بينهما))[493] .

لقد عرفت الكتابات الموجهة للأطفال ظاهرة الأنسنة وشاعت فيها شيوعاً كبيراً ولاسيما ((في النصف الأول من القرن العشرين ، حتى أن المرء لا يكاد يجد شيئاً يعدلها فيه ، ففي غالبية القصص يتحدث الحيوان ويتألم ويفرح ، ويقيم مع بني جنسه علاقات لا تختلف عن علاقات الإنسان بالإنسان))[494] .

وظاهرة الأنسنة (ولاسيما أنسنة الطبيعة بشكل خاص) ، تفرض حضورها بشكل لافت في شعر الطفولة ؛ فهي من أهم أدوات التوصيل التي يوظفها الشاعر لإيصال أفكاره إلى الطفل ، كما وتُعد من أبرز أدوات الخيال التي ترقى بالنص إلى مرتبة الجمال والإبداع .

وأنسنة الطبيعة في شعر الطفولة لها صورتان :

الأولى : أنسنة الطبيعة المتحركة وتمثلها : الحيوانات بأنواعها .

الأخرى: أنسنة الطبيعة الصامتة وتمثلها : النباتات ، والأمطار ، والغيوم ، والكواكب، وغيرها .

أولاً : أنسنـــة الطبيعـــة المتحـــركة

مثلت الطبيعة المتحركة النسبة الأكبر في النصوص الشعرية الموجهة للأطفال ، فاستثمرها الشعراء بصورةٍ كبيرة ، ليثيروا لدى الأطفال المتعة والدهشة ، ولاسيما أن الطفل بطبيعتهِ شغوف بكل شيء يتخذ من الحركة فعلاً لهُ ، فضلا عن ((أن

---

492) أنسنة الطبيعة في الموروث الشعري ، د. أحمد اسماعيل النعيمي (بحث) ، مجلة العرب ، تصدر عن دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض ، مج 49 ، ج 1و2 ، 2013م / 8 .

493) أنسنة الليل في شعر ذي الرّمة / 138 .

494) ثقافة الطفل العربي ، سمر روحي الفيصل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 1987م / 132

الطفل يميل إلى الحيوانات ويشعر بالألفة معها ... فالطفل لا يستقبل الأفكار والمسائل بحفاوة تامة من الأهل أو الصديق مثلاً بينما حين يُقدم له خروف نجدة يشعر بتماسٍ تامٍ معه))[495] .

و**الدُّب** هو أحد تلك الحيوانات التي امتازت بقربها من الأطفال في النصوص الشعرية ، إذ قدَّم الشعراء من خلاله أفكارهم المختلفة ،ومثال ذلك قصيدة (دبدوب والحاسوب) للشاعر محمد جبار حسن التي قال فيها :

يوماً ما فَكَّرَ دبدوبْ

أنْ يُصبِحَ دُباً محبوبْ

راحَ إلى مكتّبةِ الغابةْ

كي يعرِفَ ما هو مطلوبْ

فتصفَّحَ في كُلِّ كتابْ

مِنْ مرسومٍ أو مكتوبْ

وتَوصَّلَ للحلِ سريعاً

دبدوبُ الحُلوُ الموهوبْ

لمَّا أدركَ أن العالمْ

يبحثُ عن شيءٍ مرغوبْ

راحَ يُحاول أن يتعلَّمْ

فمضى يتعلَّمُ يا صحبي

كيفَ استعمالُ الحاسوبْ

كيفَ استعمالُ الحاسوبْ[496]

---

[495] /الأنسنة في نصوص في مسرح الأطفال والكِبار / 35 .

إن ما نلاحظه من خلال النصوص الشعرية المقدمة للأطفال أن ظاهرة الأنسنة فيها لا تقومُ على أبيات من القصيدة ، أو على جزءٍ منها فقط بل تقومُ عليها القصيدة بأكملها ، فحين أراد الشاعر أن يوجه الطفل إلى تعلم تقنية الحاسوب على لسان الدُّب الذي أضاف إليه صفاتٍ إنسانية ك (التفكير ، بعد التفكير وصول إلى نتائج (حلول) التعلم ، استعمال الحاسوب ..الخ) ، كل تلك الصفات الإنسانية تجسدت في الـدُّب المحبوب ؛ لتقدم للطفل قصيدة مليئة بالخيال تحملُ في ثناياها فكرةً تثقيفية بصورة غير مباشرة وهنا مكمن الإبداع الفني .

وقدَّم الشاعر فاضل الكعبي الدُّبَ للأطفال وهو بهيئة مُعلم يُقدمُ درسهُ لمجموعةٍ من طُلابه في الغابة ، فيشرح لهم ويُفصلُ القول ، متناولاً بعض الأفكار ، ويتفاعل معهم ويسألهم ، وذلك في حكايتهِ الشعرية (درسُ الدُّب) التي يقول فيها :

كانَ معلِّمُنا في الغابةْ

دُبٌّ مشهورٌ،

محبوبْ ...

لا ينسى أبداً أصحابَهْ,

يسعى في تعليمِ الكُلّ،

يوماً فتحَ الدب كتابهْ،

قرأ الدرسْ،

عن شيءٍ في الأُفقِ يدورْ،

كُلَّ شتاءٍ فوقَ الدُّورْ،

فتوجه نحو السبورةْ،

وبدا يرسمُهُ في صورةْ

---

(496) سلسلة العصافير لا تدفع الإيجار / 4 ، وينظر : المنهاج المدرسي قراءتي للصف الثالث الإبتدائي / 22

ثُم أتى يسألُ طُلابهْ

قالَ لهم شرحاً فأشارْ

في هذا الرسم الأشجارْ،

من فوقِ الأشجارِ سحابةْ،

لكن الشيءَ المفقودْ

ليس لهُ في الرسم وجودْ،

وهو ضروريٌ في الوجود* ..

فأجيبوني ما المطلوب ؟[497]

تُعد الحكاية الشعرية الحاضنة الأولى والأبرز في مجال توظيف ظاهرة الأنسنة ؛ وذلك يعود لطبيعة الطفل في ميلهِ للحكايات والقصص المفعمة بالخيال ، كما أن الحكاية الشعرية تمنح الشاعر جواً أوسع وأرحب في توظيف السمات البشرية على العناصر والمظاهر الطبيعية ، فالحكاية بعناصرها المكونة لها كالشخصيات ،والحوار، والمكان (الذي عادةً ما يكون الغابة أو الحقل في هذه النصوص الشعرية) ، ..الخ ، كل هذه العناصر تعمل على توسيع مدارك الأطفال وخيالهم ؛ إذ تجعل من تلك الحكاية صورة ماثلة أمامهم قريبة منهم متآلفة معهم ، كما وتساعد الأطفال في التعرف أكثر على عناصر البيئة ومظاهرها بصورة أكثر تفصيلاً ودقة .

والبيئة الطبيعية تُعد من أهم أدوات شاعر الأطفال ، حين يتأملها ويستحضر كل عناصرها ويعيد إنتاجها من جديد على شكل قصيدة شعرية مليئة بالخيال ، والإيقاع الموسيقي الممتع ، والمفردات السلسة القريبة من أفهام الأطفال[498] ، ومن هذا المعنى قدَّم الشاعر جليل خزعل للأطفال قصيدة (الدَّجاجة العازفة) التي جاء فيها :

---

*) كسر في الوزن .

497) حكاية شعرية للأطفال – حكاية القط والفأر – فاضل الكعبي ، دار الرُّقي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 2012م / 44 .

498) ينظر: لقاء خاص مع الشاعر كفاح عباس ، مجلتي ، ع 10 ، 2012م / 32.

دجاجتي ((هفهوفة))

عازفةٌ معروفة

تُداعبُ الكمانْ

بخبرةِ الفنَّانْ

وتُبدعُ الألحانْ

فتأخذُ الأسماعْ

بالفنِّ والإبداعْ

في غايةِ الإمتاعْ

في وصلةِ الخِتام

دوماً نراها تنحني

تحيَّة احترامْ

يُصفقُ الجمهورْ

من شدَّةِ السُّرور[499]

إن الشاعر في قصيدته هذه قد جعل من الدَّجاجة عازفة تُداعب الكمان ، فهي كالإنسان تُطلق العنان لموهبتها وتمارسها ، كما تُقدم احترامها للحضور بعد ما أطربتهم بعزفها الجميل ، وللشاعر قصيدتان تمثلت فيهما ظاهرة الأنسنة أيضاً ، وقد حملتا الفكرة نفسها (إجارة الدخيل) ، في توجيه الأطفال إلى ضرورة معاونة المحتاج ومساعدته ، إذ قدَّم الشاعر تلك الفكرة بجوٍ من الألفة والمحبة بين الحيوانات قال في إحداهما[*] والتي جاءت بعنوان (شهامة فيل) :

غزالةٌ سمراءْ

---

[499]) شمس الصباح ، ع 3560 ، 2015م / 16 .

[*]) والأخرى قصيدة (الذئب والمعزة) ، المزمار ، ع 8 ، 2009م / 16 .

ناعمةٌ بالماءْ

قُربَ غديرِ الغزلانْ

تشعُرُ بالأمانْ

فاجأها ذئبانْ

فانطلقت هاربةً

والتجأت للفيلْ

قالت لهُ : هل تحمي الدخيل ؟

أجاب : لا ترتجفي

خلفي قفي **

فإنني أجرتُكِ

ومنهما منعتُكِ

ردتْ عليه : يا فيل

سأحفظُ الجميلْ

شُكراً على الشهامة

يا صاحبَ الفخامة ![500]

**)يلحظ القارئ أن البناء الإيقاعي غير المكتمل لهذين السطرين ، فهو من حيث الوزن ليس مكسوراً ، ولكنه غير تام الإيقاع إذ قدم تفعيلتين في السطر الأول :
أجاب لا / ترتجفي = مفاعلن / مفْتعلن
في حين قدم تفعيلة واحدة في السطر الثاني :
خلفي قفي = مستفعلن
وهكذا نلحظ العثرة الانسيابية في الإيقاع ، في حين لو أنه قال :
تقرَّبي خلفي قفي
لأتم هذا النسق التفعيلي المرصوص .

[500]) مجلتي ، ع 9 ، 2012م / 33.

وهناك الكثير من القصائد الغنائية والحكايات الشعرية(*) التي تمثلت فيها ظاهرة أنسنة الطبيعة المتحركة في شعر الطفولة .

ثانياً : الطبيعـــة الصامتــــة

لم تقتصر الأنسنة على عالم الحيوان فحسب ، بل تجاوزتها إلى ما هو ساكن في البيئة كالأشجار والكواكب وغيرها ، ((وفي كلا الاتجاهين يصدق قول أحد الشعراء : نحن معشر الشعراء ننجحُ في الأوهام ، خيراً من نجاحنا في الحقائق))[501] ، فشاعر الأطفال يبتدع لأسباب عدة منها : ليبسط التجربة إلى أذهان الأطفال كي يدركوا عناصرها المميزة لها بسهولة ، ولاختراع حوادث تمثل تلك العناصر بدقة أكثر مما تمثله لو كانت واقعية .

فالمؤلف يبتدع سواء بسبب هذه الدوافع أم بسبب غيرها ، فهو يبتدع عوالم جديدة وطرزاً للحياة مختلفة ، ولا يخفى أن من أحد دوافع الفنان متعة الابتداع والخلق والابتكار ، إنه يصنع شيئاً ليُظهر أنه يقدر على صنع شيء وليجد متعة بالغة في ممارسة قواه المبتكرة[502] ،والحديث عن الطبيعة الصامتة حديث مُتداول ، لكن إضفاء الشعراء عليها روحاً جديدة وصفات إنسانية أو أنسنتها هو شيء مبتكر، فقد حولوا الطبيعة إلى كائن بشري مفعم بالحيوية، له القدرة على التوحد مع باقي الموجودات الحية بأنسنتها. فتحولت الطبيعة الصامتة إلى شخصيات بشرية تحسّ وتشعر مثلها مثل الإنسان. ولم تعد الطبيعة الصامتة مجرد أشياء جامدة بل أصبحت منبعاً للقول الشعري كما وغدت لدى الشعراء كائناً حياً عاقلاً يتألم ويشكو ويفرح

---

*) ينظر : قصيدة (الحمار يعتب) ، السلسلة الشعرية العصافير لا تدفع الإيجار / 4 ، الحكاية الشعرية (قطار من خشب) ، السلسلة الشعرية قطار من خشب / 10 ، قصيدة (فراشة) ، مجلة الرياحين ، ع 14 ، 2013م / 18 ، قصيدة (السمكة الذكية) ، شمس الصباح ، ع 2445 ، 2012م / 10 ، الحكاية الشعرية (الجرادة والشتاء) م . ن ، ع 2300 ، 2011م / 10 ، قصيدة (سرب العصافير) ، السلسلة الشعرية ساعي البريد ، وغيرها الكثير .

501) أنسنة الطبيعة في الموروث الشعري / 24 .

502) ينظر : الوجيز في دراسة القصص ، لين أولتبنير و ليزي لويس ، ترجمة : عبد الجبار المطلبي ، (الموسوعة الصغيرة ، 137) ، منشورات دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ، د. ط ، 1983م / 54

ويحزن[503] ، وبشأن الطبيعة الصامتة ، حسبنا أن نبتدئ بقول الشاعر محمد جبار حسن في قصيدته (قطرةُ مطر تُكلِّمُ العُصفور) التي قال فيها :

لو تـدري من أيـنَ أتيتْ　　لَتعجبـتَ ولـي غنيّـتِ

فـأنا أُمـي كانتْ غيمـةْ　　فـي حيِّ الغيـمِ لها بيـتْ

لكـن هبَّـت أبردُ نـسمـةْ　　زَرَعتْ في شفتيْها بسمـةْ

فبكـتْ أُمـي من فرحتِها　　مَطـراً سـالَ علـى وجنَتِـها

ومضـى يتَلألأُ من فـوقْ　　يركضُ نحو الأرضِ بشوقْ

أرأيتُـمْ مِنْ أيـنَ أتيـتْ　　أرأيتـُم مِن أيـنَ أتيـتْ ![504]

يستطيع القارئ تلمس ظاهرة الأنسنة بشكل واضح ، حين أنطق الشاعر قطرة المطر ، وجعل لها أُماً ، كما وأسكنها في الحي ، ثم أضاف لها سمات إنسانية أخرى كقدرتها على الابتسامة والفرح والبكاء ، كلُّ ذلك من أجل زيادة المتعة لدى المتلقي وهو يستقبل فكرة النص الشعري ، الذي لا بُد له من أن يحمل أفكاراً تزود الطفل بالخبرات أو المعارف والاتجاهات الأخرى ، ففكرة القصيدة قائمة على توجيه الطفل لمعرفة كيفية نزول المطر ، إذ قدمها الشاعر بصورة جميلة موحية مليئة بالخيال .

ولطالما ارتبطت **النجوم والغيوم والأقمار والكواكب** المختلفة بأحلام الأطفال وأمانيهم ، وكان هذا الأفق البعيد بفضائه السماوي الرحب مصدر طاقة خلابة للخيال لا ينضب ؛ لأن الأطفال بطبيعتهم يشدهم ما هو مجهول ليصنعوا من خلاله واقعاً خاصاً بهم ، فالأطفال دائماً ما يتطلعون للسماء ، ويحلمون بالسفر إليها ، أو أن يمسكوا الغيوم ، أو يحدثوا النجوم والقمر ، وبهذا المعنى نقرأ للشاعر محمد حبيب مهدي قصيدة (صديق القمر) التي قال فيها :

---

[503]) ينظر : أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي / 138 .

[504]) سلسلة براعم المنهل (الكتاب الثاني) ، للتعليم في رياض الأطفال ، دار المنهل للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ط ، 2013م / 39 .

أنا وذاك القمرْ

كُنَّا ومنذُ الصِّغرْ

سويةً يجمعُنا

الليلُ حتى السَّحر

يحكي لي الحكايات

عن أجملِ النُجيماتْ

أصغي لهُ بلهفة

إن غابَ عني لحظة

بين الغيومِ واندثر

أُحسُ قلبي هكذا

قد طارَ مني وطَفر

لكننا سنلتقي

بفرحةٍ بعد الضجر

هيَّا وداعاً إنني

بموعدٍ مع القمرْ(505)

لقد استعار الشاعر من عناصر الطبيعة الصامتة عُنصراً دائما ما ينجذب إليه الأطفال ويخلب ألبابهم ، وبإضفاء صفات المؤنسن على هذا العنصر الطبيعي الصامت تم إخراجه من صمته ، إذ جعل الشاعر منه (القمر) صديقاً للطفل يسهر معه ويسليه ويروي له الحكايات الشيقة ، ولا يزال الطفل بموعده مع الصديق القمر في كل ليلة .

---

(505) المزمار ، ع 2 ، 2004م / 11.

وفي قصيدة (غيوم) للشاعر جمال السوداني التي يصور من خلالها الغيوم وهي تتصرف كما الإنسان في أفعالها ، فهي تبكي ، وتضحك ، وتتحدث ، والرعد يُصفق فرحاً ، وذلك حين قال :

غيمـــةٌ تبكي ..

وأُخرى ضاحكـــةْ

غيمـــةٌ تحكي ..

وأُخرى حالــكةْ

× × ×

قالتْ الأُولى : وداعا

يا شقيقاتي الغيومْ

إنني صاعدةٌ نحو النجومْ !

قالتْ الأُخرى : وداعاً .. وداعا

إنني زدتُ التماعاً ..

وأنا نازلةٌ صوبَ الكُرومْ !

× × ×

صفَّقَ الرَّعدُ .. وغَنَّى في سواقينا المَطر

وتراءى الكونُ في أحلى صُورْ[506]

لقد أوحى الشاعر للأطفال حين أضفى بعض الصفات البشرية على مظاهر الطبيعة هذه بأنها شبيهة بنا ، فهي تبكي حزناً وتفرح وتغني شدواً وفرحاً وتؤدي عملها الموكل لها ليبدو الكون بهذه الصورة البديعة الخلّابة .

وللشاعر حسن عبد الحميد حكاية شعرية طويلة بعنوان (النَّهرُ والوردَة) يُفصِّلُ فيها الحديث عن تكوُّن المطر بمشاركة الغيمة والنَّهر والرياح ، وكيف تسعد الأرض بهطول المطر وسقياه لها ، بأسلوب ممتع وجميل لم يخلُ من إضفاء الصفات

[506] السلسلة الشعرية صديق الماء / 5 .

الإنسانية عليها لتبدو أكثر قرباً من أذهان الأطفال ، وأكثر خيالاً ومتعة ، قال الشاعر في جزء منها :

تساقطَ المَطَرْ

بالحُبِّ وانهمرْ

فزَّت * الوردةُ من نومِها

إذْ مَسَّها المَطرْ

تساءلتْ مُستغربةْ :

أينَ النَّهرْ..

أينَ المطرْ

واستدركتْ بقطرةٍ

قَدْ بللَّتْ ثيابها

آه .. آه .. الله !!!!

إنه هُناك **

في السَّماءْ

يَقفِزُ في الهواء

ما أجملَ المطر !!

ما أكرمَ النَّهرْ

واستغرقتْ بضحكةٍ

شفَّافةٍ

وفاحَ عِطرُها

بالشُّكرِ

للنَّهر ...

والرِّياح ...

---

*) الأصح أن يقال : وفزت ، حتى يستقيم الوزن .

**) الأصح أن يقال : ها إنه هناك .

والمَطرْ ...[507]

إن الباحث في شعر الطفولة يتضح له من خلال النصوص الشعرية المتضمنة للطبيعة الصامتة والمتمثلة (بالغيوم والكواكب والنجوم المختلفة) أن أفكارها المقدمة واحدة ولا تختلف سوى في الصياغة الفنية ، فعندما يؤنسن الشاعر الغيوم لا بد له من أن يتحدث عن المطر وكيفية نزوله ، وعندما يؤنسن القمر والنجوم لا بد من أن يجعلهما أصدقاء للأطفال ؛ لذا اقتصرنا على ذكر هذا الكم من القصائد وتجاوز ما تشابه منه ، ولاسيما أنها صيغت بحكايات شعرية طويلة جداً ، بيد أن هذا الطول قد أخل ببعض القصائد المقدمة للطفل ؛ لأنه أضاع الفكرة المراد تقديمها بكثرة الوصف ، وفضول الحوار الذي يمكن الاستغناء عن بعضه ، والذي كاد أن يخرج الحكاية عن كونها حكاية شعرية إلى حكاية نثرية ، ومن تلك الحكايات الشعرية (السحابة)[508] للشاعر فاضل الكعبي .

وانطلاقاً من القول المأثور: ((ما لا يُذكر جله لا يُترك كله))، نود الإشارة في عُجالة لأنسنة الجمادات والأشكال (ولاسيما الأشكال الهندسية) والحروف والأرقام وغيرها في شعر الطفولة ، وإن كانت لا تشكل ظاهرة واضحة في النصوص الشعرية المقدمة للأطفال خلال هذه المرحلة ، والقارئ لمثل هذه النصوص يلحظ أن توظيف الأنسنة فيها جاء ليقرب صورة هذه العناصر إلى أذهان الأطفال بمعنى أدق تقوم بدور تعريفي لهذه العناصر ، فعندما يتحدث المستطيل فإنه يُعرّف عن ذاته ومما يتكون والمربع كذلك ، ويتضح ذلك في قول الشاعر محمد كاظم جواد في قصيدة (الأشكال الهندسية) :

أنا إسمي الدائرة

لا أُشبهُ الأشكال

يرسُمُني الفرجال

---

[507] السلسلة الشعرية ساعي البريد / 24 – 27 .

[508] حكاية شعرية للأطفال – رسالة من حديقة الحيوان – فاضل الكعبي ، دار الرُّقي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2012م / 51 -62 .

وها هو المُربَّع

يقولُ شَكلي أروع

تستوي فيَّ الأضلع

صديقي المُستطيل

يُشبِهُني لكنَّهُ طويل

فابتسمَ المثلثُ الجميل

ثلاثةٌ أضلاعي

ومِثلُها أوضاعي[509]

فالشاعر في قصيدته هذه قد أكسب تلك الأشكال صفات إنسانية إذ جعل لها قدرة على النطق والتعريف بنفسها وقدرتها على الابتسامة واتخاذ الاصدقاء ، كل ذلك بغية تقريب تلك الأشكال لنفوس الأطفال ؛ كي يتعرفوا عليها وتبقى عالقةً في أذهانهم .

وفي قصيدة أخرى للشاعر جليل خزعل جاءت بعنوان (فرشاة الأسنان) يقول:

أنا ، فرشاةُ الأسنان

منِّي أشكالٌ ، ألوان

أنا نافعةٌ للإنسان

لا تتركني مهما كان

× × ×

نظِف أسنانك واشكرني

بعدَ الغسلِ ، قُم نظفني

في أنظفِ رُكنٍ أحفظني

أبداً أبداً لا تهملني

أبداً أبداً مهما كان

× × ×

من عملي أبداً لا أتعب

---

(509) قنبر ، ع 19 ، 2015م / 9 .

منِّي أبداً لا تتعجب
نظف أسنانك بعناية
الأمرُ بسيطٌ للغاية...[510]

من خلال قراءة هذه القصيدة يتضح لنا تأكيد الشاعر على أهمية تعليم الأطفال العناية بأسنانهم وذلك من خلال نقل صورة الأداة (الفرشاة) التي يتم من خلالها تنظيف الأسنان ولو قُدم هذا التوجيه والإرشاد عن طريق الأهل أو المعلمة سيكون بالتأكيد بصورة مباشرة لا يتقبلها الطفل كما لو قُدمت له بصورة فيها نوع من الخيال والتسلية كما جاء في هذه القصيدة ، فالفرشاة قد بدأت الحديث عن نفسها وأبرزت أهميتها وتعلقت بالطفل (لا تتركني مهما كان) فهي صديقة مرافقة له دوماً ، وعلى عنايتها يجب عليك تقديم الشكر لها ، وهي دائمة العمل ولا تتعب أبداً ، ولا ننسى أن ما يُنشر من قصائد للأطفال يتضمن رسوماً وأشكالاً تُعضد معنى القصيدة ولاسيما في القصائد التي توظف فيها تقنية الأنسنة ، إذ يجد القارئ أن الرسوم قد اكتسبت ملامح الإنسان وبالتحديد إضفاء الحواس إليها لزيادة الخيال والمتعة عند تلقي تلك النصوص .

وفي الختام يمكن القول : إن أنسنة الطبيعة بنوعيها (المتحركة والصامتة) قد شكَّلت ظاهرة متميزة في شعر الطفولة في العراق، فكانت كالوعاء الذي أفرغ فيه الشعراء أخيلتهم وصورهم الفريدة حتى غدت البيئة الطبيعية بفضل توظيف تقنية الأنسنة في النصوص الشعرية بمثابة الصديقة للأطفال تحدثهم وتحاكيهم وتتفاعل معهم كما الإنسان بشتى مظاهرها وعناصرها ، وذلك حين ارتقى شعراء الأطفال بالطبيعة بنوعيها (المتحركة والصامتة) إلى مستوى الطبيعة الإنسانية ؛ وذلك بإضفاء صفات المؤنسن عليها . كما تصدرت أنسنة البيئة الطبيعية المتحركة نسبةً إلى الطبيعة الصامتة في النصوص الشعرية ؛ وذلك لميل الأطفال إلى هذا النوع المتمثل بالحيوانات ، ولاسيما أن كثيراً من الحيونات يألفها الأطفال وهي قريبة من البيئة

---
[510] قنبر ، ع8 ، 2013م / 10 .

حولهم ، كما أن الطفل بطبيعته شغوف لكل شيء يتخذ من الحركة فعلاً له . وكانت الحاضنة الأولى والأوسع لهذه الظاهرة هي الحكاية الشعرية ؛ لأنها تمنح الشاعر جواً أوسع وأرحب للتفصيل في القول.

الـخـــــــــاتـمــــــــــــــة

بعد هذه الدراسة لشعر الطفولة في العراق بين عامي 2003م _2015م كان لا بُد لنا من استخلاص أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي كما يأتي :

1- يمكن القول بأن العراق قد حصل على أسبقية الريادة في نشأة أدب الأطفال في الوطن العربي في العصر الحديث بناءً على تعريف أدب الأطفال في كونهِ (إبداعاً مؤلفاً) ، وذلك بفضل شعرائه وبالتحديد ما جاء في وثيقة (الأناشيد الموصلية) وتحديداً في سنة (1880م) ، وهي المرحلة نفسها التي نشط فيها مسرح الأطفال في العراق .

2- تطرق شعراء الأطفال خلال هذه المرحلة للكثير من المضامين المختلفة وكان أبرزها ما اتصل بالجانب الروحي والإنساني والوطني ، فالجانب الروحي جاء معززاً للقيم الإسلامية ومنمياً للمفاهيم الأخلاقية التي تنسجم وطبيعة الطفل ، ومن حيث الجانب الإنساني فقد تنوع بين غرس قيم الصداقة والتعاون والاحترام ، وقد بدت فكرة تعزيز واحترام حق الطفولة بصورة واضحة وجلية خلال هذه المرحلة ، وفي الجانب الوطني عمد الشعراء إلى غرس حب الوطن في نفوس الأطفال والتعزيز من قيم الولاء والانتماء ، كما شاعت لفظة الإرهاب في بعض النصوص الشعرية وجاءت بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة عن طريق الرمز لها ؛ وذلك بغية تحذير الأطفال من خطر الإرهاب وما يلحقه من دمار لهم ولشعبهم وبلادهم والإنسانية جمعاء .

3- كما اتضح لنا أن المضمون الثقافي يُعد المضمون الأم أو الأصل الذي تتفرع منه شتى المضامين الأخرى بمختلف أفكارها .

4- بدا تطور موسيقى شعر الطفولة بشكل لافت ، إذ صاغ الشعراء قصائد عمودية وتفعيلة وأخرى نظمت على النمطين السابقين ، واستعمل بعض الشعراء أوزان الموشح وإيقاعات قصيرة جديدة ولاسيما في القصيدة الحرة

التي تخللها الكثير من الأخطاء على مستوى الصياغة والأوزان ، أما من جانب الموسيقى الداخلية فقد هيمن تكرار الحكاية الصوتية والجناس الناقص على حساب الأساليب الأخرى ؛ وذلك لما يحدثه التكرار بالحكاية الصوتية من إيقاع جذاب له وقعه المثير والمحبب في نفوس الأطفال ، والجناس الناقص لم يقل أهمية فيما يضيفه للنص بفضل تقارب حروفه وانسجامها من إيقاع رنان يثير المتلقي ، ولما له من إمكانية الكشف عن معناه بيسر وسهولة من لدن الأطفال .

5- وعلى مستوى الصورة الشعرية كان الحضور الأوسع للاستعارة المكنية والتشبيه المجمل _ محذوف وجه الشبه فقط _ ؛ وذلك لما للاستعارة المكنية من خصوصية التجسيم والتجسيد وإضفاء صفات الكائن الحي على الجمادات وغيرها ، وإن مثل هذه الصور كثيراً ما يميل الأطفال إليها ؛ لأنها مشبعة بالخيال ، ومن حيث شيوع التشبيه المجمل في النصوص الشعرية الموجهة للأطفال ؛ ذلك لأن الشعراء قد صبَّوا اهتمامهم وعنايتهم في تخير المشبه به وملاءمته للمشبه .

6- كما اتضح لنا توظيف الشعراء لأسلوب الأنسنة في النصوص الشعرية ولاسيما أنسنة الطبيعة المتحركة ؛ لما لها من قدرة على إيصال الأفكار بشكل جميل وموحٍ ويسير ، كما أن لها قدرة كبيرة على إشباع خيال الأطفال .

وأخيراً أسأل الله أن أكون قد وفقت فيما توصلت إليه من نتائج وفي إعطاء هذا البحث ما يستحق من عناء وجهد وأن أكون إلى الصواب أقرب ، وإلى الخطأ أبعد ، والله ولي التوفيق .

ثبت بالمصادر والمراجع

1- المجموعات الشعرية

- ❖ أحلى من العسل ، محمد حبيب مهدي ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م .
- ❖ أرجوحتي طيري ، فاضل الكعبي ، دار صديقي ، بغداد ، د.ت ، د.ط .
- ❖ أضواء التلميذ _ أناشيد رياض الأطفال لمراحل الروضة والتمهيدي _ جمع وترتيب وتقديم : د.عبد الحسن المحياوي ، مؤسسة العصامي ، بغداد ، د.ط ، د.ت .
- ❖ أعياد لأناشيد الأولاد ، فاضل الكعبي ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
- ❖ أغانينا ، سبتي الهيتي ، دار أكرم العبدلي للنشر ، بغداد ، د.ط ، 2012م .
- ❖ ألغاز شعرية ، مجيد كاظم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
- ❖ الأميرة بغداد ، جليل خزعل ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
- ❖ الأناشيد الموصلية للمدارس العربية ، جمع ونشر وتعليق محمد سعيد الجليلي ، مطبعة الاتحاد الجديد ، الموصل ، ط2 ، 1913م .
- ❖ باقة ورد ، جليل خزعل ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
- ❖ تداعيات قلم جريح ، د. عبد الحسن المحياوي ، مؤسسة مصر ومرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، د.ط ، 2009م .
- ❖ تمائم التربية والتعليم ، الرصافي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط4 ، 1957م .
- ❖ حكاية شعرية للأطفال _ حكاية الأصوات _ فاضل الكعبي ، دار الرُّقي ، بيروت ، ط1 ، 2012م.
- ❖ حكاية شعرية للأطفال _ رسالة من حديقة الحيوان _ فاضل الكعبي ، دار الرُّقي ، بيروت ، ط1 ، 2012م .
- ❖ حكاية شعرية للأطفال _ قطار من خشب _ محمد كاظم جواد ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2014م
- ❖ حكاية شعرية للأطفال _ القط والفأر _ فاضل الكعبي ، دار الرُّقي ، بيروت ، ط1 ، 2012م .

❖ ديوان أشعار تدليل الأطفال في التراث العربي القديم ، د. داود سلوم ، دار الضياء ، عمان ، ط1 ، 2006م .
❖ الديوان _ الأعمال الكاملة _ محمود درويش ، مؤسسة رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005م .
❖ ديوان رذاذ الشلال لرياض الأطفال ، حسين عطية السلطاني ، مكتبة النبلاء ، بغداد ، ط1 ، 2015م .
❖ ديوان صدى الأيام .. صدى الآلام ، د. عبد الحسن المحياوي ، مؤسسة مصر ومرتضى ، بغداد ، د.ط ، 2012م ..
❖ ديوان من أناشيد الطفولة ، حسين عطية السلطاني ، دار الأرقم ، بابل ، ط1 ، 2008م
❖ ديوان من أناشيد الطفولة ، حسين عطية السلطاني ، من أصدرارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
❖ ديوان من أناشيد الطفولة ، حسين عطية السلطاني ، مكتبة النبلاء ، بغداد ، ط1 ، 2015م .
❖ ساعي البريد ، حسن عبد الحميد ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2012م .
❖ السعي والنجاح ، جعفر علي جاسم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
❖ سلمتِ يا أمي ، جعفر علي جاسم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2012م .
❖ صديق الماء ، جمال السوداني ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م.
❖ صوَّر ، جعفر علي جاسم ، دار قفافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م .
❖ العصافير لا تدفع الإيجار ، محمد جبار حسن ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2007م .
❖ كلمات نحبها ، جليل خزعل ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2008م .
❖ ما أجمل الحمام ، جليل خزعل ، العتبة الكاظمية المقدسة بالتعاون مع دار البراق لثقافة الأطفال ، د.ط ، 2013م .
❖ مثل الورد وقصائد أخرى ، محمد حبيب مهدي ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2009م .
❖ المسرحية الشعرية _ النخلة الشجاعة _ محمد جبار حسن ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
❖ من أغاني أصدقاء علي ، د. حمد الدوخي ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2014م .

❖ من حقي ، محمد جبار حسن ، من أصدارات بالتعاون بين دار صديقي والهيئة الطبية الدولية ، د.ط ، د.ت .
❖ هنا بغداد ، مجيد كاظم ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2013م .
❖ الوردة قالت للقمر ، نبيل ياسين ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 1980م.
❖ ولدي يا براءة الياسمين ، ناهض الخياط ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، د.ط ، 2007م.

2- الـكـــتـــب

● القرآن الكـــريم .
❖ الأبعاد التربوية والنفسية والجمالية في فنون الأطفال ، محمد حسين جودي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، د.ط ، 2005م .
❖ إحياء علوم الدين ، الإمام أبي حامد الغزالي (450_ 505 هـــ) ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، العلامة زين الدين أبي الفضل العراقي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2005م .
❖ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط ، 1978م .
❖ الآداب الشرعية ، الإمام أبن مفلح المقدسي (ت 765 هـ) ، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وقدَّم له : شعيب الأرنؤوط ، عمر القيَّام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1999م .
❖ أدب الأطفال ، د. أحمد حسن حنورة ، مكتبة الفلاح ، بيروت ، ط1 ، 1989م .
❖ أدب الأطفال _ أهدافه ، سماته _ محمد حسن برغش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1996م .
❖ أدب الأطفال العرب ، د. نجلاء نصير بشور ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
❖ أدب الطفل العربي _ دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل _ أحمد زلط ، دار هبة النيل ، الهرم ، ط1 ، 1998م .
❖ أدب الأطفال علم وفن ، أحمد نجيب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 1991م .
❖ أدب الأطفال _ فلسفته ، فنونه ، وسائطه _ هادي نعمان الهيتي ، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ، د.ط ، 1977م .
❖ أدب الأطفال في العالم المعاصر _ رؤية نقدية _ د. اسماعيل عبد الفتاح ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2000م .
❖ أدب الأطفال في العراق ، د. عمر محمد الطالب ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1998م.
❖ أدب الأطفال في الوطن العربي ، جميل حمداوي ، مطبعة الجسور ، وجدة ، ط1 ، د.ت.
❖ أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية _ النظرية والتطبيق _ د. رشدي طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1998م .

- ❖ أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية ، د. انشراح ابراهيم المشرفي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2005م .
- ❖ أدب الأطفال _ المفاهيم ، الأشكال ، التطبيق _ أ.د كمال الدين حسين ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2009م .
- ❖ أدب الأطفال _ مقدمة قصيرة جداً _ كمبرلي رينولدز ، ترجمة : ياسر حسن ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2014م .
- ❖ أدب الأطفال وثقافتهم _ قراءة نقدية _ د. سمر روحي الفيصل ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ط1 ، 2007م .
- ❖ أدب الأطفال ومكتباتهم ، هيفاء خليل شرايحة ، دار المكتبات والوثائق الوطنية ، عمان ، ط3 ، 1993م .
- ❖ أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي ، د. أحمد زلط ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، 1994م .
- ❖ الأدب وفنونه ، د.محمد مندور ، دار النهضة ، مصر ، ط5 ، 2006م .
- ❖ أدوات النص _ دراسة _ محمد تحريشي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، 2000م .
- ❖ أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم ، د.محمد موسى حمدان ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط1 ، 1992م .
- ❖ الاستعارة في النقد الأدبي الحديث _ الأبعاد المعرفية والجمالية _ د. يوسف أبو العدوس ، المكتبة الأهلية للنشر ، عمان ، ط1 ، 1997م .
- ❖ أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2001م .
- ❖ الأسرة وتربية الطفل ، هدى محمد الناشف ، دار المسيرة ، عمان ، ط1 ، 2007م .
- ❖ الاسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، أ.د أحمد اسماعيل النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط2 ، 2005م .
- ❖ أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، عباس محمود العقاد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 ، 1988م.
- ❖ أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، د.نبيلة ابراهيم ، دار النهضة ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- ❖ أغاني ترقيص الأطفال عند العرب منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، أحمد أبو سعيد ، دار العلم الملايين ،بيروت ، ط2 ، 1982م .
- ❖ أقرأ باسم ربك ، عائض عبد الله ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2000م .
- ❖ آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر ، د.خليل موسى ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، د.ط ، 2010م .
- ❖ الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان ، الخطيب القزويني (ت 739هـ) ، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003م .
- ❖ الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية مشروع عروضي جديد ، د. عبد الحسن المحياوي ، مؤسسة ثائر العصامي ، بغداد ، ط1 ، 2015م .

- البلاغة العربية _ تأصيل وتجديد _ د.مصطفى الصاوي الحويني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د.ط ، 1985م .
- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، د. حسن البصير ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جمهورية العراق ، ط2 ، 1999م .
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، د. يوسف بكار ، دار الأندلس للطباعة ، بيروت ، ط2 ، 1982م .
- البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث ، د.موفق رياض مقدادي ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 2012م .
- البنى الأسلوبية في النص الشعري ، راشد الحسيني ، دار الحكمة ، لندن ، ط1 ، 2004م.
- بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية (492_648هـ) ، د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ، مكتبة الأسرة الأردنية ، وزارة الثقافة ، عمان ، د.ط ، 2013م .
- تأملات في النص القرآني والخطاب الشعري ، أ.د أحمد اسماعيل النعيمي ، دار دجلة ، عمان ، ط1 ، 2015م.
- تبسيط أدب الكبار للأطفال _ دراسة نظرية مع نماذج تحليلية _ د. سهير أحمد محفوظ ، مطبوعات مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1991م .
- تربية الأولاد في الإسلام ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام ، جمهورية مصر ، ط41 ، 2007م.
- تربية الطفل في الإسلام ، أحمد عطا عمر وآخرون ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2000م.
- التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، د.عبد الله عبد الدائم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ، 1984م .
- تطور الطفل عند بياجه ، د. غسان يعقوب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1973م .
- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط16 ، 2002.
- تفسير التحرير والتنوير ، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984م.
- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه : د.بشار عواد معروف ، د.عصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1994م .
- التفكير التربوي عند ابن القيم ، د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي ، دار حافظ ، ط1 ، 1988م .
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، الشيخ أبي الفضل شهاب الدين الشافعي ، تح : أبو عصام حسن بن قطب ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ط1 ، 1995م.
- ثقافة الأطفال ، د.هادي نعمان الهيتي ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 1988م .
- ثقافة الطفل العربي ، سمر روحي الفيصل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 1987م.
- ثقافة المجتمع وعلاقتها بمضمون كتب الأطفال ، د.عواطف ابراهيم محمد ، دار المطبوعات الجديدة ، مصر ، د.ط ، 1984م .

❖ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر هلال ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، 1980م .
❖ جمهورية أفلاطون ، دراسة وترجمة : فؤاد زكريا ، دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر ، الاسكندريا ، د.ط ، 2004م .
❖ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، 2009م .
❖ الحرمان من الأم إعادة تقييم ، مايكل راتر ، ترجمة : ممدوحة سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1981م .
❖ الخيال العلمي في أدب الأطفال ، د.نوري جعفر ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1958م.
❖ دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير ، د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د.ط ، 1986م .
❖ دراسات في تجليات التراث الشعبي المصري ، أ.د كمال الدين حسين ، الهيئة العامة لقصور الثقافية ، القاهرة ، ط1 ، 2013م .
❖ دراسات للهجات العربية القديمة ، د.داود سلوم ، المكتبة العلمية ومطبعتها ، لاهور _ باكستان ، ومكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 1976م .
❖ دراما الطفل دراسة مسرحية ، فنية ، نقدية ، تاريخية لتجربة مسرح الطفل في العراق النشأة والتطور (1970م _ 2010م) ، فاضل الكعبي ، مكتبة دجلة ، بغداد ، د.ط ، 2015م .
❖ دروس البلاغة العربية البيان_ البديع ، أ.د عبد الهادي خضير نيشان ، الفراهيدي ، بغداد ، د.ط ، 2014م .
❖ دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية ، إعداد منظمة هاريكا غير الحكومية ، مطبعة الزانا ، دهوك ، د.ط ، 2007م .
❖ سلسلة براعم المنهل (أتعلم اللغة العربية) ، زينات عبد الهادي الكرملي ، دار المنهل ، عمان ، د.ط ، د.ت .
❖ سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة) ، أ. ألفت حقي ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، د.ط ، 1996م.
❖ سيكولوجية الطفل والمراهق ، روبرت واطسون ، هنري كلاي ، تقديم : د.فرج أحمد فرج ، ترجمة : د.داليا عزت مأمون ، مراجعة : د. محمد عزت مأمون ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 2004م.
❖ سيكولوجية اللعب ، د.سوزانا ملير ، ترجمة : د.حسن عيسى ، م.د. عماد الدين ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 1987م .
❖ سيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض ، محمد رفقي محمد فتحي ، دار القلم ، الكويت ، ط1 ، 1987م.
❖ شرح الأربعين النووية ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا ، المملكة العربية السعودية ، ط2 ، 2004م .
❖ شعر الطبيعة في الأدب العربي ، د.سيد نوفل ، مطبعة مصر ، القاهرة ، د.ط ، 1945م.

- الشعر العربي الحديث _ بنياته وأبدالاتها _ محمد بنيس ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2001م .
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وضواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، د.ط ، 2007م .
- الشعر غاياته ووسائطه ، عبد القادر المازني ، تح : فايز ترحيني ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط2 ، 1990م .
- صحافة الأطفال في العراق نشأتها وتطورها مع تحليل لمحتواها وتقييمها ، هادي نعمان الهيتي ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، د.ط ، 1979م .
- صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ص) للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (206_262هـ) وفي طليعته غاية الابتهاج لمقتضى أسانيد كتاب مسلم بن الحجاج للعلامة السيد محمد بن مرتضى الزبيدي (ت205هـ) ، تح : أبو قتيبة محمد الفارابي ، دار طيبة ، ط1 ، 2006م .
- الصداقة من منظور علم النفس ، د. أسامة سعد أبو سريع ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 1993م.
- صفوة البيان لمعاني القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مطبعة الشروق ، الامارات العربية المتحدة ، ط2 ، د.ت .
- الصورة الأدبية ، مصطفى ناصيف ، دار الأندلس ، بيروت ، ط3 ، 1984م .
- الصورة البصرية في شعر العميان _ دراسة نقدية في الخيال والإبداع _ د. عبد الله بن أحمد الغامدي ، النادي الأدبي ، الرياض ، ط1 ، 1996م .
- الصورة الشعرية ، سيسل دي لويس ، ترجمة : د. أحمد نصيف الجنابي ، مالك ميري ، سلمان حسن ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، د.ط ، 1982م .
- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، الولي محمد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1990م .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د.جابر عصفور ، المركز الثقافي ، ط3 ، 1992م .
- الصورة والبناء الشعري ، د.محمد حسن عبد الله ، مكتبة دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، 1981م.
- الاضطرابات السلوكية ، جمال القاسم وآخرون ، دار صفاء ، عمان ، ط1 ، 2002م .
- الطفولة في الشعر العربي الحديث ، ابراهيم صبيح ، دار الثقافة ، قطر ، ط1 ، 1985م.
- عالم روائي في القصة القصيرة _ دراسات نقدية في القصة القصيرة في الخليج العربي _ د. ابراهيم غلوم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2007م .
- العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه ، فوزي سعد عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ط2 ، 1998م .
- عروض الموشحات الاندلسية _دراسة وتطبيق_ د.مقداد رحيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ط ، 1990م .
- العقيدة في الله ، د. عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ط12 ، 1999.

❖ علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ، أرسطو طاليس ، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية وصدَّره بمقدمة ممتعة في علم الأخلاق وتطوراته وعلق عليه تعليقات تفسيرية ، بارتملس سانتهلير ، ونقله إلى العربية أحمد لطفي السيد ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1924م .
❖ علم النفس الاجتماعي ، وليم ، ولامبرت ، وولاس لامبرت ، ترجمة : د. سلوى ملا ، مراجعة : د. محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 1993م .
❖ علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة ، د.فؤاد البهي السيد ، د.سعد عبد الرحمن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، 1999م.
❖ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبن رشيق القيرواني ، تح : محمد محيي عبد الحميد ، دار الجبل ، بيروت ، ط5 ، 1981م .
❖ فن تربية الأولاد في الإسلام ، محمد سعيد مرسي ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2011م.
❖ فقه العبادات على المذهب المالكي ، الحبيب بن طاهر ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1 ، 2009م .
❖ فن التقطيع الشعري والقافية ، د.صفاء خلوصي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط5 ، 1977م .
❖ فن الجناس (بلاغة ، أدب ، نقد) علي الجندي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، د.ط ، د.ت .
❖ فن الشعر ، محمد مندور ، مطبعة دار العلم ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
❖ فن الكتابة للأطفال ، أحمد نجيب ، دار أقرأ ، بيروت ، ط3 ، 1986م .
❖ في أدب الأطفال ، علي الحديدي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1992م.
❖ في الأدب واللغة ، أحمد هيكل ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، د.ط ، 1998م .
❖ في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ، الكويت ، د.ط ، 1978م.
❖ في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث ، د. عثمان موافي ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، 2000م .
❖ في نقد الشعر العربي المعاصر _ دراسة جمالية _ د. رمضان الصباغ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2002م .
❖ القافية والأصوات اللغوية _ دراسة مقارنة_ د. عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د.ط ، د.ت.
❖ القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، أ.د خالد اسماعيل علي ، مؤسسة البديل ، بيروت ، ط1 ، 2009م.
❖ القصة الشعرية في أدب الأطفال في العراق ، د. طاهرة داخل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 2012م .
❖ قصة الطفل في العراق النشأة والتطور (1922م _ 1990م) ، د.طاهرة داخل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2004م .
❖ القصة في أدب الأطفال الأردني _ روضة الهدهد نموذجاً _ موفق مقدادي ، مطبعة الروزنا ، عمان ، د.ط ، 2000م .

❖ قصيدة النثر العربية _ الاطار النظري _ أحمد بزون ، دار الفكر الجديد ، ط1 ، 1977م.
❖ قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3 ، 1967.
❖ القيم التربوية في فكر الإمام الحسين (ع) _دراسة تحليلية _ د.حاتم جاسم عزيز السعدي ، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ط1 ، 2013م .
❖ القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه (حتى منتصف القرن العشرين _1950هـ) ، ثريا عبد الفتاح ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، د.ط ، د.ت .
❖ الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصُحف الأنبياء والإنجيل الشريف ، حقوق الطبع والنشر ، sharif bible society ، بيروت ، لبنان .
❖ الكتابة على صفحة بيضاء ، سلوم فاروق ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1986م .
❖ الكيان الثقافي للطفل ، فاضل الكعبي ، مؤسسة العروة الوثقى ، ط1 ، 2010م .
❖ كيف تربي أبناءك في هذا الزمن ، د.حسان شمسي باشا ، دار القلم ، دمشق ، ط10 ، 2010م.
❖ كيف تكتب للأطفال ، جون آيكن ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، ط1 ، 1988م .
❖ كيف نقرأ أدب الأطفال _ دراسة في النصوص الشعرية والقصصية والمسرحية _ فاضل الكعبي ، مؤسسة الوراق ، عمان ، د.ط ، 2011م .
❖ محاضرات في أدب الأطفال ، أحمد حسن أبو عرقوب ، المؤوسة الصحفية الأردنية ، عمان ، د.ط ، 1982م .
❖ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي قدّم له وعلق عليه ، د. يحيى مراد ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2007م.
❖ المختار في علوم البلاغة والعروض ، أ.د محمد علي سلطاني ، دار العصماء ، دمشق ، ط1 ، 2008م .
❖ المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال ، فاضل الكعبي ، دار علاء الدين ، دمشق ط2 ، 2013م .
❖ مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي ، صفوت كمال ، وزارة الإعلام ، الكويت ، ط3 ، 1982م .
❖ المرجع الأكيد في لغة الجسد ، آلان وباربارا بيير ، حقوق الترجمة محفوظة لمكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2008م .
❖ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب ، مطبعة حكومة الكويت ، ط2 ، د.ت.
❖ مسرح الطفل (النظرية ، مصادر الثقافة ، فنون النص ، فنون العرض) ، د. أبو الحسن سلام ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الاسكندرية ، ط1 ، 2004م .
❖ مسرح الملائكة دراسة في الأبعاد الدلالية والتقنية لمسرح الأطفال ، فاضل الكعبي ، دائرة الثقافة والإعلام ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2009م .
❖ المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979م .
❖ معجم السيميائيات ، فصل الأحمر ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010م .
❖ معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الملايين ، بيروت ، ط4 ، 1990م .

❖ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ط ، 1982م .
❖ معجم لسان العرب ، أبن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
❖ معجم اللغة العربية المعاصرة ، أ.د أحمد مختار عمر وفريق عمل ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2008م .
❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، 1986م.
❖ معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، ابراهيم حمادة ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، د.ط ، 1971م .
❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م .
❖ معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2002م.
❖ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر العربي ، د.ط ، 1979م.
❖ المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991م.
❖ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط4 ، 2004م .
❖ مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية ، د. هيثم عبد السلام محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2005م .
❖ مفهوم الشعر _ دراسة في التراث النقدي _ د.جابر عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط5 ، 1995م .
❖ مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة ، د. أحمد اسماعيل النعيمي ، دار دجلة ، عمان ، د.ط ، 2012م
❖ مقدمة أبن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون (732_808هـ) ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، دمشق ، ط1 ، 2004م .
❖ مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي ، د.أمجد حميد التميمي ، ناشرون ، لبنان ، ط1 ، 2010م .
❖ منهاج قراءتي للصفوف (الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس) الابتدائي ، جمهورية العراق ، وزارة التربية ، ط7 ، 2014.
❖ موسيقى الشعر ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 1952م .
❖ موسيقى الشعر العربي دراسة فنية عروضية ، د. محسن عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، 1989م.
❖ موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه _ دراسة وتطبيق في شعر الشطرين والشعر الحر _ د.عبد الرضا علي ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 1997م.
❖ موسيقى الشعر عند أبوللو ، سيد بحراوي ، دار المعارف ، ط2 ، 1991م .

❖ الميسر الكافي في العروض والقوافي ، فيصل حسين ، مكتبة دار الثقافة ، عمان ، د.ط ، 1998م.
❖ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية التجددة ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط4 ، د.ت .
❖ نضرة الإغريض في نصرة القريض ، المظفر العلوي (584 _ 656هـ) ، تح : د.نهى عارف الحسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د.ط ، د.ت .
❖ النقد الأدبي الحديث ، د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1987م .
❖ نقد الشعر ، قدامة بن جعفر(ت337هـ) ، تحقيق : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .

3- الرسائل والأطاريح الجامعية

❖ أثر الدين والتراث في الشعر الموجه للناشئة في العراق (1945م – 1998م), سليمة سلطان (رسالة ماجستير) ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، 2000م.
❖ الادب الشعبي في منطقة أم البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة , راضية عداد (رسالة ماجستير) , كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري , قسطنطينية الجمهورية الجزائرية ,2006م.
❖ الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني , زينب يوسف عبدالله (رسالة ماجستير) كلية اللغة العربية , جامعة أم القرى , 1994م
❖ أناشيد الاطفال في الشعر الفلسطيني (1920م _ 1948م) مرزوق عبد الله بدوي (رسالة ماجستير), جامعة النجاح الوطنية , نابلس ، 2004م .
❖ أناشيد الطفولة في العراق (1880م _ 1940م) ، حسين عطية السلطاني (رسالة ماجستير) ، كلية التربية وللعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، 2015م .
❖ أنسنة الطبيعة في الشعر الجاهلي _ دراسة موضوعية فنية _ سؤدد يوسف عبد الرضا (اطروحة دكتوراه) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2015م .
❖ البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان ، مسعود وقاد (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ورقلة ، 2004م .
❖ التعلم بطريقتي التعاون والتنافس وأثرهما في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات في الصفين الخامس الأساسي والأول الثانوي ، محمد خليل سلمان (رسالة ماجستير) ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، 2008م.
❖ رواية الفتيان عند محمد شمسي ، حلا حمزة (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2014م .
❖ طيف الخيال في شعر العصر العباسي الثاني (334 _ 656هـ) دراسة موضوعية فنية ، بتول أحمد سليم ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2015م .
❖ القضايا الموضوعية والفنية في مختارات من رواية الطفل العربي ، رضا بادي الحباشنة (اطروحة دكتوراه) مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، 2004م .
❖ الوطن في شعر السياب _ الدلالة والبناء _ كريم مهدي المسعودي (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2007م .

4- بحـــوث ووثـائـــق

- ❖ أدب الأطفال العرب والقيم _ لبنان أنموذجاً _ د. نجلاء نصير بشور، ورقة عمل مقدمة في الملتقى العربي لأدب الأطفال ، المحور : القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي ، تونس ، 25 أبريل ، 2014م .
- ❖ الأسرة والمدنية والتحولات الاجتماعية بين التنمية والتحديث ، د.أحمد الزايد ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية لدول الخليج ، وثيقة 32 ، ع 39 ، 1998م .
- ❖ الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب ، د. عبد الرضا علي ، بحث مقدم إلى مهرجان المربد الشعري العاشر ، 1989م .
- ❖ صورة الطفل في العراق القديم ، أزهار حمزة عبد ، بحث مقدم ضمن الخطة السنوية لقسم البحوث والنشر ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، 2007م .
- ❖ الطفل العربي في ظروف صعبة _ الطفل العراقي أنموذجاً _ د.طاهرة داخل ، إنعام سعيد البزاز ، بحث مقدم ضمن الخطة السنوية لقسم البحوث والنشر ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، 2005م .
- ❖ الطفولة في معرض العقائد والخرافات الشعبية ، د.داود سلوم ، بحث مقدم في حلقة دراسية ينظمها الاتحاد العام لنساء العراق وجامعة البصرة ، 1989م .
- ❖ وخير جليس في الزمان كتاب ، فاخر داغر ، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الثاني لثقافة الأطفال تحت شعار (الكتاب نافذة الطفل الواسعة على الحياة) ، دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، 2011م.
- ❖ وثيقة بأقرار قانون حقوق الطفل الذي صدر في العراق ، برقم 12 لسنة 1996م المنشور بالجريدة الرسمية بتاريخ 28 / 3 / 1996 ، المعدل بقانون رقم 126 لسنة 2008م ، جميع الحقوق محفوظة لمحكمة النقض العراقية .

5- الـدوريـــــات

- ❖ مجلة آداب المستنصرية ، تصدرها كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ، العدد (13) ، لسنة 1985م ، المسرح التعليمي في العراق ، د. عمر محمد الطالب .
- ❖ المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية ، تصدربدعم صندوق البحث العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفي رحاب جامعة آل البيت ، مجلد (6) ، العدد (3) ، 2010م لسنة ، الانتماء والولاء في الكتاب والسُنة ، د. سميح الكراسنة وآخرون .
- ❖ مجلة الأكاديمي ، تصدرها كلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد ، العدد (53) ،لسنة 2010م ، نظرة تاريخية في مراحل تطور تجربة مسرح الطفل في العراق ، أ.د حسين علي هارف .
- ❖ مجلة بلسم ، تصدر عن جمعية الشبان المسلمين في بغداد ، تُعنى بالأسرة والطفل ، انتقينا في الدراسة الأعداد الآتية :

الـعـدد الـتـاريـخ

2012	49
2013	6
2015	87

❖ مجلة الباحث العلمي ، تصدرها كلية الإعلام في جامعة بغداد ، العدد (5) ، لسنة 2008م ، عولمة العنف وإعلام الطفل _ دراسة في برامج الأطفال _ أ.م .د عبد الله سلمان .
❖ مجلة التقني ، تصدر عن المعهد التقني ، الأنبار ، مجلد (26) ، العدد (6) ، لسنة 2013م ، أدب الأطفال في العالم العربي ، مفهومه ، نشأته ، أنواعه ، تطوره _ دراسة تحليلية _ رافد سالم سرحان شهاب .
❖ مجلة ثقافة الأطفال ، تصدر عن دار ثقافة الأطفال ، بغداد ، العدد (3) لسنة 2010م ، عدد خاص بتوظيف التراث الشعبي في أدب الأطفال :

1- التراث الشعبي في ثقافة الأطفال الماضي والواقع والطموح ، كاظم سعد الدين .
2- الألعاب التراثية مصدر أساسي لثقافة الطفل .
3- تنمية الذائقة الموسيقية لدى الأطفال ، حميد البصري .
4- دراسة التراث الشعبي ودور العرب والباحثين فيه ، أ.د طارق حسون فريد .
5- دور التراث الشعبي في ثقافة الأطفال ، عبد العزيز حبيب العاني .
6- دور التراث الشعبي في ثقافة الأطفال ، فاخر الداغر
7- كيف نقدم ثقافة التراث الشعبي لأطفالنا ، صلاح محمد علي .
8- الموقف الانتقائي وأهميته في توظيف التراث للطفل _ دراسة وآراء _ د. طاهرة داخل .

■ مجلة ثقافة الأطفال _ دراسات وأفكار_ لسنة 1989م ، بدايات قصة الأطفال في العراق وتطورها ، جعفر صادق محمد .
■ مجلة ثقافة الأطفال _ دراسات وأفكار _ لسنة 1992م ، المعنى في النصوص اللامعقولة في أدب الأطفال ، ك. جكوفسكي ، ترجمة : مي وتوت .
■ مجلة ثقافة الأطفال _ دراسات وأفكار _ لسنة 1992م ، أهمية اللعب ، باميلامنت ، ترجمة : عبد الحسن المطلبي .

❖ مجلة الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث ، تصدر عن أرشيف الثقافة الشعبية بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي ، البحرين :

■ العدد (17) ، لسنة 2012م ، تدوين الأدب الشغبي حفظ أم نقض لفظ ؟ ، ناصر البقلوطي .
■ العدد (26) ، لسنة 2014م ، الحكاية الشعبية في عصر الأنترنيت ، عقيل عبد القادر .

❖ مجلة جامعة الأزهر تصدرها عمادة البحث العلمي في جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية ، فرع غزة ، وهي مجلة علمية تعنى بنشر الأبحاث الأصيلة ، مج (11) ، العدد (2) ، لسنة 2009م ، التناص في الشعر الفلسطيني ، حسن البنداري وآخرون .
❖ مجلة جامعة أم القرى ، مجلة دورية علمية نصف سنوية تصدرها جامعة أم القرى ، المملكة الأردنية الهاشمية ، وهي مجلة علمية تعنى بنشر البحوث الأصيلة ، العدد (3) ، لسنة 2010م ، أشعار ترقيص الأطفال في التراث العربي القديم في ضوء علم اللغة الاجتماعي ، د. خلود ابراهيم العموش .

- مجلة حبيبي ، تصدر عن مؤسسة حبيبي للأطفال ، تصدر للبنات والبنين في وادي الرافدين :

العدد	التاريخ
2	2008
8	2008
14	2013

- مجلة الحسيني الصغير ، تصدر عن وحدة اصدارات الطفولة في العتبة الحسينية المقدسة :

العدد	التاريخ
13	2010
16	2010
31	2011
33	2012
44	2012
55	2013
16	2014
61	2014
7	2015
61	2015

- مجلة خطوة ، تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية ، العدد (18) ، لسنة 2002م ، الذكاء الثامن .. ذكاء التناغم مع البيئة الطبيعية ، د. صفاء الأعسر .
- مجلة دراسات تربوية ، يصدرها مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية العراقية ، العدد(12) لسنة 2010م ، الأنسنة في نصوص مسرح الأطفال والكبار _ دراسة مقارنة _ ثائر هادي ناجي .
- مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ، تصدر عن الجامعة الإسلامية ، شيتاغونغ ، مجلد(3) لسنة 2006م ، التربية العقيدية والخلقية في أدب الأطفال ، د. محمد عبد الصمد .

- ❖ دراسات في اللغة العربية وآدابها ، تصدرها جامعة سمنان بالتعاون مع جامعة تشرين السورية ، العدد(21) لسنة 2010م ، أنسنة الليل في شعر ذي الرمة ، عبد الكريم يعقوب .
- ❖ مجلة دراسات موصلية ، تصدرها جامعة الموصل ، العدد(22) لسنة 2008م ، دور الأسرة الموصلية في التنمية الثقافية لأبنائها ، مرح مؤيد حسن .
- ❖ مجلة دمشق ،تصدرها جامعة دمشق ، مجلد(27) العدد (1+2) لسنة 2011م ، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل ، أ.د أحمد علي كنعان .
- ❖ مجلة الرسالة ، العدد (14) لسنة 2007م ، التربية للقيم وأدب الأطفال ، أحمد عازم .
- ❖ مجلة رسالة الخليج ، يصدرها مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، العدد(21) لسنة 1987م ، الأدب والطفل ، د. محمد أحمد حمدون .
- ❖ مجلة رسالة المعلم ، تصدر عن المركز الفلسطيني للإرشاد ، العدد(4) لسنة 2009م ، صفات المعلم وواجباته نحو الطالب ، نبيلة أبو زينة .
- ❖ مجلة رؤى تربوية ، تصدر عن مؤسسة عبد المحسن القطان ، فلسطين ، العدد(36) لسنة 2002م ، رسم الأطفال الصغار وتصورهم واكتشافاتهم للمشكلات الكبيرة ، مارجريت بروكس ، ترجمة : فيفان طنوس ، تدقيق : رشا مصلح .
- ❖ مجلة الرياحين ، تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، شعبة الطفولة والناشئة في العتبة العباسية المقدسة ، كربلاء :

العدد	التاريخ
14	2013
37	2013
46	2013
62	2015

- ❖ مجلة سندباد بغداد ، تصدر عن المديرية العامة للعلاقات والإعلام :

العدد	التاريخ
14	2013

- ❖ صحيفة شمس الصباح ، ملحق لصحيفة شمس الصباح :

العدد	التاريخ
664	2005
740	2006
749	2006

2007	1267
2008	1226
2008	1290
2008	1315
2008	1336
2009	1691
2009	1691
2009	1840
2009	2235
2010	1975
2010	2051
2011	2152
2011	2252
2011	2282
2011	2306
2011	2312
2011	2392
2011	2398
2011	2425
2012	2445
2012	2452
2012	2457
2012	2463
2012	2522

2549	2012
2566	2012
2590	2012
2663	2012
2703	2012
2791	2012
2812	2013
2844	2013
2850	2013
2873	2013
2899	2013
2911	2013
2917	2013
2923	2013
2935	2013
2981	2013
2282	2014
3018	2014
3083	2014
3354	2015
3560	2015

- ❖ مجلة الطفولة والتنمية ، تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية ، مصر ، العدد(1) لسنة 2001م ، أدب الأطفال في اليمن الواقع والإنجازات ، عبد الرحمن عبد الخالق .
- ❖ مجلة العرب ، تصدر عن دار اليمامة للبحث والنشر ، الرياض ، مجلد(29) ، ج(1و2) لسنة 2013م ، أنسنة الطبيعة في الموروث الشعري ، د. أحمد اسماعيل النعيمي .

❖ مجلة العُصفور ، تصدر عن المديرية العامة للتربية ، الكرخ الثانية ، بغداد ، قسم النشاط المدرسي :

العدد	التاريخ
8	2012

❖ مجلة العلوم الإنسانية ، تصدرها جامعة فرحات عباس ، الجزائر ، العدد(9) لسنة 2009م ، مفهوم الزمن في الفكر والأدب ، أ. رابح الأطرش .
❖ مجلة العلوم الإنسانية ، تصدرها جامعة محمد خضير ، بسكرة ، العدد(11) لسنة 2007م ، القافية في شعر بلقاسم خمار ، أ.د عبد المجيد دقياني .
❖ مجلة فصول ، العدد(1) لسنة 1982م ، الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي أنواعها ، مصادرها ، سماتها ، عبد الفتاح محمد عثمان .
❖ مجلة قنبر ، تصدر عن العتبة العلوية المقدسة ، قسم الإعلام ووحدة الطفولة في النجف الأشرف

العدد	التاريخ
4	2013
7	2013
19	2015

❖ مجلة كلية الآداب واللغات ، تصدرها جامعة محمد خضير ، بسكرة ، العدد(12011) لسنة 2012م ، الصورة الشعرية في التشكل الجمالي إلى جماليات التخييل ، أ. ابتسام دهينة .
❖ مجلة كلية التربية الأساسية ، تصدرها جامعة بابل ، العدد(11) لسنة 2013م ، الرجز إلى العصر الأموي ، م.م جاسم محمد حسين .
❖ مجلة مجلتي ، مجلة للصغار تصدرها وزارة الاعلام عن دار ثقافة الأطفال :

العدد	التاريخ
4	2004
1	2005
2	2005
4	2007
5	2007

6	2008
8	2008
1	2009
4	2009
6	2009
7	2009
1	2010
2	2010
2	2011
1	2012
9	2012
10	2012
2	2013
5	2013
6	2013
7	2013
8	2013
9	2013
10	2013
11	2013
11	2014

❖ صحيفة مرحباً يا أطفال ، ملحق لصحيفة طريق الشعب :

العدد	التاريخ

35	2010
40	2010
41	2010
39	2010
42	2011
51	2011

❖ مجلة المزمار ، مجلة للناشئة ، تصدرها وزارة الإعلام عن دار ثقافة الأطفال :

العدد	التاريخ
1	2004
2	2004
6	2004
8	2004
1	2005
1	2006
3	2006
3	2007
5	2008
9	2008
5	2009
6	2009
7	2009
8	2009

6- المقابـــلات

❖ مقابلة مع الشاعر محمد جبار حسن ، دار ثقافة الأطفال ، 2015/2/4 .

7-الأنترنيـــت

❖ الأسرة في أدبيات الأمم المتحدة (التحولات_ العوامل _ الآثار) ، د.نهى القاطرجي ، مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث ، على الرابط : www.wefaq.net ، تاريخ الدخول : 2016/8/20م.
❖ أسماء الأصوات ، أ.سعيد الأفغاني ، على الرابط : www.diwanalarab.com ، تاريخ الدخول : 2016/7/25م.
❖ أفلاطون وجمهوريته الفاضلة بلا شعراء ! ، عبد الله الطيري ، صحيفة الشرق الأوسط ، ع12940، 2014م ، على الرابط : www.achive.awsat.com ، تاريخ الدخول : 2016/7/20م.
❖ فن الأدب والتجربة الشخصية واستعمال ضمير المتكلم للدلالة على الموصوف ، ابراهيم عبد القادر المازني ، صحيفة السياسة الأسبوعية ، 26 أبريل ، 1930م على الرابط الآتي : http://www.hindawi.org/blogs /

(ABSTRACT)

Childhood poetry in Iraq 2003-2015

the childhood of the most important stages in the life of man. its the foundation stone in the formation the individual's personality, Children are the wealth of the country and its future and the strength ,responsibility adult attention to them and take care of each according to his position , There are several reasons I was invited to write the theme of childhood the first of my love for them and the second reason responsibility the direction of the children, especially the children of Iraq Add to the importance of the poetry for them they understand(as والlike) images of ideas and music And the importance of it was necessary to study the poetry during childhood and his stage Search That is for issuance by large numbers of poetic texts for children The importance we decided to study and mastery in the hope of increasing Iraqi library that lacks such as subject (study)

this paper deals with poetry childhood in Iraq for the period 2003 to 2015 includes substantive and technical side. Designed in the introduction and preface, three chapters and a conclusion with the most important results

introduction talk about the most important reasons to choose the object and purpose of it and offered the most Previous studies Concerned with the issue of childhood

The preface included literature of children in Iraq shapes and types. We talked about the look of a child communities between the ancient and modern It also ensures (included) formation of literature children from the viewpoint of researchers

The first chapter under the title (implications spiritual and human) Chapter divided into two parts
The first section includes the contents spiritual (Knowledge of God and the love of the Prophet Muhammad

The second section included humanitarian implications
(Cooperation and love of humanity, friendship and respect)

The second chapter under the title implications National and family and cultural) Chapter divided into three parts

The first section includes the contents National Implications (The concept of national belonging and loyalty in the hearts of children)

The second section included (It Grew the spirit of rapprochement, harmony and intimacy between the child and his family)

the third section included(Cultural implications in the poetry of childhood)

The third chapter under the title (Childhood poetry artistic vision) Chapter divided into three parts

The first section includes Musical poetic (Musical two types) External It includes poetic rhyme And the poem weight,, Internal Include repetition and alliteration

The second section included Poetic image we focused on the two styles of Metaphor and allegory)

the third section included(With humanity nature)

The conclusion It includes the most important results that we have in the search

in the end, there is a list of sources and references .



Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific Research

Baghdad University

College of Education for Women

Dept. of Arabic

Childhood poetry in Iraq
2003-2015 A.D

A Thesis submitted by

Doaa Thamir Hameed

To the Council of College of Education for Women\
Baghdad University in partial fulfillment for the
requirements for Master degree in
(Arabic and its Arts)

Supervised By

Ass.prof.Dr

Talal Khalifa Salman

2015 A.D **1438 A.H**